سلسلة أعلام من الإمارات
(23)

بَحَر عُوشه

مغاصات المكان في شعر فتاة العرب
الشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي

مؤيد الشيباني

بحر عوشه

مغاصات المكان في شعر فتاة العرب

الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي

أعلام من الإمارات (23)

بحر عوشه

مغاصات المكان في شعر فتاة العرب
الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي

مؤيد الشيباني

- **بحر عوشه.. مفاصات المكان في شعر فتاة العرب**
  الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي
- تأليف : مؤيد الشيباني
- الطبعة الأولى : 2018
- الترقيم الدولي : 978-9948-39-914-8

- حقوق الطبع محفوظة :

ـ مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية

ص.ب : 14300 -دبي -الإمارات العربية المتحدة

هاتف : 2243111 - 009714 ، فاكس : 2217839 - 009714

www.alowais.com- Email : info@alowais.com

- تنفيذ وإخراج : وليد الزيادي
- تصميم الغلاف : فراس علي
- المطبعة : جولدن سيتي - الشارقة

هذه السلسلة

سلسلة أعلام من الإمارات التي أطلقتها مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في محاولة لإلقاء الضوء على الأعلام الذين أثروا الحياة في الإمارات بشكل عام، والثقافة على وجه الخصوص، هي سلسلة لا تقف عند منتصف الطريق، بل تحاول أن تضم معظم الأعلام من السلف وما لحقهم من شخصيات مؤثرة حقاً في الحياة، وتركوا بصماتهم، وهم كثر، بينهم الشاعر والمفكر والأديب، إضافة إلى رجال التنوير وحملة المشعل الحضاري الذين شكّلوا بمجملهم ماضي الإمارات الحضاري، الوجه الآخر للدولة، والذي يؤكد أنها ليست استثمارات مالية وحركة اقتصادية، وأسواقاً نفطية، ومراكز تسوق وشوارع حديثة، بقدر ما لها من أوجه أخرى مكملة لتلك الوجوه التي عرفت بها.

إن أرض الإمارات غنية بثراء أولئك الذين أعطوا ثمرة حياتهم، كلٌّ في زمنه، وهو ما يجعلنا نتابع سِيرَهم وإنجازاتهم وإبداعاتهم وظروفهم الحياتية، وبذلك نعيدهم إلى الذاكرة الحية وإلى دائرة الضوء، ونساعد من لم يطلع على دورهم وإنجازاتهم من الأجيال التي جاءت من بعدهم على التعرف إليهم، والاعتزاز بهم وبإنجازاتهم وتجاربهم، مثلما نتعلم منهم ما قد فاتنا من معارف أو من درر الكلام شعراً ونثراً، أو

لعلنا نستفيد من أفكارهم النيّرة الطموحة التي تخطت العواقب والحواجز وكل الظروف الصعبة التي عاشوها ليتركوا لنا أثراً نعتز به ونفاخر بأسمائهم بين أعلام البلدان الأخرى.

إلا أن المشروع لا يتوقف عند السلف ممن رحلوا، بل يتعدى إلى الأحياء الذين ينبغي أن نكتب عنهم إن كانوا قد أنجزوا ما يفيد أن نسجله لهم، وأثروا ساحاتنا المتعددة الوجوه في محاولة للربط بين الماضي وما نعيشه من واقع مزدهر، وأن نقدم هذه الأصوات إلى القارئ لتصبح صورة الإمارات متكاملة أو نحاول أن نكمل أوجهها المختلفة التي اجتازت الحدود التقليدية إلى فضاءات أوسع من المعرفة والمشاركات الحضارية.

وهي دعوة أيضاً لكل الكتّاب القادرين على المشاركة في هذا المشروع من مواطني الدولة أو المقيمين من الأخوة العرب، بل حتى الكتّاب خارج الدولة ممن يستطيع أن يوظف قلمه في إطار المنهج العام الاستراتيجي لهذه السلسلة.

آملين أن يستمر مشروعنا لاستكمال الكتابة عن كل الذين رحلوا، أو الذين عاصروا هذا الزمن من الأحياء، وأن يشكل جانباً مهماً في مكتبتنا الوطنية.

الأمانة العامة

بحـر عوشـه

• المقدمة :

أن تكـونَ في مـكانٍ مـا، وتتعـرّفَ عـلى جسـده بجميـع مظاهـره الخارجيـة، فإنـك لـم تعـرفْ شـيئاً عنـه، مـا لـمْ تصـغِ جيـداً لنبضـهِ الداخـلي!

القصيـدةُ الشـعبية نبـضُ المـكان الداخـلي، بهـا نتعـرّف عـلى الفـرق الواسـع بـين جسـد المـكان، وروح المـكان، بـين لهجـة أهلـه في الشـارع العـام، ولهجـة شـعرائه الشـعبيين في الوجـود الخـاص، أولئـك الذيـن هـم بمثابـة مغاصـاتٍ مليئـة بلآلـئ قـد لا نلحـظ بريقهـا ونحـن فـوق سـطح المـاء، أو ربما لا تعنـي الكثيريـن في زحمـة حياتهـم ومعتركهـم اليومـي!! تلـك اللؤلـؤة مغطـاة بجـدران المحـارة السـميكة، مـا يسـتوجب الحصـول عـلى سـكين (لفلقهـا)، كمـا يسـتوجب

(الفلـق) مهـارة مـن نـوع مـا، لكـي لا تجـرح اللؤلـؤة الراقـدة بيقظـةٍ في الداخـل، كأنهـا منقـارٌ جـارحٌ رغـم رقتِهـا..

القصيـدة الشـعبية مـكانٌ أيضـاً، بـل هـي المـكان بـكل أغانيـه، منهـا يولـدُ اللحـن المناسـبُ للمهـن والأسـفار والحنـين، ومنهـا تولـد العلاقـة بـين جيـلٍ تشـبّع بالخـبرة وآخـر ينمـو، ومنهـا يولـد حـوار العشـاق وكلماتهـم القليلـة جـداً والمعـبّرة جـداً! مـن القصيـدة الشـعبية تولـد الأهازيـج والمراثـي، وصـوت التحـدّي والفزعـة، منهـا تولـد أسـماءٌ تبقـى عـلى مـدى عصـور وعصـور، لأنهـا تحمـلُ في الذاكـرة أمثلـة النـاس، و(مربـط الفـرس) في حواراتهـم وخلاصـات أحاديثهـم، في البيـع والـشراء، وفي الحـب والـزواج، وفي إطفـاء الحرائـق والتصالـح.. وهكـذا!!

وحـين نتوقـف في محطـةٍ تدلنـا عـلى كل تلـك المعانـي، فإنهـا حتمـاً سـتكون قصيـدة الشـاعرة عوشـه بنـت خليفـة السـويدي ـ فتـاة العـرب، تلـك التـي أحزنتنـا جـداً برحيلهـا غـير الحقيقـي، لأننـا هنـا اليـوم نعيـش فيهـا وتعيـش فينـا،

ونعيد قراءة ديوانها النابض بالحياة، فكيف يموت شاعرٌ وشعرُه حيٌّ يُرزق بالإعجابِ والمتابعةِ والقراءةِ والدراسةِ والغناءِ والطباعةِ والتصفّحِ والانتقالِ من يدٍ إلى أخرى؟ كيف؟

هنا إعادة قراءة لتجربة الشاعرة فتاة العرب بكل دلالاتها المكانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، أو لنقل قراءة أولى لهذا المنتج الإبداعي النادر في المشهد الشعري الشعبي في المنطقة، في محاولة لتقديم فكرة كيف يفهم العربي نتاج لهجةٍ أخرى، ويقرأ فضاءاتها لمعرفة كافة المواسم والفصول والألغاز ومواعيد الرطب والعنب والغوص وأنواع المغاصات واللآلئ.. إنها حقاً تجربة جديرة تستحق المتابعة، لأن فتاة العرب عنوانٌ من عناوين روح المكان الذي تقيم فيه، وعليك أن تصغي إلى نبضه الذي لا يكف عن الحياة...

الفصل الأول

غوصٌ في بحر عوشه

ديوانها بلادٌ كاملة القلب والرأس والأطراف، لا مواسم تنقصها، ولا ساحاتٌ ولا أزقة..

وديوانها أيضاً بحرٌ ليس من السهل الإبحار فيه، لأنه متعدد الأعماق والمساحة، بين رياح عاتية ونسمات هادئة، وبين ساحلٍ مفتوح على رمال ندية، وظلمة بعيدة مغلقة، وبين مغاصاتٍ مليئة ومتاحة للجميع، وعوالم مجهولة ليس لها وضوح أو حدود.. إنها تتعدد هكذا في كل قصيدة، بل وتذهب بعيداً إلى حدّ الدهشة التي قد لا توجد في تجارب شعرية مثيلة في المحيطين المكاني والزماني للقصيدة الشعبية..

إن أبرز ما يصادفك وأنت تقرأ ديوان فتاة العرب، ذلك الكم الهائل من الدلالات والمضامين والرموز الثقافية،

بمعطياتها المكانية والتاريخية والاجتماعية على شكل مفردات وصور شعرية ثابتة في مكانها فنياً، وسابحة في فضاء المعرفة موضوعياً. إن هذا التناقض الإبداعي الجميل هو سر الأخذ بهذه التجربة الشعرية إلى ميادين الدراسة والبحث والمتابعة..

مغاصات الشاعرة فتاة العرب ذات لآلئ نادرة، لأنها من عمق التجربة الشعرية الإماراتية، ولا يمكن أن يخطئ المتابع مكانها ومكانتها. إنها صاحبة تلك المفردة الإماراتية بكامل طاقتها على التعبير، وصاحبة الصورة الشعرية بأبعادها الثقافية والتاريخية والمكانية، وأيضاً هي صاحبة النبرة العاطفية في الحنين والكشف عن المعاناة والفقد والترحال والترحيب وغيرها من المناخات الشعرية، التي يحفل بها ديوانها.

مثل هذه الأجواء توجد في تجاربنا الشعرية العربية على امتداد العصور، بحيث وأنت مغمض العينين، ستقول لمن يقرأ لك شعراً للمتنبي إنه المتنبي وكفى!

وهكذا حين تسمع أغنية من بعيد دون أن تشاهد الصورة فتقول هذا صوت ناظم الغزالي! إن هذا التكوين الانفرادي شرطه التعبير النابع من الروح دون الاستعانة بطاقةٍ من أرواحٍ أخرى، وشرطه أيضاً الانتماء للأرض بهوائها وجبلها ونخلتها ولهجتها مهما ذهبت بنا الرياح شمالاً وجنوباً، وهو ما حققته قصائد فتاة العرب. وإننا سوف نجد صورة البحر بكاملها، تصعد بالعلو نفسه إلى جنب صورة الصحراء! في ثنائية متقنة ليس بحكم الصنعة بل بحكم الانتماء والتعايش، وهو ما حققته قصائد فتاة العرب الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي..

لقد تميزت الشاعرة عوشه بمشروعها الشعري المنجز، بمعنى أنها قالت ما لديها من تعبير متمكّن في وصف حياتها بكافة تفاصيلها الثقافية والاجتماعية والإنسانية. لقد دام تواجدها الشعري نحو نصف قرن، حققت معه كل مناخات الكتابة الشعرية الإبداعية، وأنتجت نصاً متميزاً يدل على نبرة خاصة واسم واضح

في ميـدان القصيـدة الشـعبية في الإمـارات والخليـج العربـي بـل والبـلاد العربيـة عمومـاً.

بـدأت الشـاعرة بلقـب «فتـاة الخليـج»، وهو اللقـب الذي شـاع بـين النـاس، والـذي عُـرف مـن خـلال أصـوات الفنانـين الـرواد الذيـن غنـوا قصائدهـا، وخاصـة حـارب حسـن ومـن بعـده عـلي بالروغـه وجابـر جاسـم وميحـد حمـد مـا بـين 1960 ـ 1989، ثـم اختـار لهـا صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم لقـب «فتـاة العـرب» بعـد تكريمهـا وتقليدهـا وسـام إمـارة الشـعر الشـعبي سـنة 1989، حيـث أهـدى لهـا سـموه نسـخة مـن ديوانـه وكتـب في الإهـداء:

أمثالكـم في واسـع الشـعر ميـدان
مثـل الصحـاري في فيـافي رغـدْهـا
مثـل الجواهـر صـافياتٍ بالالـوان
ومـن جـد في نظـم المثايـل وجدْهـا
فْتـاة العَـرَب وانتـوا لها خـير عنوان
ومـن غيركـم بقصـد معاني نِشـدْها

كان لهـذه الأبيـات وقـعٌ كبـير ومهـم عـلى الشـاعرة، حيـث الاعـتراف بشـاعريتها ودورهـا في الحركـة الشـعرية الإماراتيـة، وإشـاعة الـروح الثقافيـة في المحيـط الجغـرافي عمومـاً، فـردّت عـلى سـموه بقصيـدة شـكر وعرفـان تحمـل الروحيـة نفسـها والقافيـة والـوزن نفسـهما:

بـك الأدب والفكـر والشـعر يـزدان
وانـت القوافي لي اختلّتْ سـنـدها
تعطـي البيـان الـلي تكلمـت تبيان
فصْـح المعاني ماهـرٍ في سـددها
وبدّلت باسـمي لي سـبق خير عنوان
فْتاة العـرب وافت حظوظي سـعدها

إن اختيـار اسـم «فتـاة العـرب» لـه دلالـة عميقـة في وجـدان صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتوم، فهـو يراهـا شـاعرة تمثـل رمـزاً في الشـعر والحيـاة، وعمقـاً لغويـاً ينبـع مـن مصـادر الكلمـة العربيـة وتاريـخ المنطقـة، وإسـهاماً حقيقيـاً في تأسـيس النـص الإماراتـي الخالـص

على مدى عقود من الزمن.. ويبقى السؤال: متى تحقق لفتاة العرب كل هذا الحضور الشعري الثقافي الإنساني؟ وهل من جذور بعيدة تعود إلى الطفولة مثلاً؟

• الحلم والتأويل ..

استيقظت الطفلة ابنة السابعة حائرة، تريد تفسيراً لحلمها!

كان حلماً مختلفاً، شعرت به أكثر من مجرد حلم عابر، وتقاسمتها في تلك اللحظة مشاعر الفرح والبهجة، ثم مشاعر الخوف والأسئلة، أسئلة الوجود والمستقبل وهل هو حلم عابر أم سيكون فاصلة في مسيرة العمر؟

قالت لأبيها: لقد رأيت في منامي قمراً ينزل عليّ، واقترب كثيراً حتى وصل إلى وجهي ولامس فمي فابتلعته وملأ ضياؤه جوفي، وأحسست كأنني أطير في فضاء التعبير والكلام المختلف!

تأمّل والدها حديث ابنته جيداً، وأعاد عليها ما سمعه عن ذلك الحلم كأنه يريد مزيداً من التأكيد على تفاصيله، وقال: هيا بنا إلى «الشيخ علي بن ابطحان» الرجل الوقور المتزن، والذي عرفته المنطقة الغربية من إمارة أبوظبي بأنه من أصحاب التعبير الجيد في تفسير الأحلام..

وهناك قال لها قصّي الحلم على الشيخ، وقصّت الحلم، فقال الشيخ: سيهبُ الله هذه الفتاة علماً يضيءُ كما أضاء القمر[1].

فهل الشعر علم؟ ربما كان ذلك الشيخ يقصد المعرفة.. إنها الأقرب إلى فضاء الشعر، وهي أيضاً تعبير عن خبرة الروح وشفافيتها، حتى لتكاد ترى الحياة بكامل موجوداتها من أنهار وأسماء ومدن وتجارب وحكم ومواقف، وهي في النهاية موضوعات تشكل صوراً شعرية في قصائد الشاعرة عوشه..

---

1) ديوان عوشه (الأعمال الشعرية الكاملة، والسيرة الذاتية)، الدكتورة رفيعة غباش.

وحين نعود إلى الحكاية نتساءل: هل حدثت ـ مثلاً ـ سنة 1927؟ ربما في السنة نفسها أو قبلها أو بعدها بسنة، لكن المهم تلك الدلالة الغيبية التي ستتحقق بعد سنوات... فقد ولدت الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي سنة 1920 في أبوظبي، وأقامت في مدينة العين شطراً من حياتها، أما في قطر فقد أقامت بضع سنوات حتى فترة الستينيات، حيث عادت إلى العين مرة أخرى، لتنتقل بعدها إلى دبي في أواخر الثمانينيات.. هذه اللمحة ستعطينا مجالاً واسعاً لتخيل معنى الأمكنة والترحال في حياة تلك الفتاة الشاعرة، القادرة على فتح نوافذ الخيال على آخرها لتدخل الصور الشعرية اللافتة والرائدة إلى مساحة أجيال من متابعيها على مدى أكثر من نصف قرن.

لكن السؤال مرة أخرى هو: هل جاءت قصيدة الشاعرة عوشه نتاجاً لحياة صعبة وانتقالات وأشواق ومسيرة عمر حافلة بالمخاطر والعذابات وما إلى ذلك من

أحداث مفصلية في حياتها هزتها إلى حد الشعر؟ أم هي موهبة تلقائية منذ الطفولة لها جذرها الغيبي الذي لا يعرفه الإنسان في بادئ الأمر؟ ربما هما الإثنان معاً، بل بالتأكيد هما الإثنان معاً، حيث الجذر وصعود الشجرة إلى نضوج الثمار..

إن هذا الهم الشعري الذي حملته فتاة العرب في سنواتها، كان من التلقائية بحيث تكوّر مثل قمرٍ يشع في سماء تواريخ الشعر في المنطقة. لقد تفردت بقصيدتها وهي تدرك ذلك وتعبر عنه في ثنايا القصائد «حالي نحل واسرى بي الشوق»، ولا أستطيع الرد على من ينادني من الناس، أو يريد أن يلفت انتباهي:

حالي نِحَلْ واسرى بيَ الشوق
دبّ ادْهري للناس مافيج
واسجّ في مهواة غرْنوق
لا اهْيع ولا اتْلذّذ ولا ليج
ما يْنام لي مِ اليوف مسروق
قلبه وروحه والمعاليج

المعروف أن مصدر الشاعرة الثقافي هو القرآن الكريم، منه فصاحتها وخيال روحها المبدعة، ومن الثقافة العربية العامة شواهدها وصورها الشعرية وقصصها التي تمزجها بحياتها وتجاربها ومشاهداتها اليومية، من مهنة الغوص على اللؤلؤ التي عرفت بها عائلتها إلى بحر نوح:

قل لي يلي ونّيت مسموح
يا مستريح القلب لمريح
طوفان نوح ومحملي لوح
مْعلّي وشراعي يْشيح

إن الحلم الذي تراءى لها في الطفولة، هو ذلك المد الشلّالي الهادر من القوافي الذي بقي وسيبقى بعد حياتها يصب في ذائقة المتلقي، لينهل منه عذباً بعد أن ظمأت صاحبته دهراً، وذلك ديدن الشعراء..

هي لم تقل «إذا متُّ ظمآنا فلا نزل القطرُ» رغم خيانة الأيام لها، ورغم الحرمان الذي كتبته بشتى

الطـرق والأسـاليب والصـور الشـعرية، ومنهـا مثـلاً:

وخانتنـا مـن الوقـت اللّيـالي
كـذا الايّـام تأتـي بالعجايـبْ

بـل توجهـت بالدعـاء إلى اللـه أن يسـقي ديـرة الأحبـاب بالمطـر، يبقـى يهطـل ثمانيـة أيـام بلياليهـا، حتـى تسـيل السـيول وتصبـح في مغانيهـا عميقـة تـروي القريـب والبعيد، وذلـك هـو تأويـل الحلـم:

سـقاك اللـه يـا ديـرة حبيبـي
ثمـانٍ فـي ثمـانٍ بالحسـايبْ
تسـيل سْـيولها يـومٍ وليلـه
وتصبـح في مغانيهـا غبايـبْ

وحـين نتحـدث عـن التواريـخ في حيـاة الشـاعرة عوشـه فـإنّ أكـثر التواريـخ حزنـاً ذلـك الـذي أعلـن فيـه رحيلهـا..

ففـي يـوم الخميـس 26 مـن شـهر مايـو 2018 أسـلمت الشـاعرة عوشـه بنـت خليفـة السـويدي (فتـاة العـرب)

روحها الطاهرة إلى البارئ عز وجل، تاركة سيرة عطرة وإرثاً ثقافياً لافتاً بين الأجيال، وتجربة إماراتية مبدعة أضافت إلى الباحثين عن معنى الحياة وجمالها الكثير من القوافي العذبة، ذات الأثر النابض في النفوس والضمائر دون انقطاع.

والمعروف أن الشاعرة ولدت في أبوظبي سنة 1920. والدها خليفة بن أحمد بن عبد الله بن خليفة السويدي، ووالدتها حمده بنت أحمد بن خلف العتيبة.

تزوجت عوشه من ابن عمها راشد بن محمد السويدي، وأنجبت منه ابنة واحدة هي السيدة حمده بنت راشد السويدي، والذي توفي مبكراً أثناء رحلته في مجال تجارة اللؤلؤ في مياه الخليج العربي. وهذه الحادثة لها حكاية ودلالة تاريخية، فالثابت من خلال الحوارات الشخصية مع المعنيين والقريبين من الشاعرة[2]، وكذلك من خلال دراسة المراحل التاريخية

2) أحاديث وحوارات مع الشاعر والباحث محمد أحمد السويدي في مجلسه في أبوظبي.

التـي مـرت بهـا المنطقـة، أن الشـاعرة تنقلـت مـع أسرتهـا في منطقـة الخليـج في بدايـات الخمسـينيات حـين حلّـت فـترة انتهـاء تجـارة اللؤلـؤ، بفعـل تطـور الحـدث الجلـل المتمثـل باكتشـاف اللؤلـؤ الصناعـي الياباني. وكانـت سـنة 1952 هـي السـنة الأكـثر صعوبـة في الـرزق والعمـل، ومثّلـت الانتقالـة الحقيقيـة بـين زمنـين[3].

وبمجـيء البشـارة المتمثلـة بعهـد المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان سـنة 1966، عـاد الجميـع إلى البـلاد وأسـهموا في عمليـة الازدهـار والتطـور والبنـاء..

هـذه الرحلـة، والانتقـالات الكثـيرة نوعـاً مـا، والتـي شـهدت معهـا متغـيرات كثـيرة أيضـاً، لا شـك أنهـا تركـت آثارهـا في تكويـن الشـاعرة عـلى صعيديـن: الأول وهـو مؤسـس خبرتهـا وموسـع دوائـر وفضـاءات معرفتهـا وخيالهـا، والثانـي وهـو نـوع مـن عـدم الاسـتقرار النفـسي والاقتصـادي والاجتماعـي، مـع مـا رافـق ذلـك مـن فقـدان

3) أحاديث وحوارات مع الشاعر والباحث محمد أحمد السويدي في مجلسه في أبوظبي.

وبدايات متكررة في الحياة، لكن هذا الصعيد هو أيضاً إيجابي إذا ما نظرنا له من زاوية زيادة خبرة الشعراء من خلال قلقهم وانتقالاتهم، فقد بقيت الذاكرة تنبض بالحنين، وتتوالد الصور الشعرية لمجرد نسيم يهب أو طير يغرّد، يحمل الذكرى معه، ذكرى ليست محددة بشيء واحد أو حيز جغرافي معين، بل هي تلك التي «على قلقٍ كان الريح تحتي»:

مرحبا ما هبّ ذعذاع الجنوب
بارد النّسناس لي صوبي حمل
يحمل الذّكرى وفي القلب العطوب
الشجون آشدّ من ضرب الأسل
قمت اسحّ الدمع من جفنٍ سكوب
كل صعبٍ غيركم عندي سهل

«قمت اسحّ الدمع من جفنٍ سكوب» هذه المعاني جميعها سنتابعها في العديد من الصور الشعرية المكانية واللغوية والتاريخية بل وحتى صور الفصول صيفاً وشتاءً، وكذلك صور المهن البحرية والحياة البدوية

في تشابكٍ قلّ نظيره في التجارب الشعرية النسوية أو الإنسانية عموماً..

• تجربة شعرية متفردة

تجربة الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي واحدة من المنجزات الشعرية الحقيقية، فهي ابنة تجربتها ونسيج صياغتها ومضامين خبرتها الروحية. إن هذه التجربة لو أتيح للمتلقي العربي البعيد (نقصد عن اللهجة الإماراتية وشعرها) أن يفهمها ويطّلع عليها بعمق لوجدها ذات مضامين وبناءات مذهلة، تليق بأن تخرج من حيزها الجغرافي إلى فضاءات واسعة من الدراسة والبحث والترجمة والقراءات وفق رؤى نقدية متعددة الاتجاهات والخطوط.

إن البلاد العربية عموماً لم تعرف شاعرة مثل عوشه بنت خليفة إلا قليلاً، فهي متفردة في المشهد الشعري،

وجديرة بفتح نوافذ المعرفة عليها، وهي تلك المرأة الحرة البليغة بامتياز، والفصيحة المنسابة على مساحة واسعة من التدفق الشعري بلا حدود. إنها تجربة شعرية جادة، بمعنى ليست مؤقتة أو للترفيه أو إثبات الدور الاجتماعي. لقد ملأت فتاة العرب نحو نصف قرن من الزمن، نقول ملأته بالكلمة الحية النابضة المؤثرة، حتى أصبحت قصائدها جزءاً أساسياً من البيئة الثقافية الإماراتية، لأنها أضافت إلى مشهديتها الكثير، بل هي الخط الأوضح في دائرة الشعر الإماراتي!

وصحيح أن قصيدة الشاعرة عوشه بنت خليفة تنتمي تعبيرياً إلى اللهجة الشعبية، لكنها أيضاً تتضمن مفردات فصيحة تصل إلى أكثر من نصف القصيدة وربما ثلاثة أرباعها! مثلاً ولو بشكل متقطع من خلال قراءة سريعة «بحر الطويل»:

فرحنا ودار بنا السرور وعمّنا
كما دار بين العاشقين مُدامْ

هـذا البيـت يـكاد يكـون بيتـاً مـن قصيـدة بالفصحـى لولا مفـردة «بِنـا» تقـرأ بالعاميـة «بْنـا» لكـي يسـتقيم الـوزن، وحركـة «مـدام» التسـكين في النـص الشـعبي. وكذلـك تقـول:

لحـى الله من لا يشـتكي لاعـج الهوى
نصيبـه ولـهْ في الخيّريـن الـزامْ

هنـا واضـح روح الفصحـى مـن خـلال الشـطر الأول بالكامـل، وبعـض الشـطر الثانـي حيـث «ولـهُ» تصبـح في العاميـة مسـكنة، وكذلـك «لـزامُ» تصبـح «الـزام» بتسـكين الميـم..

ليـس الهـدف مـن هـذه المقاربـة تبيـين مـدى الفصاحـة عنـد الشـاعرة، بـل تبيـين مـدى المرونـة في اسـتخداماتها اللغويـة وتراكيـب مفرداتهـا المختـارة، بحيـث تنسـاب معهـا اللهجـة طواعيـة ودون تكلـف.. ثمـة قصيـدة تقـول فيهـا:

إن أقبلـتْ أقبـل عـلى وجههـا الخيرْ
وان ابعـدتْ مـا كـنّ في الديرهْ سْـكون

تلك صورة كاملة لمنزلة شخص تحبه الشاعرة ممثلٍ بالشيخة ميثاء بنت محمد بن خليفة آل نهيان، حيث تصور مقامها الرفيع وحضورها الخيّر من جهة، والجو الموحش والسكون الممل في غيابها من جهة أخرى، وقد صاغت الفكرة بمفردات قريبة إلى الفصحى، بل واستخدمت معنى «والأذن تعشق قبل العين أحيانا» بشكل أعمق:

أمثال فيها ما تمثّل بها الغير
سمْع الأذن يكفيك عن شوف لعيون

ومن الأقرب إلى الفصحى أيضاً قولها «يا جنة الرمان، فيك الخير موجود» وهي مفردات لا تحتاج إلى توضيح بسبب صياغتها الفصيحة:

يا جنّة الرّمانِ والتينْ
فيكِ الترف والخير ماجودْ
لو خسّروا فيكِ الملايينْ
تستاهلين الخسْر والزودْ

إن القرب من الفصحى في شعر فتاة العرب ليس فقط في المفردات والتراكيب اللغوية، وإنما يأخذ بعداً آخر من خلال الصورة الشعرية المستخدمة في الفصحى، ما يعني أنها كثيرة الإطلاع على الشعر العربي القديم، وربما يتصدره شعر المتنبي.. ولا نجزم أن الأمثلة التالية نابعة من قراءة أو تأثر، بل هي تلك الشاعرية التي تجعل الحافر يقع على الحافر كما يقول المتنبي ذاته.. وهنا يصف سيف الدولة بأنه بحر يجب الحذر منه إذا كان منشغلاً وهائجاً ومزبداً، لكن حين يسكن ويلتفت لك فإنك تستطيع أن تغوص فيه وتحظى بالكثير من اللؤلؤ:

هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا
على الدر وآحذره إذا كان مزبدا

وتكمل فتاة العرب الصورة ذاتها ولكن بلغتها وروحيتها في البناء، وتقول احترس إذا جئته ووجدته منشغلاً، حتى يسمح لك بالحديث، وعندها قل ما تريد قوله:

إحْـترس لي جيـت حـذْرك تشـغله
لـين يسـمح لـك ويصغـي للمقـال

ويقـول المتنبـي لسـيف الدولـة في موقـف آخـر: هـذا الـذي أتـاك مـن الشـعر عتـابٌ منـي إليـك وهـو مقـةٌ وودٌّ لأن العتـاب يجـري بـين المحبـين..

هـذا عتابـك إلا أنـه مقـةٌ
قـد ضمّـن الـدر إلا أنـه كلـمُ

وتقـول فتـاة العـرب: لا يطيـب الـود إلا بالعتـاب وهـي لا تـردد قـول المتنبـي بـل تضيـف لـه وتكمـل المعنـى بصورتهـا التـي تعتقـد فيهـا أن العتـب هديـة المحـب للحبيـب..

مـا يطيـب الـود إلا بالعتـبْ
كالهديـة مـن مـودْ إلى ودود

لكـن دعونـا نذهـب إلى العاميـة الكاملـة وكـم هـي جميلـة، بحيـث مهمـا ابتعـدت في نظـر البعـض عـن العربيـة الفصحـى فإنهـا في نهايـة الأمـر مأخـوذة منهـا ومحـوّرة

قليلاً! نعم يحدث هذا كثيراً وسوف نعطي أمثلة من شعراء آخرين. في قصيدة للشاعرة بعنوان «كم انعذلت وقلت ما اطيع» أي كم مرة يعذلني الناس وأنا أرفض عذلهم؟ في هذه القصيدة ثلاثة أبيات نذكرها لروحية لهجتها الجميلة والعميقة، والمستلة من الفصحى الأم، حيث ريم تفرّد بجماله بين البشر لأن خالقه لم يخلق مثله، تقاطيعه مصاغة بشكل مذهل، وحين يرفع عن وجهه الخمار فإن خدوده تضيء كالشموع المحترقة:

ريمٍ ربي دونه تمنّيع
ما صاغ مثله خالقه نوع
ترفه يْنوبه والتّقاطيع
امْعزّله والعود منسوع
وان يال في الشّيل المرافيع
على خدوده تاضي شْموع

ابتكارات بين الناس حدثت على مر العصور في لهجاتهم، فحدث تراكم تعبيري هو من روح الحياة والعلاقات من جهة وهو يعود إلى جذور الفصحى من

جهــة ثانيــة.. مثــلاً مقطــع مــن شــعر مظفــر النــواب:

حن وانا احن[4]
وانْحبس ونّهْ ونمتحن
مرخوص بس كتّ الدمع
شرط الدمع حدّ الجفن
روحي عْلى روحك تنسحن
حن وانا احن

نلاحــظ صعوبــة إيجــاد تعبــير يعــوّض أو يفــي قــدر مفـردة «تنسـحن»، وهـي ربمـا تعنـي «تنعجـن أو تنطحـن أو تندمـج وتتلاحـم حـد التـلاشي»، ولكـن بالعـودة للمنجـد سـنندهش حـين نجدهـا عربيـة فصحـى بالكامـل: سـحن سـحنا الحجـر كـسره، والخشـبة سـحنها أي دلكهـا حتـى تنعـم وتلـين، وسـحن الـشيء أي دقـه حـد النعومـة.. بهـذا المعنـى نـدرك كـم هـو الشـاعر الشـعبي «مسـحون» ببيئتـه ومكانـه وروحيـة مجتمعـه..

4) الأرشيف الصوتي للفنان ياس خضر وديوان مظفر النواب.

ولاستكمال هذا المحور بما يليق بفصاحة الشاعرة فتاة العرب، والتأكيد على موقع القصيدة الشعبية المتقدم في التلقي والبناء والمضامين والانتشار بين مختلف شرائح المجتمع نورد أمثلة من ديوان الشاعرة ونرجعها إلى أصلها الفصيح:

يا صاحبي لولاك ما آطيج
أجاسي الحسره والوْهوق
لبّيك وابشرْ بالتوافيج
ما دام حبل الودّ مطلوق

إذا حوّلنا المفردات الواردة في البيتين السابقين فإننا سنجدها فصحى دون لبس:

يا صاحبي لولاك ما «أطيق» باللهجة تحول القاف إلى جيم.

أقاسي الحسرة والوهاق «الوهق» والوهاق مفردة فصيحة تعني الحبس، «ويقال القلب عندكم موهوق».

وتعنـي أيضـاً الحبـل في أَحـد طرفيـه أُنشـوطةٌ يُطْـرح في عنـق الدَّابـة أو الإنسـان حتـى يؤخَـذَ أسـيراً..

لبيك وابشر بالتوافيق «المعنى واضح»

مادام حبل الود مطلوق «أيضاً هو واضح»

مثـال آخـر مـن قصيـدة «غيـورٌ فيـه شـيمات وحميـة» نقـرأ فيهـا وصفـاً لافتـاً لكـثرة مـا فيـه مـن جماليـة ونبـض عامـر بالشـعر.. تقـول:

وانـا لي صاحـبٍ لـي مـن تبـدّى
عليـه الوصـفْ مـن شـكل العبيّـه
إلـى مـن ثـار يثنـنّـه ردوفـه
ونـشّـاتـه عـلى ثـقـله قـويّه
ثجيـل الـرّوز فـي طبعـه شكامـه
غيـورٍ فـيـه شـيماتْ وحميّـه

لا توجـد مفـردة واحـدة في هـذه الأبيـات ليسـت بالفصحـى، مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار تركيـب المفـردة وفـق

خصوصيـة اللهجـة الإماراتيـة ، وحـين نحـول الأبيـات إلى الفصحـى سـنجد:

أنـا لي صاحـبٌ إذا نهـض ومـشى عـلى الأرض فـإن وصفـه يشـبه وصـف تلـك المهـرة الأصيلـة التـي تسـمى «العبيّـه» وهـو اسـم معـروف في الأغانـي الشـعبية في منطقـة الخليـج العربـي والعـراق وبـلاد الشـام ومنهـا «ياراكـب ع العبيـه حـوّل وارتـاح شـويه».

وإذا نهـض «ثـار» يـكاد لا يسـتطيع مـن ثقـل أردافـه ولكـن نهوضـه ـ مـع ثقلـه ـ قـوي .

ثقيل الوزن «الروز» حسن التصرف طبعه شكمٌ

غيورٌ فيه شيمةٌ وحمية...

ربمـا لا نحتـاج لتوضيـح أكـثر مـن ذلـك في الأبيـات السـابقة، فقـط تعبـير «ثجيـل الـروز» يقـول المنجـد عـن مفـردة الـروز إنهـا تعنـي «السـهم في الحائـط»، وتعنـي أيضـاً وضـع حلقـة حديديـة في البـاب للإمسـاك بـه جيـداً،

وهكـذا أيضـاً تعنـي الإمسـاك عـن الإفـراط بـأي شيء.. كل تلـك المعانـي تسـتخدمها الشـاعرة في معنـى أن لهـا صاحبـاً رزينـاً واثقـاً بعكـس الخفـة..

أمـا المثـال الثالـث في هـذه الالتقاطـات حـول موضـوع الفصحـى فنقتطعـه مـن قصيـدة بعنـوان «مويـةٍ م اللـج مزرقـه» تقـول فيهـا:

مـويـــةٍ م الـلّـــج مـــزرقّـــه
طـبّـعـتـــني والهـــوى شـــامي
آه يـــامن عـــايـــن الـــدّقّـــه
في الخـــلا ورْكـــابه حْـــيامِ
كـنّهـــا فـــي الـــنّجر مـندقّـــه
قـــوّة الـصّحّـــه مـــن عْـظـــامي

تقـول: موجـة مـن أعمـاق البحـر زرقـاء، أغرقتنـي وصـار الهـوى «شـامي»، أي بـارداً وشـديداً قادمـاً مـن الشـمال.

آه يـا مـن رأى تلـك العلامـة حيـث الصحـراء والإبـل العطـشى..

ومن شدة الألم كأن عظامي موضوعة في «الهاون» وثمة من يدق عليها بكامل قوته..

تعبير «في الخلا واركابه حْيامِ» هو ما يعتقد البعض أنه من اللهجة، والحقيقة أنها مفردات فصيحة بالكامل، فالركاب هي الإبل والخلاء هي تلك الأرض الخالية، والحيام هي العطشى..

هذا التقارب بين اللهجة والفصحى ليس مجرداً من الصورة الشعرية، أي أنه ليس مجرد نظمٍ على الوزن وبقافية واحدة، بل هو متحرك بتصاعد فني تلقائي لا تتحرك فيه المفردة من مكانها على أساس احتمالات وضعها في مكان آخر من البيت أو القصيدة. هنا «صورة محب سهران» هكذا ببساطة، لكن الشاعرة تأخذنا إلى تفاصيل أكثر بلغة أوسع، ووزن تلقائي هو «الطويل» الذي فعلاً طويل بما يكفي ليكون أنيناً على نغمة الشوق والترقب. أما الفصحى فهي حاضرة في المفردات وأيضاً في إمكانية قراءة الأبيات على طريقة الفصحى إلا قليلاً «هوب نايم» تعني لست نائماً:

سرى اللّيـل يـا خـلّي وانا هـوب نايم
أخايـلْ خيـال الطّيف واترقّـب رْقادي
لعلّ الكرى تلهو به النفـس سـاعـة
وترتـاح عينـي بالنّعـسْ عقب لاسـهادِ
فلا عـيش إلاّ لـذّة الـحبّ والـصّـفـا
ويا ضيعـة الخلاّن إن صـاروا اضدادِ

كمـا هـو واضـح لسـنا بحاجـة إلى تفسـير المفـردات السـابقة، فهـي كلهـا تقريبـاً بالفصحـى «سرى الليـل وخيـال الطيـف، الكـرى والسـهاد والعيـش والحـب والصفـاء والخـلان والأضـداد».. أذكـر ذات مناقشـة مـع صديـق عربـي أننـي أطلعتـه عـلى جماليـة هـذا الشـعر وهـذه التجـارب التـي أسرتنـي بعذوبتهـا وعمقهـا، فقـال «كأنـك تتحـدث باللغـة الصينيـة» ويقصـد أنـه لا يفهـم شـيئاً ممـا أقـرأ عليـه مـن القصيـدة التاليـة:

تـــزِّج الـمايـــوع ونّـاتـــي
والـدّلـيـــه بْـنـومـــهْ تْهـنّـا

تَـرَّج: تـؤرق، وهـو تحويـر في اللهجـة بحـذف حـروف وإضافـة أو اسـتبدال أخـرى.

المايـوع: الموجـوع والمتألـم، والكلمـة أقـرب إلى أصلهـا في اللفـظ والإيقـاع..

ونّاتي: الونات أو الأنين

الدليـه: الغافـل أو الخـالي وهـي فصحـى حسـب المنجـد «السـالي مـن سـلا»، والطريـف أن المفـردة يمكـن أن تحتمـل معنـى معاكسـاً «دلـه أو مدلـه» بمعنـى ذهـب عقلـه مـن شـدة العشـق والغـرام، وهـو المعنـى الـذي اسـتخدمه الشـاعر عتيـج بالروضـه «قـال شـبلاك مدلـه قلـت ضـاع برهانـي».. إن هـذا المحـور قـد يطـول إلى أكـثر مـن مجلـد، وتحديـداً مـع ديـوان فتـاة العـرب، فهـي شـاعرة الفصحـى بنكهـة اللهجـة العاميـة، وبالتـالي فـإن المهمـة صعبـة إذا مـا أردناهـا كاملـة، وقـد أوردنـا عـدداً مـن الأمثلـة للدلالـة عـلى طواعيـة اللهجـة الإماراتيـة وقربهـا الكامـل مـن الفصحـى شـعراً وحديثـاً..

مثلاً في مقطع واحد نعدد المفردات التالية: فؤاد، حال، يفتكر، صروح، بقيت، جسمٍ بلا روح، يبخل في علاجي، غريق في بحر نوح، السفينة، ناجٍ... هذه المفردات تكوِّن روحية ثقافية لدى الشاعرة تشي بالكثير من الإطلاع والقراءة، بحيث أصبح لديها قاموسها الواسع من المفردات:

فواد خلّي دوم مَشْروح
ما يفتكر في حال شاجي
أرمانيه من عالي صروح
ويبست ما بين المراجي
وبقيت في جسمٍ بلا روح
هل كيف يبخل في علاجي
كنّي غريقٍ في بحر نوح
لو في السّفينه هوب ناجي

وبقياس القرب أو البعد عن الفصحى نقرأ مفردات الأبيات السابقة فنرى «وبقيت في جسمٍ بلا روح»، وأيضاً «كنّي غريقٍ في بحر نوح» وبقليل من التسكين أو

التحريك، أو حذف حرف وإضافة آخر ينتقل البيت إلى الفصحى بكامله، ما يعني أن القصيدة الشعبية جذرها من الفصحى وليست مجردة..

هذا المعنى نتابعه أيضاً في قصيدة أخرى نختارها دونما تحديد، إذ كل قصائد الديوان على المنوال نفسه من القرب إلى الفصحى. تقول «إذا جنّ ليلي طردت الهواجس نومي رغم أنني في نعيم ولله الحمد.. الخير كثيرٌ والنعمُ وفيرة والأمور سهلة بفضل ربي.. لكن عندي ذكريات عزيزة لها مجال واسعٌ في البال، حيث أشتاق مثل ظمآن رأى من بعيد ماء زلالا»..

إلي جن ليلي ذيّر النوم هاجسي
وانا الحمد لله في نعيم الحال
الخير وايد والنّعايم وفيره
من فضل ربّي والأمور سْهال
لكن عندي ذكرياتٍ عزيزه
عن النفس فيها للحديث مْجال

إلى عـنّ لي تذكارهـم شـفّ خاطـري
كمـا اشـتفّ ظامـي والغديـر زْلال

وإذن فـإن الفصحـى تتجـلى هنـا بـ «جـن يجـن، هاجـسي، الحمـد للـه، نعيـم، الحـال، ذكريـات عزيـزة، للحديـث مجـال، تذكارهـم، ظامـي، الغديـر زلال»..

وفي موقـع آخـر مـن هـذه الأمثلـة ثمـة صـورة شـعرية على شـكل دعـاء، واضـح وفصيـح دون حاجـة لـشرح أو تفسـير أو إضـاءة، حيـث مفاتيـح الغيـوب، وتدبـير في مشـيئته، ويحيي الهشـيم وينبـت العشـب في الفلا..

لـك الحمـد يا مـن كلّـه الخـير بيده
وعنـده مفاتيـح الغـيوب احْـكام
كريـمٍ يدبّـرْ مـا يشـا في مشـيئتهْ
خِـفِـيّه وتجـري في بديـع نْظـام
يحيـي الهشـيم وينبت العشـب في الفلا
خصـبٍ ترضّـف كلّ عـامٍ دام

الفصل الثاني

الدّلالات المكانية وتنويعاتُها

هـل المـكان شـجرة عتيقـة معمـرة وسـط سـاحة في المدينـة؟ أم هـو مفـردة ترحيبيـة شـائعة بـين جميـع شرائـح المجتمـع؟ وهـل المـكان ذاكـرة أغنيـة قديمـة يتداولهـا النـاس أم هـو بيـت مـن الشـعر مجهـولٌ قائلُـه؟ وهـل هـو تاريـخٌ وحـدودٌ وأزيـاءٌ أم هـو كل ذلـك وأكـثر؟

أولاً، لا بـد مـن التأكيـد عـلى أن اللهجـة هـي روح المـكان، أو لنقـل إنهـا جـزء مهـم وأسـاسي مـن جغرافيـة المـكان، تحفـظ للمجتمـع لونـه الخـاص وتميـزه في المحيـط العـام، فهـل أسـهمت قصائـد الشـاعرة فتـاة العـرب في المحافظـة عـلى اللهجـة الإماراتيـة ونقلهـا إلى الأجيـال؟ قبـل الإجابـة عـن هـذا السـؤال يجـدر القـول إنّ في كل بيئـة ومجتمـع هنـاك لهجـة يوميـة يتـم تداولهـا بـين النـاس وعـلى مختلـف الصعـد الاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصاديـة، وهـي اللهجـة

المحكيـة السـهلة، أمـا الثانيـة فهـي لهجـة الشـعر التـي تسـتوجب عمقـاً وتراكيـب وابتـكاراتٍ لفظيـة تتناسـب مـع روح الشـعر وإضافاتـه الفنيـة.

حسـناً، مـا الـذي يحـدث حـين يسـتطيع شـاعر أن يوفـق بـين الحالتـين «اليومـي السـهل والعميـق الشـعري»؟ بالتأكيـد سـيحدث مـا حـدث فعـلاً في ديـوان الشـاعرة فتـاة العـرب. نحـن أمـام لغتهـا هـي، ولونهـا هـي دون غيرهـا، صورهـا الشـعرية ومفرداتهـا هـي هـي، في تـزاوج تلقائـي بـين بيئتهـا المكانيـة وبيئتهـا التعبيريـة الخاصـة بهـا..

مجموعـة مـن القصائـد نعيـد قراءتهـا لتأكيـد قـدرة الشـاعرة في الجمـع بـين المحكـي اليومـي وعمـق الشـعر، وهـي مغنـاة بأصـوات عـدد مـن المطربـين بينهـم ميحـد حمـد عـلى وجـه الخصـوص، منهـا قصيـدة وردت في الديـوان بعنـوان «الـزلال النبـع مـن ذاك الغديـر» ومطلعهـا[5]:

5)- أرشيف صفحة الشعر الشعبي في جريدة «البيان» والتي كان يشرف عليها الأديب الباحث حمد خليفة أبو شهاب.

- وديوان الشاعرة فتاة العرب، جمع وتحقيق حمد خليفة بو شهاب.

مرحبـــا مليـــون وامثالـــه عـــشر
وان تضاعـف هـوبْ بالنسـبهْ كثـير

هـذا البيـت مـن قصيـدة «ترحيبيـة» معروفـة، فيهـا الكثـير مـن الفضـاءات الإبداعيـة القريبـة والبعيـدة. وهـي جـاءت محـاكاة لقصيـدة صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم:

صـوبْ دار الخـل أنْويـت السفـر
الـقـلب مـشتاق واحـثّ المسـير
بـتـبعـه لـو في مهـاليك الخـطر
والسـبب مـا بـي مـن الشـوق المثـير

وفي ختـام القصيـدة دعـوة لنجدتـه مـن «تصاويـب القـدر» موجهـة منـه إلى «ابـن خليفـة» الخبـير في شـؤون الحيـاة، والمقصـود طبعـاً «بنـت خليفـة» وهـي الشـاعرة فتـاة العـرب «عوشـه بنـت خليفـة السـويدي»:

شـوف حـالي مـن تصاويـب القـدر
بـن خليفـه ثيبنـي وانتـه خـبير

وحين نعود إلى البيت الاستهلالي الذي يبدأ بـ «مرحبا مليون» فإننا نجد المحكي اليومي البسيط، لكنه المحفور في عمق اللهجة وتلاوين المعنى وصولاً إلى بناء البيت الجميل واللافت حيث «مليون وعشرة مثله»، وحيث تتضاعف العشرة لتصبح عشرين مليون مرحبا، وحتى هذه العشرين تبدو قليلة بالنسبة وهنا تكمن الصورة، فهي مرة تكون قليلة (بالنسبة) لك أيها الفارس الأمير «هوب تأتي هنا بمعنى ليس»، ومرة تكون قليلة بالنسبة لي أنا التي أحبك لأنني أريد الترحيب بك أكثر وأكثر، ومرة أخرى تكون لوحدها هكذا في اللهجة المحلية حيث المفردة أحياناً تقع في موقع التكملة الجمالية فقط، ومرة رابعة تأتي «بالنسبة» كمعادلة رياضية من حيث النسبة بين عدد المراحب وبين مقام المرحب به.. وهكذا! لكن الأكيد في هذا البيت، وبعيداً عن الالتفاف حول معانيه وأوجهه المتعددة في اللهجة المحلية، فإن الثابت هو ذلك الجمال في تركيبة البيت واللطافة التي تأخذك إلى روح الحنين ونبضه..

مرحبا مليون وامثاله عشر
وان تضاعف هوب بالنسبه كثير

ومرة أخرى تبدو جملة «مرحبا مليون» تعبيراً عاماً وشائعاً في اليوميات الإماراتية، حيث هي تحية مستخدمة بين مختلف الشرائح الاجتماعية، لكن عددها هو ما سيشكل مجموعة من الصور الشعرية، فإذا انتهينا من التصريح بالرقم عشرين مليوناً، سيلاقينا عدد آخر غير معلوم في البيت التالي والذي يليه وهكذا:

يا هلا به عدّ ماردمٍ ظهر
م المغيب وهلّ من ودقه همير

على صعيد اللهجة ليس ثمة مفردات محكية عادية ويومية في هذا البيت، وعلى صعيد الصورة الشعرية لا يمكن معرفة عدد حبات المطر التي تختزنها الغيوم المحملة السوداء، والتي تظهر من المغيب وهي تعدنا بانهمار المطر كالسيل! هذه الصورة الثانية في الترحيب، أما الثالثة فسوف نقرؤها في البيت الذي يليه:

عـد مـا فـوق البسـيطة م البـشر

مـن سـكن نـزوى إلى حْـدود العْجَير

نـزوى هـي «ولايـة نـزوى التـي تقـع في سـلطنة عمـان، وتعتـبر المركـز الإقليمـي للمنطقـة وتبعـد عـن مدينـة مسـقط العاصمـة بنحـو 164 كيلومـتراً. كانـت نـزوى عاصمة لعمـان في عصـور الإسـلام الأولى، وعرفـت بنشـاطها الفكـري وبالأجيـال المتعاقبـة مـن العلمـاء والفقهـاء والمؤرخـين العمانيـين ولا تـزال قلعتهـا التاريخيـة شـامخة حتـى اليـوم، كمـا ينتـشر بهـا العديـد مـن الحصـون والأبـراج والمسـاجد التاريخيـة القديمـة».

أمـا العجـير فهـو «مينـاء قديـم يقـع في الأحسـاء أنشـئ عـام 960م، وقـد سـمي بالعقـير أو العجـير كمـا يسـميه أهالي الأحسـاء مـن اسـم قبيلـة عجـير التـي سـكنت المنطقـة خـلال الألـف الأول قبـل الميـلاد».

والمقصـود بعـدد البـشر الذيـن سـكنوا هـذه المسـافة والأمصـار المذكـورة هـو ذلـك العـدد الـذي سـكن المنطقـة

منذ مئات السنين وحتى اليوم وليس اليوم فقط، وهو أيضاً عدد مجهول لأنه كبير وصعبٌ إحصاؤه.. وهكذا ننتقل إلى العدد الذي بعده وهو من المستحيلات أيضاً حيث:

أو عدد ما هز عيدان الشجر
جاذي النسناس والنسمه عبير

لا يمكن أن يعدَّ أحدٌ عددَ النسمات التي تهبُّ على الشجر فتحرك أغصانه، وهنا ذروة الترحيب وختام المقدمة التي تنتقل بعدها الشاعرة إلى اللوحة التالية من التعبير عن العلاقة بين المرحِب والمرحَب به.. وهنا أيضاً نستطيع ملامسة التوأمة بين الشعرية العالية والمحكية اليومية في مقدرة واضحة على الإمساك بطرفي المعادلة، والتي بنيت على ترحيب شعبي معروف ومتداول وهو «مرحبا مليون»..

• يا مرحبا مليون..

يتواصل العزف على وتر الترحيب المليوني في عدد من قصائد الشاعرة. إنها المفردة الأكثر قرباً إلى روح الشاعرة من ناحية سعة المحبة وعمق التقدير وكرم الضيافة، حتى أنها في المقطع التالي تستخدم مفردة محكية تتناسب مع صعوبة العد، فتقول «مرحبا ولا حاجة لاستخدام الميزان، وإنما هكذا كما نهيل الرمل أو التراب»، وفي كل مرة تغير الصورة الشعرية القائمة على أساس هذه المفردة لكنها تبقى جامعة لكل معاني الترحيب مثلاً:

يا مرحبا مليون هيْلٍ بلاكيل
عد التراب وعد ما ينبت العود
بالغالي اللي ما نبا فيه تبديل
وعليه ما نختار غالي ومقصود

وحين يتغير الإيقاع ليصبح أسرع وتبقى معه المفردة شاخصة في روحية الترحيب فإن القصيدة ستكون:

يا هلا مليون والفٍ مسْهلا
بالمقال اللي تعنّى من فهيم
فيه من نبع الدّماثه والحلا
ما يثير الشوق في قلب الغريم

وتغير الصورة مع البقاء على مفردة «المليون» ومع توضيح أنها قليلة في الترحيب بأهل الكرم والبذل والعطاء، الذين يستحقون أكثر بكثير من المليون أهلاً:

يا مرحبا مليون وان زاد لا باس
والزود لاهل الزود ما يملي الكيس
أختص به ما عمّ به ساير الناس
غير الذي عفوهْ يفكّ المحابيس

في بداية هذه السطور كان السؤال حول إسهام فتاة العرب بحفظ اللهجة، وثمة سؤال آخر وهو هل يمكن رؤية صورة الترحيب والضيافة والمودة في القصيدة؟

الجـواب: عنـد فتـاة العـرب نعـم يمكـن ذلـك، ولنقـرأ قصيـدة «لهـم م المعـزّه والـسرور دْوام»، هـذه القصيـدة في صورهـا المتسـارعة بـين الأمكنـة والـرؤى في تكوينـات لغويـة غايـة في الدقـة واللطافـة.. أمـا المليـون أهـلاً فقـد بقـي ملازماً لـروح الشـاعرة وهـي ترحـب بأحبتهـا العائديـن مـن سـفر:

هـلا يـا هـلا يـا مرحبـا والف سـهلا
ملايـين ترحيبـــــــه ولـكّ سْـلام

واضـحٌ أن المليـون في القصائـد السـابقة أصبـح في هـذه القصيـدة ملايـين، وأضافـت لهـا «لُـك» وتعنـي ألفـاً، وهـي مفـردة كان البحـارة يسـتخدمونها في أيام الغوص وحسـاباته وكذلـك هـي شـائعة بـين عمـوم شرائـح المجتمـع في السـابق. لكـن لـم ينتـه الأمـر عنـد هـذا الحـد، فهنـاك الكثـير مـن الحسـابات علينـا أن نتابعهـا في القصيـدة مـع ترحيبـات الشـاعرة:

هـلا ياهـلا باعـداد مايسـكب الحِيا
وِشـيل المخايـل مـن مْـزون غْمـام

إذن نحن الآن في بيئة ماطرة «ينسكب عليها الحِيا أي المطر من وشيل المخايل أي مما تحمله الغيوم السوداء الثقيلة»، والشاعرة اختارت عدد حبات المطر لتكون بعدد ما في نفسها من تراحيب، ثم تضيف لهذا العدد عدداً آخر من بيئة المطر نفسها، حيث النسيم العذب بعد المطر وتغريد الطيور على الأغصان العامرة بالخضرة والحياة والسقيا:

ويا مرحبا باعداد مانسنس الصبا
وماغرّدت فوق الغصون حْمام

ومن واقع مشاهداتها وبيئتها وموجودات مكانها تختار الشاعرة عدد التراحيب وتواصل الإضافات التي تكاد لا تنتهي، فهي تنتقل من العدد إلى «الأحلى والأنعم والأطيب وهكذا»، وبذلك تنتقل من مكان إلى آخر لتختار ما يناسبها من فضاء لمفردتها وواسع لعدد تراحيبها، مرة «لبن الصاغر» وهي أبكار الإبل، ومرة «الديباج»:

تراحيب أحلى من لبن كل صاغرْ
والذ مـــن شهد العسل بانغـــام
وانعم من الديباج في كف لامسهْ
واخنّ من عطرٍ جِلِب مِ الشام

وإذن فإن تراحيبي بكم أطيب من العطر الطيب الذي يُجلب من الشام، ثم هي عديدة بما لا يمكن وصفها، لكن مثلاً هي بعدد رمل «صحراء العين وأشجار واحاتها وعدد الآثار التي تدل على من مشى هنا منذ السنة الماضية وحتى اليوم»:

واعداد رمل عْمان واشجار برّها
وعدّ الأثار اللي مشتْ م العام

كان الناس سابقاً يسمون مدينة العين «عْمان» لأنها قريبة من سلطنة عمان فأخذت الاسم على الصعيد الشعبي، وقد استخدم هذا التعبير العديد من الشعراء القدامى مثل عتيج بن روضه «بعمل معاه رحله في البر وعْمانِ»، وهكذا بالنسبة لسالم الجمري وسالم الكاس

وغيرهم. المهم أن الشاعرة الآن تنتقل بين الأمكنة لتجمع مختلف الأوصاف ثم تبني صورتها الشعرية التي تريدها في هذا الموقف. وبينما هي مع عطور الشام ورمل العين وأشجار واحاتها وإبل الصحراء ولبنها، ها هي تنتقل إلى مكة المكرمة وتحديداً إلى الحرم حيث:

واعداد من حجّوا ولبّوا وكبّروا
وطافوا ولبْسوا حلّة الاحرام

هكذا نصل إلى ذروة العدد بمعناه المقدس والمتصاعد من المطر إلى النسيم ثم تغريد الحمام على الغصون إلى اللبن ثم العسل ومن بعده نعومة الديباج وعطر الشام ورمل العين وأشجارها وصولاً إلى الحرم المكي.. وتكمل الوصف بذكر عدد من الرموز المكانية والتاريخية والدينية لبناء صورة المحبة والاعتزاز بالموصوف، مثلاً تذهب إلى ما تحب حيث الكعبة المشرفة وتقول:

عد من شم «المشم» أو قبّله
ثم طاف البيت سبعٍ بالكمال

من الأمثلة المكانية الثابتة في المعنى يبرز المجلس والقهوة والكرم، هذه الثلاثية تستلها الشاعرة من الواقع الذي تعيشه لتبني منها صورته الشعرية وهي تصف كرم (الشيخة ميثاء)، وبشكل جميل وشاعري ترسم ملامح ذلك المكان، من خلال المجلس الذي لم يفارق البن ساحته، بينما الدلال تذهب وتجيء بين فارغة من كثرة الاستعمال والضيوف، وبين ملأى ثانية وثالثة...

لها مجلسٍ ما فارق البنّ ساحته
تخالف دلاله مترعَهْ بالهال

إنها شديدة الملاحظة ودقيقة في الوصف وقادرة على تشكيل اللغة بما يجعلها تكمل القصة بمشهديتها في مسرح المجلس، وليس فقط القهوة، بل هناك البخور الذي هو من أفضل الأصناف الهندية المعروفة برائحتها الزكية، حيث ينتشر طيبه في المجلس، وتعطي منه للضيف، بل وهناك الكثير من الهبات الأخرى الدالة على الكرم، كل ذلك في هذين البيتين بامتياز:

وعـودٍ مـن الصّنفـي يَجزلْ كمـا الحطب
مــن الهنــد هانــوا في شراه المــال
وتعطـي النّفيـس الـلّي غلا مـن نوالها
إلى عــزّ مــن مــال البخيــل نْــوال

اللهجــة جــزء مــن ملامــح المــكان، ونضيــف أن الشــعر الشــعبي جــزء مهــم مــن روح اللهجــة، بــل هــو الحافــظ لهــا والمطــور والمســاهم بشــكل فاعــل في ابتــكار اشــتقاقاتها وأفعالهــا غــير المســتخدمة في اليومــي العــام، وأيضــاً هــو الــذي يعيــد إلى الأذهــان مفــردات قــد نســيها جيــل مــا، فيجدهــا في القصيــدة الشــعبية. مــن قصائدهــا الجميلــة التــي غناهــا الفنــان الراحــل جابــر جاســم نقــرأ «ياهــل الكتاتــير الفــواري» ومنهــا:

يــاهــــل الكتاتــــير الــــفواري
في عْيونْكــم لا ارواحْ لا اجســام
عــقــــب التّلطّــــف والــتّــــداري
بعــتــــوا هــوانــــا بــيــــع لــيــــلام

فما هي الكتاتير؟ وماذا تعني بكلمة ليلام؟

الكتاتير جمعها كتّارة وهي من أنواع السيوف الحادة من الجانبين، وتشبّه الشاعرة العيون الجميلة الحادة بهذا النوع من السيوف وتضيف عليها صفة «الفواري» وتعني الحادة التي تفور بالحدّة إلى درجة التجريح المتعدد.

أما «ليلام»، فلهذه المفردة قصتها الاقتصادية الاجتماعية القديمة.. في مرحلة من الخمسينيات والستينيات وربما بعدها بقليل كان بعض الباعة الجائلين يحملون على أكتافهم «صرة» كبيرة ومليئة بالبضائع من الملابس والحلي والاكسسوارات، ويجولون على البيوت منادين «ليلام ليلام» فتخرج النسوة للشراء عند باب البيت، حيث يفتح الليلام «بقشته» ويبدأ بالعرض. الطريف أن البضاعة رغم رخصها اللافت بالقياس إلى السوق عموماً فإن المرأة كانت تساوم وتتفاصل في السعر وصولاً إلى أدنى رقم يمكن تخيله. ومن هنا فإن الشاعرة

عندما تلتقط هذه المفردة فإنها تلتقط معها الحكاية كاملة، والصورة التي تتم عليها عملية البيع الرخيصة، بحيث نصل إلى صورة مكانية بثلاثة أطراف: اللهجة والمكان والظرف الاجتماعي الاقتصادي.

وتواصل في قصيدة أخرى «غناها أيضاً جابر جاسم» التقاط مفردات المكان التي تبث روح المجتمع من خلال صور شعرية مترابطة، فهي تصف في القصيدة التالية حال المحب بأنه أصبح يتيماً وظامئاً بينما ماؤكم أيها الحبيب يسيل حراً في الضواحي ولا نستطيع الاقتراب منه فنحن «مفاطيم»:

خليت حالي في تيتّيم
ضامي وماكم في ضواحي
عليك كني من المفاطيم
أنوح وتباعد مشاحي

بعد هذه الصورة التي تحكي الحالة المتأزمة ثمة حل، لا بد من الحل، وهي «يا صاحبي أنا رهن أمرك

وتحت طاعتك، والذي تريده يصح دون تردد، بل سوف «أواحي» بفعله». إن مفردة «أواحي» تعني سأفعل بسرعة كبيرة جداً، وربما هذه المفردة مأخوذة من كلمة «الإيحاء» أو ربما بـ«الوحي» أي بلمح البصر:

يا صاحبي لك في الملازيم
وامّا تبا منّي أواحي

«أواحي» هذه المفردة مستخدمة في الكثير من القصائد لشعراء الإمارات لأنها من بنية اللهجة الإماراتية مثل قول الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «دق الهاتف جداهم يا مانع بالوحاه»..

• مكانية اللهجة

لكل مكان خصوصيته في التاريخ والموجودات التراثية، ومفردات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، إنها ضرورات تنسجم مع فكرة الهوية على مر الأجيال. هذا المفهوم

ينطبق على الجانب المعنوي النابض أكثر من المادي الجامد! وحين نقترب من قصيدة فتاة العرب من هذا المنحى فإننا سنجد الكثير من المفردات ذات الدلالات المكانية الاجتماعية، مثلاً نداء «يا عون» الذي ورد في مستهل العديد من القصائد، منها على سبيل المثال قصيدة الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي (1875 ـ 1919) ومطلعها «يا عون من نادالي باسمي ولو غلطان»، وهكذا نجد أنها مفردة ذات علاقة بالحياة الثقافية الاجتماعية الإماراتية، والدالة على النخوة وتلبية النداء ومد يد العون لكل من يطلبها دون استثناء. هذه المفردة تستخدمها فتاة العرب في قصيدة «زعيم الشعر وفنونه» فتقول:

يا عون من لي عيوني ناجت عيونه
أقرا بها ما تخفّي سورة الحالِ
يا ليت شرع الهوى عندي وقانونه
باحكم بّمّا تبا يا ذرب الافعالِ

أحياناً يكون المكان حاضراً في ثقافة الأزياء، وكذلك في الحلي وأسمائها، أو في وصف الجمال والبيئة الطبيعية، وهكذا في طريقة الحياة أو المهن والعلاقات بين الناس.. كلها مضامين مكانية ذات مناخ ثقافي عام يستطيع الشاعر بناء صوره الشعرية منها، ونقصد الشاعر المتمكن مثل فتاة العرب..

هنا وصفٌ للجمال من حيث الشعر والعطر ومقاييس الرشاقة والعيون والجيد والقد والساق والخصر، كلها جمعتها الشاعرة في صورة واحدة من حوالي خمسة أبيات. مفرداتها ابنة المكان، وملامحها أيضاً، وبناء الجملة الشعرية بما فيها طريقة اللفظ وتحويرات المفردة كلها من عمق المكان. والأبيات التالية نحاول قراءتها أولاً بالفصحى:

اليديل تعني الجدائل التي تفرّعت سوداء فاحمة مفعمة بدهن العود الثمين..

سبيب هو ذلك الشعر المنسدل، الغربيب (الكثيف

الأسـود) الـذي كأنـه شـعر مهـر في السـباق.

أمـا العيـون فإنهـا تتحـدى عيـون الغـزال في جمالهـا ووحشـيتها التـي ترمـي نبالهـا فتصيـب، وهـي مفهوقـة العنـق أي طويلـة الرقبـة، نسـعا القـد أي طويلـة القامـة، خمصـا المهاييـف أي نحيفـة الخـصر، جـاءت مـن بينونـة حيـث أسراب الظبـاء هنـاك، إلى منبـت الخصـب حيـث السـفوح والجبـال..

أبـو يديـلٍ تفـرَّع داجـيٍ لونـه
أفْحـم يغذّيـه دهـن العـود لي غـالي
سـبيبْ غربيـبْ ليـلٍ كاسي مْتونـه
شـليل مهـرٍ لهـا في الريـس مشـوال
ومـن الوضيحـي تحدّى شـبحة عيونه
بِعْيـان وحشـاتْ ترمـي رمـي لانبالِ
مفهوقـة العنـق نسـعا القـد موزونه
خمصـا المهاييـف ردفـا سـاقها مالِ
مـن اليـوازي رعَـتْ مـن قفـر بينونه
إلى منابيـت خصـب سْـفوح وجْبالِ

إننا أمام خصوصية لهجة وخصوصية ملامح جمالية، وأيضاً أسلوب شعري له طابعٌ خاص بجيل من شعراء الإمارات.

• رموز وصور ودلالات

حين نذهب من مكانيات اللهجة إلى الرموز المكانية الصريحة، التي تذكرها الشاعرة بأسمائها في معظم قصائدها، فإننا سنذهب إلى أبعد من مجرد ذكر المكان، إنها لم تذكر جبلاً أو نهراً أو بلداً بعيداً أو مكاناً ذا قدسية أو رمزاً عمرانياً تاريخياً إلا وتبني من خلاله صورتها الشعرية، وتقيم رؤيتها غير التقليدية في ابتكار تعبيرها..

- جبل ثهلان ..

مئات الرموز المكانية تتقافز في قصائد فتاة العرب بين القوافي والأشطر والمعاني، في بناء محكم لصورتها التي

تنبع من معرفة واسعة في هذا الميدان. في قصيدة «يا فتى الفتيان» المهداة إلى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم تقول:

وآنا لك منّي أجلّه وآجمله
لو نعادل بِهْ جبل ثَهْلان مال

وثهلان جبل في أعالي نجد بالمملكة العربية السعودية، طوله في الأرض مسيرة ليلتين، وأقصى ارتفاع له 1125 متراً عن سطح البحر طوله 62 كيلومتراً وعرضه 15 كيلومتراً.. وقد ورد اسم هذا الجبل في قصائد عدد غير قليل من شعراء العربية منذ أقدم العصور، منهم مثلاً الشاعر أبو تمام الذي قال واصفاً حمله الثقيل من الهموم:

حَمّالُ ما لَو حَلَّ أَصغَرُهُ عَلى
ثَهلانَ لَانهَدَّت ذُرى ثَهلانِ

أما امرؤ القيس فقد ذكره أيضاً من زاوية أخرى حين قال:

كَتَيسِ الظِباءِ الأَعفَرِ اِنضَرَجَت لَهُ
عُقابٌ تَدَلَّت مِن شَماريخَ ثَهلانِ

وهكذا ورد ذكر هذا الجبل الذي يكاد يكون اسطورياً في شعر أبي البقاء الأندلسي والنابغة الذبياني والبحتري الذي قال:

تَسمو بَواذِخُ ما يَبنونَ مِن شَرَفٍ
كَما سَما الهَضْبُ مِن ثَهلانَ أَو حَضَنِ

القصص التاريخية وأسماء الشخصيات المؤثرة مادة تصويرية تفتح نوافذ واسعة في مخيلة الشاعر، إنها أفضل ما تقوم عليه الصورة الشعرية، بحيث تترك رائحة تلك الأزمنة واضحة لمجرد قراءة النص.. ذلك ما حدث مع نصوص مهمة لدى شعراء العربية عبر العصور.. القصيدة الشعبية أيضاً أخذت هذا المنحى في مختلف الأمكنة والعصور، حيث الحِكَم القديمة والتجارب التاريخية التي تلقي الضوء على خبرات البشرية، فنقرأ في الشعر الشعبي حضوراً واضحاً لبابل والسحر الهندي

والأساطير الأفريقية وحكايات ألف ليلة وليلة وغيرها كلها مجسدة في صور شعرية تنضح بها القصيدة الشعبية العربية، ومنها القصيدة الشعبية الإماراتية، الزاخرة بكل ما تقدم من مضامين مضافاً إليها رموز المكان الخاص وثقافته وأهله وتاريخه.

ومن خلال قراءة ديوان الشاعرة فتاة العرب نستطيع تشخيص ثقافتها الواسعة في مجال تمثيل وإعادة رسم الأسماء والحكايات التاريخية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، نقصد سواء أكانت تستخدم الحدث أم الاسم التاريخي كما هو دون تغيير، أم أنها تعيد صهره في مرجلها الخاص فتولد منه صورة شعرية مغايرة أو مضافة بشكل إبداعي لافت..

ـ محسن وابن لعبون

نأخذ مثلاً قصيدة «يالله يالي للعباد مْعونِ» ونتتبع خريطة الأسماء:

تبدأ القصيدة بلفظ الجلالة «الله الذي هو عونٌ للعباد» وذلك من خلال الدعاء بأن يهوِّن كل صعب، مثلما هو دائماً مدبِّر الكون بحكمته، يجيب دعاء عباده ويجبر العظم الكسير، حتى يصبح الضعيف عزيزاً من عزته وقدرته.. بعد كل تلك الصفات يبدأ الدعاء بأن تنظر يا إلهي لجسمٍ لم تبق به حيلة سوى الصبر المرير واصفرار اللون والمرض:

يا الله ياللّي للعباد مْعونِ
يا من يدبّر حكمته في الكونِ
يا من إلي عبده دعاه أجابه
ينصف وبأمره كلّ صعْب يْهونِ
يا جابر العظم الكسير بلطفه
وبعزّته عزّ الضّعيف الدّونِ
تنظر لجسمٍ ما بجي من حيله
الاّ التجلّد واصفرار اللّونِ

أما في داخل القصيدة فثمة أسماء عديدة تستحضرها الشاعرة من مختلف العصور، لها دلالات ووظائف ترسم بها

ومن خلالها صورها الشعرية، التي تنم عن معرفة وثقافة عالية في التاريخ والمجتمع والحياة عموماً. تقول مثلاً:

كم في العصورِ عجايبٍ لو شفْتها
تخبرْك عن محسن وبن لعبونِ
قيس بهوى ليلى تنكّر حاله
وامسى خليعٍ مِ العقل مينونِ

تقول «كم هناك عجائب في الحياة على مر العصور، تخبرك مثلاً عن محسن وابن لعبون»؟ وهذا البيت له دلالات خاصة في حياة الشاعرة، منها أن الأسماء التي ذكرتها هي لشخصيات من الصحراء، عاشت قيم البداوة وعشقها وشعرها المؤثر، مثلاً «محسن بن عثمان الهزاني» هو شاعر معروف من أمراء «الحريق» بلدة في نجد، ولد سنة 1709 وتوفي سنة 1794.. وبسبب الشعر والحب اعتزل الإمارة وأصبح شعره مضرباً للمثل في الجزيرة العربية، وقد امتاز الهزاني عن غيره من شعراء النبط بغزلياته وعذوبتها، ولم يكن هذا اللون معروفاً

قبلـه، فصبـغ العـصر بصبغتـه فسـمي بعـصر الهزانـي، لأن تأثـيره كان قويـاً عـلى شـعراء زمنـه.

أمـا إشـارتها لابـن لعبـون، فـإن الشـاعرة تقصـد الشـاعر محمـد بـن لعبـون الوائـلي العنـزي الـذي بـرع في الغـزل حتـى عُـدّ زعيمـاً لهـذا الاتجـاه في عـصره. ولد سـنة 1784 بـ «ثادق» إحـدى مناطـق نجـد أيضـاً، وفي شـبابه انتقـل إلى الزبـير في جنـوب العـراق وكان عمـره سـبعة عـشر عامـاً ولـم يعـد إلى نجـد منـذ غادرهـا. وتـوفي سـنة 1826 في الكويـت بمـرض الطاعـون الـذي اجتـاح العـراق والكويـت في ذلـك الزمـن.

ثـم تذهـب أبعـد مـن ذلـك فتذكـر «قيـس بـن الملـوح وليـلى العامريـة» وقصتهمـا الشـهيرة، وتقـول «إن قيـس تنكّـر لحالـه وأمـسى خليـعَ العقـلِ مجنونـا»..

ـ الموصلي والمأمون

ومـن عـصر إلى آخـر تقطـف فتـاة العـرب مـن حدائـق التاريـخ مـا يحلـو لهـا في بنـاء صورهـا الشـعرية مـن أسـماء

وحكايات وشواهد، ومن حرائقه أيضاً شعلة من نصيحة أو إشارة لتعيد من خلالها بناء فكرتها على شكل صورة صادمة. مثلاً في القصيدة نفسها تقول «أنا بحبه مثل الأسير المقيد، تماماً كأنني مثل المغني إسحاق الموصلي حين يكون في حضرة المأمون».. إنها مثل إسحاق تشدو وتعزف على جراحها بينما هو مثل سلطان أو مليك مفعم بالسلطة والقوة:

شفني بحبّه كالأسير مْوثّق
بالقيد والاّ كنّي مدنونِ
كانّي اذا مثّلت حبّي عنده
كالموصلي في حضرة المأمونِ

إسحاق الموصلي هو ابن إبراهيم الموصلي المغني والعازف أيضاً. وكان تتلمذ على أحد تلامذة والده، فتعلّم منه العزف على آلة العود، وتعلّم الغناء من عاتكة بنت شذا، فاشتهر بالغناء والموسيقى حتى أصبح من أشهر وأمهر المُغنّين والموسيقيّن في العصر العباسي. تفرّد

بالغنـاء وصناعتـه، وكان عالمـاً باللّغـة والتّاريـخ أيضـاً، وراويـاً للشّـعر. قـال عنـه المأمـون: «لـولا اشـتهار إسـحاق بالغنـاء لَوَلّيتُـه القضـاء، لمـا أعلـم مـن عفّتـه ونزاهتـه وأمانتـه». وقـال الواثـق: «مـا غنّانـي إسـحاق قـط إلاّ ظننـتُ أنّـه زيـد لي في ملكـي».

وحـين ترسـم الشـاعرة صـورة المغنـي أمـام الملـك أو الحاكم المتمثـل بالخليفـة العبـاسي المأمـون بـن هـارون الرشـيد فإنها تسـتقدم زمنـاً متمثـلاً بشـخوصه، وحالـة متمثلـة بنوعيـة العلاقـة بـين تلـك الشـخصيات، وصـورة تعكسـها عليهـا في بنـاء القصيـدة والتعبـير عـن مكنونهـا، بالإضافـة إلى تلـك المعرفـة بالتاريـخ وطبيعـة صياغاتـه، بحيـث يصبـح مطواعـاً بـين يديهـا تعيـد رسـمه وفـق رؤاهـا الشـعرية..

ـ «جمال يوسف» والألحاظ البابلية

أحيانـاً نجـد في القصيـدة الواحـدة عـدداً كبـيراً مـن الرمـوز والإشـارات والتضمينـات التاريخيـة بمـا يخـدم

الصورة الشعرية. وحين ننتهي من تسلسل الصور التي بدأت بمحسن وابن لعبون ثم الموصلي والمأمون، فإننا ننتهي بذروة تلك الرموز ونحن نستعيد عبر الخيال «جمال النبي يوسف» وكذلك الألحاظ البابلية الموصوفة عبر التاريخ بأنها سيوف مسلولة:

يا وحشْ ريمٍ في العَدامَه راتعْ
مرعاه روض التّين والزّيتونِ
لك من حسن يوسف جمالٍ باهر
والبابلي في لحظك المسنونِ

«الغزال المتوحش، حيث مرعاه رياض التين والزيتون، الممتلئ جمالاً باهراً كقطعة من جمال النبي يوسف عليه السلام، ومن بابل عيناه اللتان تشبهان سيفين مسنونين».. هذا التواصل مع الأسماء والأمكنة وإعادة صهر القصص والحكايات القديمة هو إحدى سمات شعر «فتاة العرب»..

أما السمة الثابتة ضمن هذا المحور والتي تشمل

جميع قصائد مرحلتها، فهي الختام بذكر أسماء ورموز دينية، حيث «الصلاة على النبي» واختيار صياغة شعرية مناسبة لهذا الاسم المبارك ودعوته الإنسانية الميمونة.

هكذا تنتهي القصيدة بذكر النبي محمد (ص) والصلاة عليه بعدد ما هب نسيم الصبا، وعدد ما لمع البرق في المزون المحملة بالمطر، والذي هو نبي الكرامة والهدى.. إنها نهاية متكررة في معظم القصائد التي تنتمي لشعراء النبط القدامى، وانتقلت إلى الشعراء الشعبيين في مختلف البيئات العربية الحديثة، حيث يختتم الشاعر قصيدته بذكر النبي والصلاة عليه:

والختم صلّوا عد ما هبّ الصبا
واعداد برقٍ في رعدْ ومْزونِ
على رسولٍ بالكرامه والهدى
خصّ الأنام وحزبه الميمونِ

ـ الفرج والحساوي والقاضي والمغلوث

يـتردد ذكـر شـعراء الجزيـرة العربيـة الأوائـل في قصائـد فتـاة العـرب غـير مـرة، ومـن خـلال فهمهـا واطلاعهـا عـلى حياتهـم وسـيرهم الشـعرية تبنـي صورهـا وأمثلتهـا في مجال الحنـين للبيـت الأول، كمـا ورد في قصيـدة مطلعهـا «أهـلاً هلا مـا هـبّ شرتـا وذنّـي»، وهـي إحـدى القصائـد التـي ترحـب فيهـا بصاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم، حيـث جـرت بينهمـا عـشرات الـردود والمشـاكاة والمجـاراة الشـعرية.

في هـذه القصيـدة تشـير الشـاعرة إلى عـدد مـن الأسـماء، وتـضرب مثـلاً بسـيرهم وأشـواقهم وأشـعارهم التـي لـم تـزل تتوهـج بالحنـين والأشـواق. تقـول لـه رداً عـلى شـكواه مـن الشـوق والحنـين والحـب «قبلـك ابتـلي العديـد مـن المحبـين أمثـال محسـن وابـن الفـرج، ومثلـه والحسـاوي وعـبد اللـه

القـاضي وسـليم عبـد الحـيّ ومحمـد بـن لعبـون والمْغلـوث وابـن السّرايـا»، ومـن خـلال كل هـذه الأسـماء نتفهـم قـدرة الشـاعرة عـلى الاسـتيعاب الثقـافي الشـعري والتاريخـي، وكذلـك القـدرة عـلى جمـع هـذه الأسـماء في صـورة شـعرية واحـدة!

في المقدمـة صـورة مكانيـة وثقافيـة مـن خـلال طبيعـة اللهجـة الإماراتيـة، حيث تصـف الشـاعر والفـارس والصادق الـذي ينتقـي مـن الفصيـح والعميـق معانـي قصائـده، ويقصدهـا بـردوده ومشـاكاته، وهـو «شـهم المناعـير» الـذي حـوى كل الصفـات الحسـنة، وتجنـب كل هفـوة في طريـق الهفـوات:

حيّيـت يـا شـهم المناعـير عنّـي
لي كلّ مـا تحـوي المذاريـب حـاوي
مـن في المعانـي حايـزٍ كلّ فـنٍّ
ومينّـبٍ طـرق الـدّني والهفـاوي
يـا مـن لصوبـي في ردوده معنّـي
فصْـح القريـض وجزلهـا والنّقـاوي

تشـكي جـروح تلّـت الـرّوح منّـي
تـلّ السّـواني موثقـات العـراوي

ثـم تبـدأ بتقديـم رؤيـة تاريخيـة لمحبـين أعلنـوا عـن أشـواقهم شـعراً وسـيرة، ومـع كل اسـم ترسـم صورتـه «محيسـن ابتـلي وجـن، عبـد اللـه الفـرج ينـوح ومثلـه الحسـاوي، عبـد اللـه القـاضي يـئن وسـليم عبـد الحـي يطلـب النجـدة، وهكـذا لعـب الحـب بالشـاعر محمـد بـن لعبـون ولعبـت المصائـب بالشـاعر حمـد المغلـوث»، وهكـذا:

قبلـك مْحيسـن بـه بـلي واسـتجنّ
وابـن الفـرج مثلـه ونـاح الحسـاوي
وعـبـدالله القـاضـي عليهن يـونّ
وسلـيم عبدالحـيّ ينخـا العـزاوي
ومـحـمـد اللّعبـون بـه يـلعـبنّ
والمْغلـوث بْـهـن رمـي بالـدّهاوي

محسـن بـن عثمـان الهزانـي، يعـد مـن أشـهر أعـلام الشـعر النبطـي في الجزيـرة العربيـة، حيـث عـاش في

النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وعرف بالغزل والتجديد (كما ذكرناه آنفاً في قصيدة يالله يالي للعباد مْعونِ). وكذلك محمد بن لعبون الوائلي، أما عبد الله الفرج فهو عبد الله بن محمد بن فرج الدوسري. ولد في الكويت سنة 1836م وتوفي بها سنة 1901م.. حفلت حياته بالهجرة والاغتراب حيث ابتعد عن وطنه واستقر في نشأته الأولى في الهند، واستمر هناك شطراً عريضاً من حياته، ولهذا السبب انعكست تلك الغربة على شعره، ومنه:

جرى الدمع من عيني على الخدّ وانتثر
وبيّح بسدّى يا علي دمعي الجاري
شجاني حمامٍ ناح بالمورق الخَضَر
وهيّض غرامي تالي الليل وافكاري

وتذكر الشاعرة في هذه القصيدة أبرز الشعراء الذين ينتمون مكانياً إلى منطقة الأحساء في المملكة العربية السعودية أمثال سليم عبد الحي، وأيضاً الشاعر حمد

المغلـوث وهـو أحـد شـعراء الجزيـرة العربيـة، عـاش في النصـف الثانـي مـن القـرن التاسـع عـشر، وعـرف بأجمـل القصائـد النبطيـة، تلـك المحملـة بحرائـق الأشـواق والحـب والحنـين، ومـن خـلال تأثـر الشـاعرة فتـاة العـرب بشـعره وحياتـه فقـد اتخذتـه مثـالاً في قصائدهـا وبنـاء صورهـا الشـعرية. ومـن قصائـد المغلـوث في الحنـين والشـوق:

يناهـت حسرتـي وهْمـوم صـدري
وأنـا في ديـرة اجنـابٍ غريـبِ
غريـب الـدار وأحبابـي جنـوبِ
وأنـا عنهـم شـمالٍ في مغيـبِ

لا تنتهـي الرمـوز والإشـارات والمضامـين المكانيـة والتاريخيـة والثقافيـة والدينيـة في قصائـد الشـاعرة عوشـه بنـت خليفـة، إنهـا خزيـن ممتلـئ بأزمنـة مـن مختلـف العصـور والثقافـات، تسـتخرجها في بنـاء صورتها الشـعرية، مـن خـلال ابتـكار وتجديـد وخلـق بأجمـل اسـتخدامات «التنـاص» ومـا هـو معـروف «نـص مـن نـص» أو تفاعـل النصـوص مـع بعضهـا في مرجـل الشـاعر لإنتـاج نصـه هـو.

الفصل الثالث

ذاكرة المشاكاة والردود الشعرية

صفحة الشعر الشعبي في جريدة «البيان»، التي تصدر كل يوم سبت، أسسها الأديب الراحل حمد خليفة أبوشهاب سنة 1981، بمتابعة تنفيذية من الشاعر سيف السعدي طوال سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وحتى اليوم. هذه الصفحة الأسبوعية شهدت حراكاً ثقافياً لافتاً بين عدد من الشعراء والشاعرات، وقد كان لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والشاعرة فتاة العرب (عوشه بنت خليفة السويدي) دور ثقافي بارز من خلال إهداءات القصائد وتبادل الردود والمشاكاة والمساجلات التي أخذت الكثير من الأبعاد الثقافية والفنية والاجتماعية، بحيث تعددت الردود التي عالجت مختلف المواضيع،

وتضمنت صوراً شعرية في غاية الجمال، بل ونؤكد أنها كانت منبراً للتجديد في بنية القصيدة الشعبية.

في منتصف الثمانينيات تسنى لي أن أعيش قصة تلك الصفحة، بنصوصها الجديدة، وحرص محرريها وقلقهم الإبداعي، والردود المثيرة بجمالياتها وصورها وطبيعة مضامينها، وكذلك الحكايات الجانبية التي تدور في فلك الشعر والثقافة والرأي، والتي كان يتصدرها الراحل حمد خليفة أبوشهاب كونه أكبر المتحدثين، وأكثرهم سعة معرفةٍ وخبرة.. ولا نبالغ إذا قلنا إن تلك الصفحة تكاد لا تخلو أسبوعياً من قصائد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وردود فتاة العرب، أو العكس في أسابيع أخرى.

من شدة انتظارها ليوم السبت، وحرصها على أن تقرأ قصيدة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد أو رداً منه أو مشاكاة، فإنها تشبّه تلك اللحظة بقميص يوسف حين قربه يعقوب من وجهه فعاد إليه بصره..

فرحت بالسبت لي بالسعد هنّاني
يا مرحبا مرحبا يهْلا ملايين
قميص يوسف يلي رد البصر ثاني
في جفن يعقوب لي شتت به البينِ

تلك النصوص حفلت بتنوع كبير في المواضيع والبحور والعناوين والقوافي، بمعنى أنها مدرسة تجد في مناهجها كل مراحل المعرفة بالشعر والإبحار في القريب والبعيد من الصور الحية النابضة بالمكان وطبيعته وبيئة أهله وتاريخه وحاضره.. وكانت فتاة العرب حريصة على الإعلان عن فرحها حين يأتي يوم السبت، وتشاهد في صباحه تلك الصفحة وهي مضاءة بقصيدة مهداة لها من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد، فتتهيأ للرد عليها مع ذكر «البيان» بصراحة ووضوح، فتقول «جاء في جريدة «البيان» كذا وكذا.. وفرحت وحييت وها أنا أرد على كرام القوم»:

يـا (بالبيان) اللي علـــى قلبي آخف
مـن بـارد النسـناس وان هـبْ ريـفِ
أهـلا هـلا بـه مـا غـزا الركـب وانكـف
وعـلى كـرام القـوم مـا حـلّ ضيـفِ
واعـداد مـا طـيرٍ عـلى الغصـن هـزّف
روس الفنـون وهـب عيْـل الرفيـفِ

• وافي الذّمم عالي الهِمَم

لقـد دارت القصائـد بـين صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم وفتـاة العـرب بطريقـة نـادرة في ذاكـرة الشـعر في المحيـط العربـي، وهـي كانـت توثـق في قصائدهـا المهـداة لسـموه جانبـاً مهمـاً مـن تاريـخ دبـي ودولـة الإمارات العربيـة المتحـدة بشـكل عـام مـن حيـث السـيادة التاريخية والبنـاء والعطـاء والتمكـين والريـادة، وفي كل قصيـدة كانـت تصـف سـموه بمـا هـو فيه فعـلاً مـن أفعـال ونهـج ومبـادرات وشـعر وكـرم وشـجاعة، ويمكـن أن نختـار مقاطـع مـن تلـك القصائـد مـن خـلال تعـدد العناويـن وتنوعهـا في مختلـف ميادين شـخصية سـموه:

دمـث الاخـلاق وفي معانيـه منصـف
لفـظٍ يزكّيـه الضمـير النظيـفِ
جلمـود من صخـر الجلاميـد واصْلف
لكـن صـدره بالرحابـه لطيـفِ
وافي الذِّمـم عـالي الهمـم عـز واشرف
نـبراس فـنّ الجيـل زبـن المخيـفِ
أعنـي محمـد لي لـه الفضـل والضَّـف
الشّـامخ الطـود الرفيـع المنيـفِ

لفتـاة العـرب أسـلوبها المتميـز في بنـاء الصورة الشـعرية، فهـي شـاعرة مجـددة رغـم الشـكل التقليـدي في بنـاء هيـكل القصيـدة الخارجـي، أي أن صورتهـا ومفردتهـا وطريقـة بنائهـا تـكاد لا تشـبه شـعراء آخريـن في المشـهد الحـاضر، وهـي عـلى ذلـك تؤكـد أهميـة الـدور الـذي لعبتـه تجربـة الـردود مـع صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد في إطـار بنـاء جيـل شـعري لافـت في دولـة الإمـارات والجزيـرة العربيـة بـل والمنطقـة العربيـة بشـكل عـام، لأن قصائدهـم لـم تعـد تنتمـي للشـعر النبطـي بمعنـاه التقليـدي القـادم

مـن سـبعة قـرون مضـت، بـل هـو شـعر المدينـة الحديثـة بـشيء مـن الخيـوط التراثيـة ذات الذاكـرة الحيـة بحـراً وبـراً.. وفي هـذا فـإن وصفهـا لسـموه يأخـذ منحـى وصـف القيـادة الحديثـة المتمثلـة بشـخصيته، ووصـف المنجـز الحديـث الـذي يقـوم بـه، محققـاً المجـد والقامـة الشـاهقة، وبانـي كل جديـد بمرتبـة الأول، والشـاعرة هنـا تسـتشرف المسـتقبل، حيـث كانـت هـذه القصيـدة في الثمانينيـات، إذ انطلقـت لاحقـاً مسـيرة البنـاء والتميـز بقيـادة وعهـد صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم:

يـا أعـزّ النّـاس واكـرمْ مـن وطـا
في البسـيطه طـال مجـدٍ وانتصـاب
العيـون بْهـا الصّـوارم لي غضـا
والهـداب الـلي ينكّسـها حـراب
موسـع الموطـا مـعَ جـزل العطـا
فيـض كفّـه مثلمـا جمـع السِّـحاب
نـور فجـره مـا يواريـه الغطـا
نـار أفـقٍ مـا يغطيـه الحجـاب

ونكاد نلمس وحدة موضوع في بناء صورتها الشعرية في مجال وصف شخصية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد، بمعنى أنها ترسم فضاءً واسعاً وتطرزه بأضواء المفردات من «الفتى، فخر العروبة، الحكيم، الناقد، الأديب، الذخر والسند، عجيد القوم، وملك الكلام»، وفي كل مقطع أو مناسبة أو قصيدة أو «سبت» تطلع فتاة العرب بالبيان الذي يضيء صباحات دبي بجريدة «البيان»، وهي تذكر فتى الفتيان في واحدة من تلك القصائد، ومثلما ثمة تبادل شعري من خلال القصائد والردود عليها، ثمة تبادل في اللقب، حيث أطلق سموه على الشاعرة عوشه بنت خليفة لقب فتاة العرب، وكانت قبلها معروفة بلقب فتاة الخليج، وفي حين أنها فتاة من سلالة فتيات الشعر منذ سلمى ابنة الماجدي بن ظاهر، فإن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد فتى الفتيان، إذ يجمع بين الحكم والحكمة والشجاعة والحضور القيادي التاريخي في تراثنا العربي العريق، وهو اللقب نفسه الذي نادى به المتنبي سيف الدولة

بقولـه «فكيـف ليـل فتـى الفتيـان في حلـبِ» أي أن الشـعراء لهـم هيبـة الصـدق والتشـخيص الصحيـح حـين يطلقـون الألقـاب:

يـا فتـى الفتيـان لا تشـكي وَلَـــهْ
وانـت لي شرواك مـا يبغـي ينـال
تشـتكي لا هنْـتْ في الـلي تأملـه
كلّنـا لـهْ دون شـكّ ولا محـال
مـا عليـك يْعـــز شيٍّ يبْخلـــــه
قـول قولـك يعْـل تفـداك البخـال

• فخر العروبة.. الحكيم الناقد

لا تخـرج الشـاعرة فتـاة العـرب في وصفهـا عـن سـياق الدقـة وتسلسـل المعنـى، فحـين تطلـق وصفهـا الحقيقـي عـلى شـخصية صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد فإنهـا تـدرك أن الشـجاعة تسـتوجب الكـرم، والكـرم يسـتوجب القامـة العاليـة في المواقـف النبيلـة، وهـذه تسـتوجب الحكمـة، وهكـذا.. وهـي كلهـا أشـجار يانعـة

في حديقة الصفات الشخصية لحاكم نادر في محيطنا العربي، ولذلك جاء تعبير «فخر العروبة» تأكيداً على منطقية المعنى في ذهابها إليه. إنه الشيخ المطاع الذي حقق كل خير وازدهار لبلده وشعبه، وها نحن نمشي في رضاه وامرته:

بْكاسب المعدوم والأشقر الحر
محمد المكتوم فخر العروبه
يا شيخ يا اللي لهْ مطيعين واكْثر
ولي يطلبه منّا علينا وجوبه
تحت امْرتهْ نَمشي وبرْضاه نِسْتَر
وله دوم في اللازم إذا جات نوبه

في كل قصيدة أو مقطع من قصيدة، ترسم الشاعرة فتاة العرب صورة الحاكم الشاعر، هذه الثنائية لازمت مجمل قصائد الردود في هذا الصدد. ودائماً صحيفة «البيان» حاضرة في القصيدة، وكذلك الإعجاب بقصيدة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد من ناحية البناء والإحساس وقدرة الشاعر على تجويد شعره واعتداله

لأنه ناقد لنفسه أولاً. هذه المفاهيم تجمعها الشاعرة في صورة شعرية وتضيف لها أن تلك القصائد مسجلة في قلبها وليست مجرد أبياتٍ مكتوبة على الورق:

حيٌّ من قوله بقلبي سجَّله
هوب في تحرير طرسْ وْلا سِجال
قمْت في (صفح البيان) اتْمثّله
والأديب يْطيب من طيب المثال
مرحبا مليون بالجّيل وهله
عد ما تذري الهبوب مْن الشمال
عنْد من لفظه حكيم ومِزْمله
مِ الحقيقه هوب من نسج الخيال
ناقدٍ لي قال شعره يجزله
في بيانه والجِّزاله لاعْتدال

عطاياه وأفضاله وجهوده من أجلنا هي عندنا كثيرة ولا تحصى، ولكنها عنده قليلة ويتوق لعمل المزيد وإعطاء المزيد، لذا حين يعنّ عليَّ الشعر فلا أجد من أهدي له القصيد غيره، إنه حقاً عجيد القوم الذي لا يوجد مثيل

لـه، حتـى تفـرّد بالخصـال الحميـدة والمواقـف النبيلـة الكبـيرة، والرؤيـة البعيـدة المـدى. إن هـذه القصائـد تـؤرخ فعليـاً لسـنوات مهمـة في بنـاء الدولـة مـن خـلال رموزهـا، بحيـث يسـتطيع المتابـع بعـد أجيـال وأجيـال معرفـة كيـف كانـوا رجـال بلادهـم ومـا هـي صفاتهـم ومـاذا قـال عنهـم الشـعراء؟ ومـا هـي النصـوص التـي حفظـت لهـم كل تلـك المـودة المتبادلـة مـع المجتمـع:

لي عـنٍّ لي تـذكار في بـدع لمثـال
قصـدي محمـد مـا نـدوّر بديلـه
شـيخ علينـا كـمّ لـه مـنّ وافْضـال
مـا تنْحـصى معْنـا وعنـده قليلـه
قصـدي عجيـد القـوم معـدومْ لَمْثال
شيـخٍ تفـرّد للشّـبور الطويلـه

هكـذا نقـرأ نحـو نصـف ديـوان فتـاة العـرب «كمّـا» في ردودهـا ومشـاكاتها ومسـاجلاتها الشـعرية عـلى صفحـة الشـعر الشـعبي بجريـدة «البيـان»، وهكـذا نحـن بـين أعمـاق الصـور الشـعرية «نوعـاً» والتـي تفصـح عـن تجربـة

شعرية رائدة في ميدان القصيدة الشعبية الإماراتية.. إنها في الردود ليست مجرد مجاراة لطريق أو معنى واحد في إطار المجاملة، بل هي عملية ابتكار وإبداع متعددة الملامح، تفترق وتلتقي مع عشرات الأفكار والصور والمفردات، لكي تصل إلى مستوى المسؤولية في الوصف والجمالية والتنافس أيضاً هي تقرأ قصيدة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في «البيان»، وتفهم كم هي لغة أدبية عالية البناء، فتترجم ذلك الفهم بوصفها:

إن قرا الشعر واهتم به أو كتب
طوَّعه مثل طوع الجامحه باللجام

• خيّالٌ قيدومٌ حاملٌ للإمانة..

لا شك في أن الشاعرة فتاة العرب ذات اطلاع وثقافة واسعة في مجال الحياة الاجتماعية وفهم دلالات المفردة

والحـدث التاريخـي ومواقـع الرمـوز الثقافيـة عـبر العصـور في منطقتنـا العربيـة عمومـاً، وهـي مـن خـلال هـذا الفهـم والاطـلاع تجـد نفسـها منسـابة مـع صورتـه الشـعرية المسـتندة إلى ذلـك الإرث العربـي الكبـير. إن مفـرداتٍ مثـل «خيّـال، قيـدوم، صقـر الجزيـرة، قـرم المعـالي، الناقـد، الحامـل للأمانـة، الحكيـم، الـذي يبـدع الأمثـال باقتـدار..» وغيرهـا، هـي نتـاج تفاعـل حـي وصـادق مـع القصيـدة الأصـل، بحيـث كانـت ردودهـا تقـف كإضافـة نوعية وليسـت في الظـل. إنهـا تقـر «لـولاه مـا خطـت يمينـي بالـيراع» ولا تحملـت ذلـك السـهر الطويـل وانـا أرتـب قصيدتـي مـن أجـل أن تليـق بمقـام سـموه:

ألقـى لـه الحكـم المقاليـد واسـطاع
حمـل الأمانـة عهدهـا والكفالـه
قيـدوم جيـشْ وْوافـر الشـبر والبـاع
صقـر الجزيـره لي عديـمٍ مثالـه
لـولاه مـا خطـت يمينـي بالـيراع
ولا تحمّلـت السـهر في المقالـه

تعـددت العناويـن في مخاطبـة الشـاعر: مـرة «يـا زعيـم الفكـر يـا الـوافي»، وأخـرى «يـا بـادع الأمثـال حييـت»، وهكـذا ثالثـة «ذخـري الـلي في العوايـد بـهْ ذريـت» حتـى تصـل إلى صـورة هـي في غايـة التعبـير في هـذا المجـال. إنهـا توقـظ التاريـخ لكـي تسـأله كـم كانـت أخبـار سـموه واضحة وعاليـة بحيـث لا بـد أن تقـال كلمـة الصـدق؟ وكـم كان «قـرم المعـالي» معطـاءً وأريحيـاً لكنـه كالسـيف في كـف نـزّال؟ حتـى أنـه صـار مصـدر فخرنـا ورمـز ازدهارنـا، وبـه رأينـا المسـتحيل ممكنـاً:

كـم سـجّل التاريـخ لـهْ من نِبـا عالي
في الطايـلات وكلمـة الصـدق تِنقـالِ
قـرم المعـالي تاخـذه لاريحيّـه
يهتـز مثـل السـيف في كـفّ نـزالِ
طلنـا السـما بـهْ وافتخرنـا بفخـره
وشـفنا المجـرّه تحْتِنـا وطيـة نْعـالِ
إن سـلتني منهـو فهـذا محمـد
بـن راشـد المكتـوم ممـدوح لافعـالِ

وهكـذا نقـرأ الـدلالات الثقافيـة والمضامـين التاريخيـة الاجتماعيـة الإنسـانية في صورهـا الشـعرية، تعبـيراً عـن اعتزازهـا بالـدور الثقـافي للقصيـدة الشـعبية، ومنـبر «البيـان» الـذي أتـاح للأجيـال الاطـلاع عـلى فصـل مـن فصـول كتـاب الحيـاة والتجديـد والإبـداع الإماراتـي. ومـن خـلال فهمهـا لعمـق العلاقـات البشريـة، واسـتنادها إلى المعيـار الأهـم والأسـاسي وهـو القـرآن الكريـم، فإنهـا تنهـل منـه مفاهيمهـا وأفكارهـا، حتـى أنهـا في قصيـدة «الفـوز والنامـوس والسـبق كلـه» تنظـر في التلفزيـون إلى صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم وهـو يرفـع كأس الفـوز في أحـد السـباقات وتقـول في اسـتخدام جميـل للآيـة الكريمـة التـي تؤكـد أن اللـه لا يحـب كل مختـال فخـور:

خـذه وهـو بالنـصر والعـز واثـق
باللـه مـا هـو بـه فخـورٍ ومختـالِ

الفصل الرابع

خصوصية المكان.. خصوصية القصيدة

تتنوع صور الأمكنة تبعاً لخصوصية كلٍّ منها، وبالتالي ستكون القصيدة نتاج ذلك المكان. فإذا كان ثمة شجر الأرز فإن قصيدة سعيد عقل اللبناني ستكون شاهدة على ذلك، لأنها نابعة من صميم بيئته، وهكذا حين يكون المكان مليئاً بالجبال فإن سرديات رسول حمزاتوف سوف تعكس بيئة أذربيجان مثلاً.. هكذا حين يرى السياب نخيل البصرة وهو في حالة وصف لعيني حبيبته سيقول «عيناك غابتا نخيلٍ ساعة السحر».. وسوف يواصل البحث عن مفردات النماء والشجر والمطر! وهذه المفردة الأخيرة ستكون مادة هائلة بين مئات الشعراء في مختلف الأمكنة، حين يكثر المطر، وحين يطول الجفاف.. حين يتحول المطر إلى طوفان، وحين يتحول الجفاف إلى موت! هذه التفاصيل التقطتها الشاعرة فتاة العرب

وعملت على بناء صورة شعرية متماثلة في أكثر من مئة قصيدة من مجموع قصائد الديوان، لكن السؤال هو كيف ومن أي زاوية تناولت الشاعرة موضوع المطر؟

• الدعاءُ للمحبين بالماءِ والخصب

دائماً.. ثمة أناشيد للمطر «رجينا تِرجّي غِبّ الامطار وصلكم»، كما نتمنى ونترجى قدوم المطر، نترجى وصلكم أيها الأحبة.. إن المطر ولقاء الأحبة هنا حال واحدة! كلاهما خصبٌ ونماء وزهو وفرح، وكلاهما أيضاً تعبير عن طبيعة المكان، وهو ما نحاول إضاءته في هذا المحور..

إن الثقافة العربية حافلة عموماً وعبر العصور، بمختلف معاني الماء والخصب، وبرموز ومسميات عديدة وردت في مختلف الأزمنة. ولعل قصة موت تموز في كل موسم جفاف، وخروج عشتار «في المثيولوجيا البابلية في بلاد الرافدين» بحثاً عنه طيلة شهور حتى تجده، فيحلّ موسم الخصب والمطر! واحدة من تلك

الحكايات التي تدور حول محور النماء والخصب، وهي الحكاية ذاتها التي وردت بأشكال ومعاني عديدة في القرآن الكريم، وأيضاً في الشعر العربي منذ القدم، بل وحتى في الرؤية الاقتصادية لمناطق النفوذ حين خاطب هارون الرشيد سحابة محملة «أينما تمطرين سيأتيني خراجكِ».. وأولاً نقرأ النص القرآني:

(وهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأعراف..

نحن هنا أمام مجموعة أفعال «إرسال الرياح، حمل السحاب الثقال، سوقها إلى بلدٍ ميت، إنزال الماء منها، إخراج الثمرات»، هذه المعاني وغيرها إذن موجودة في الحياة العربية وذاكرتها أيضاً المفتوحة على مختلف الأزمنة، ولذلك فإنها صورٌ حية يمكن للشاعر العربي أن يعيد بناءها في إطارين متصلين، الأول صورة الحياة في

ماضي الأجداد وتاريخ أمكنتهم، والثانية صورة الشاعر نفسه وفي مكانه نفسه وفي أي وقت يولد!

وبقراءة خاطفة بهدف المقارنة، سنختار ثلاثة اتجاهات لاستخدام المطر، نتناولها في هذا المحور «وهناك غيرها الكثير طبعاً»، الاتجاه الأول والثاني بشكل عابر، والثالث ضمن محاولة قراءة ديوان فتاة العرب. لقد استخدم المتنبي المطر منطلقاً من التشاكل ما بين الغيمة السوداء الدهماء وبين عيون الحبيبة الواسعة السوداء، ومن هذه المقاربة العجيبة كعادة المتنبي نصل إلى قوله:

اخْتَرْتَ دهماءتين يا مطرُ
وَمَن لَهُ في الفَضائِلِ الخِيَرُ
وَرُبَّما قالَتِ العُيونُ وَقَد
يَصدُقُ فيها وَيَكذِبُ النَظَرُ

لكن بدر شاكر السياب ذهب إلى اتجاه آخر وهو الغربة في المطر، عندما يبدأ نشيج الانهمار المخيف

بالنسبة له حتى كأنه يرسم صورة تنين أو شيء يشبه السعلاة مثلاً:

أتعلمين أيَّ حُزْنٍ يبعث المطر؟
وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضِّياع ؟
بلا انتهاءٍ كالدَّم المراق، كالجياع
كالحبّ كالأطفال كالموتى هو المطر !

وحيث أن الماء عنوان الحياة، فهو بالضرورة عنوان الكرم وبشائر الخير، وأيضاً حين يكون المطر ضمن الدعاء من أجل سعادة الحبيب فإنه كرم بعيد وعظيم. إن هذا الدعاء يتكرر في القصيدة الشعبية الإماراتية بشكل لافت وأساسي حتى لا تخلو قصيدة منه في مختلف العصور، ولنبدأ كمثال من الماجدي بن ظاهر الشاعر الذي عاش في هذه المنطقة قبل نحو 400 سنة:

سقا الله دار ريّان الشبابْ
من الغيمِ الهميمِ المسفهاني

أغـرّ المـزْن مسـودّ الحيـابْ
وتسـمع رعْدَهـا مِ البعـدِ دانـي

هـذا الدعـاء ـ التمنـي لأن يسـقي اللـه ديـار الحبيـب بالمطـر الهاطـل مـن الغيـم الهميـم الداكـن لكـثرة مـا يحمـل مـن مـاء، وكـثرة ثقلـه حتـى تسـمع رعـده مـن البعيـد وكأنـه الآن هنـا! هـو الصـورة المتكـررة في مختلـف المراحـل وعنـد معظـم الشـعراء، ففـي قصائـد المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان نقـرأ دعـاءً مماثـلاً بـأن ينـزل المطـر حتى ترتـوي الظفـرة ويزخـر عشـب بينونـة:

يعـل نـوٍ بانـت مْزونـه
يسـقي الظَّفـره وْ يَرْويهـا
لَـيْن يِزْخَـر عِشِـبْ بَيْنُونِـه
والْغِـزر تَسْقـي سِواقيهـا
والرَّمـلْ يَعْشـب وْيرْعونـه
والبـدو تزْهـي مبانيهـا
ويسـتجيم الغيـث في السـونه
شرق والوديـان ييريهـا

والجبَـــل تِدَّفّـــق رْكـونـــه
وْيَمْـلي ألجِيْعَـــانْ ياريهـــا
وألْغِضِـــي تِتْنَقَّـــلْ ظْعونـــه
ليْ هْمُـومْ القلـــب يَشْفيهـــا

واضحٌ جداً تتابع الصور الجميلة حتى تؤلف مشهداً ماطراً وأخضر، بينما الحبيب يتجول وسط تلك الربوع الجميلة، التي يعيش فيها البدو سعداء مستقرين في أماكنهم دونما ترحال مضطرين له.. هذا الدعاء يتكرر في مختلف المراحل والتجارب الشعرية في الإمارات، حتى يدخل ضمن خصوصية المكان ونتاجه الفني الثقافي. مثلاً في الأغنية هناك عشرات النصوص المتضمنة مثل هذا الدعاء، منها قصيدة عبد الله بن سلطان بن سليم «ضاع فكري شي النظر فيهم» التي يغنيها جابر جاسم من ألحان الدكتور يوسف دوخي، وفيها يقول:

يعـل يـود السـحب ترويهـم
خمِسْـة عْـشر يـوم همـالِ

هـذه الأجـواء عمومـاً كأنهـا مـن تلـك الروحيـة التـي كان الأطفـال يتغنـون بهـا في أوقـات هطـول المطـر، فرحـين وسـط الأزقـة والسـاحات غـير مكترثـين بالبلـل:

طاحـت عليّـه نفـه .. قوموا اشـتروا لي دفه
طـاح المطر برعـوده .. كسّر حوي سـعّوده
طـاح المطر بيد اللـه .. كسّر حـوي عبدالله
طـاح المطـر من فـوق .. كسر حـوي بن طوق

وحـين يخـاف السـياب مـن المطـر، ويشـعر فيـه بالضيـاع فإنــه في الوقـت ذاتــه يشــارك الأطفــال في مدينتــه البــصرة أهازيجهـم وفرحهـم بهطولـه، مـا يعنـي أن المطـر مصـدر فــرح ومــا الحــزن الســيابي إلا حالــة نــادرة أرادهــا هــو أن تكـون صورتــه وليســت صــورة المطـر الــذي يفـرح بــه الأطفــال هكـذا:

مطر مطر شاشه
بلل بنات الباشا
مطر مطر حلبي

بلل بنات الجلبي
مطر .. مطر عاصي
بلل شعر راسي.....

وهكذا تتواصل «التوليفات» الطريفة في هذه الأهازيج العفوية. ومن هذه الربوع وهذه الصور، ومن معاني الخصب والعشب والحب نقرأ فتاة العرب وهي تدعو بالمطر الغزير لمن تحب، أو ترجو المطر لكي يعيد اللقاء مع الأحباب، ثم تتنوع صورها «المطرية» حتى تصل إلى مختلف المشاهد .. نتابع أولاً هذا الرجاء:

رجينا تِرجّي غِبّ لامطار وصلكم
رجوى الظوامي في هواجير لاصيافِ
وقمنا علـــى بعد المدى نستهلـــه
كما العيد لي له كلّ العْباد تشتافِ

هذان البيتان من قصيدة «وداع الكريم»، وسوف نلاحظ أن الديوان مطرز بمثلها، حد أن عدد المئتي قصيدة وأكثر مليء بروح الخصب والمطر حتى في الحزن

والسهر والوحدة، بل حتى في الهجر والفقد والحيرة.. إن مفردات مثل المطر والعشب والخصب تكاد تكون النبض الذي لا يتوقف أبداً في جميع القصائد..

مثلاً ثمة قصيدة بعنوان «الا يا ويل قلبٍ بات ليله» فيها السهر والوحدة وغياب المعين، وكذلك الذين نهبوا القلب غفلة وحرموا الوصل، حتى لتحملها من خلال المطلع كل هذا الألم:

ألا يا ويل قلبٍ بات ليله
سهيرٍ ما لجى منهم مثابه
خذوني وانْهبوا قلبي دِغيله
حرام وغلّقوا للوصل بابه

وتواصل الحنين حتى تصل في أحد مقاطعها إلى تشبيه دموعها بالمطر الذي يروي الوديان فيورق العشب، تقول:

يحنّ الخلّ لي فارقْ خليله
ولا ينْلام من حلّ الشّقى به

ذريـف الدّمـع مـن عـينٍ هميلـه
سـقا الوديـان واخـضرّت عشـابه

ولأن المطـر هاجسـها ومفردتهـا الأثـيرة، بـل هـي قصيدتهـا التـي لا تتوقـف في الترحيـب أو الدعـاء أو الأمنيات أو الختـام حـين تصـلي عـلى النبـي (ص) بعـدد مـا تبعـث الغيـوم الماطـرة مـن بـروق:

وختـمـي عـدّ بـرّاق المخـيله
صـلاتـي للنّـبي ثـم الصّحابـه

إن قـراءة متأنيـة لديـوان فتـاة العـرب، فيمـا يتعلـق بصـورة المطـر والخصـب تبـدو صعبـة مـن ناحيـة جمـع كل مـا يـرد في القصائـد حـول هـذه المفـردة، لكـن مـع ذلـك سـتغدو المحاولـة مجديـة في هـذا المحـور الـذي نتوقـف فيـه عنـد حـوالي خمـس وعشريـن قصيـدة، منهـا مثـلاً قصيـدة «أهـلاً وسهـلاً حـيّ الامثـال» تقـول في مطلعهـا:

أهـلاً و سـهلاً حـيّ الامثـال
الـلّـي معـانيهـا مواضيـح

استهلال «مطري» من خلال الترحيب المكرر مثل زخات المطر «أهلاً وسهلاً» ثم حي الله بهذا القدوم المبارك، هو تماماً مثل قدوم المطر، ثم تبدأ صورة المطر:

وْيَعْل لِحياب اللّي له اخْتال
ينقاد وبْروقه مِجاييح
يسجي مواطي زين لِجبال
رْمال وسْفوح ومِطاييح
اتْعَشِبْ داره عقْب لمحال
ولا يستوي للبدو تَنْزيح

«الحياب» الغيوم المحملة بالماء من خلال سواد لونها، هذه الغيوم ليتها تنقاد ببروقها حتى تسقي الجبال والرمال والسفوح والسهول، وحتى تعشب البيوت والمناطق الممحلة ولا يضطر البدو للتنقل من مكان إلى آخر..

• ديوانها قصيدة «مطر» واحدة

إن قراءة ديوان فتاة العرب تعطيك صورة واضحة

لطبيعة تجربتها في الحياة والرؤية والمكان وروح التجربة.. تلك المعاني تكشفها مفردات مكررة ومثبتة بطريقة بناء كامل وليس مجرد حضور هامشي وطارئ، ومنها مفردة المطر التي يظهر بناؤها في أكثر من ثلاثة أرباع الديوان، بمعنى أن ديوانها «ماء البحر، ماء المطر، دعاء بسقي الصحراء، سفن مبحرة، جمال ظمأى»..

وإذا كان في كل قصيدة «بيت قصيد» وفي كل موضوع «خلاصة» وفي كل مسعى «هدف»، فإن قصيدة «لك الحمد يا من كله الخير بيده» هي «بيت القصيد» في موضوع المطر عند الشاعرة فتاة العرب، وهي الخلاصة والتجربة الأقوى والأكثر معايشة ووضوحاً..

• غيمة جلوبٌ حلوبٌ..

إنها في هذه القصيدة تغنّي وتنشد للمطر، وتذهب بعيداً في فضاء الشعر إلى درجة الإحساس بالسواقي والغدران ورائحة الربيع في المدينة، وترسم بريشة اللغة

صورة الصحراء والناس والروح قبل المطر، وقوس قزح والعشب ولعب الأطفال ما بعد المطر! كل ذلك بفعل الغيمة التي هي جلوبٌ حلوبٌ قادمة من بعيد كأنها تنذر بالكثير من الماء، والذي سوف يسح ما يسح حتى يفيض المكان، فلا غربة مثل غربة السياب في المطر، بل ثمة ألفة وحميمية وفرح:

أخايلْ احيابٍ يلّل الغرب سحبهْ
ترضّف عليه مْن المزون رْكام
جلوبٍ حلوبٍ مزرها مطلعيّه
وشرتاً تبينّ للعليل هْدام
سواري مطرها مثقلاتٍ بحملهن
زرقٍ غشاها م السّواد ظْلام
بيضٍ نواصع في سوادٍ بخضره
عروسٍ جلوها في ثياب رهام
يلي شعّ بارجها جلا حندس الدّجى
كما يال عن وجه الحبيب لثام
ومخفي رعدها كنّ به صوت مولع
يلي خامره بين الضّلوع هيام

الأبيات الستة تلك مقتطعة من القصيدة الطويلة المشار لها في صورة المطر، وكما يبدو من خلال تواصل الصور ببعضها وتتابعها الدرامي السريع، أنها ليست «نظماً» بل هي تدفق شعري في لحظة إبداع حقيقية..

تقول: أرى غيوماً «جلوبٍ حلوبٍ» تجلل الغرب محملة بالسحب الماطرة فوق بعضها، بحيث تبدو ركاماً من المطر القادم، إن ريحها «مطلعية» وهي رياح معتدلة تلطف الأجواء، وأحياناً تكون قوية تؤدي لهطول الأمطار، ومن شدة حمولتها الثقيلة تبدو زرقاء سوداء إلى درجة الظلام! وحين يشع بارقها تبدو مثل عروس بأبهى ملابسها البيضاء، أو حين تبرق تضيء ظلام الليل مثلما يرفع الحبيب اللثام عن وجهه، أما صوت الرعد فإنه مثل صوت المولع العاشق حين يضج الألم بين ضلوعه فيصيح من شدة الهيام.. ثم هكذا:

سقتنا الغوادي ماطر السّحب وآردفتْ
عليها كنوفٍ من هتوف غْمام

فرحنا ودار بْـنا الـسّـرور وعـمّـنا
كـــما دار بـين العـاشقـين مْـدام
لك الحمد يـا مـن كـلّه الخـيـر بـيده
وعـنـده مـفـاتـيح الـغـيـوب احْكام

نـزل المطـر وسـقينا بـه، وفرحنـا وعـم الـسرور مثلمـا تـدور بـين العاشـقين مـدامُ، وكل ذلـك مـن فضـل اللـه الـذي بيـده الخـير وعنـده مفاتيـح الغيـب.. إنه كريـم يدبر الأشـياء بمشـيئته، نسـأله الغيـث الـذي يرفـع عنـا العنـاء ويعطـي للعبـاد النعـم ويحيـي الهشـيم وينبـت العشـب بعـد يبـس.. إن هـذه الصـور توصـل بـين بيئتـين الأولى بيئـة الشـاعرة كما هـي في حياتهـا ومكانهـا، والثانيـة ثقافتهـا في مجـال قـراءة القـرآن والآيـات التـي تحكـي قصـة المطـر والعشـب والنعـم التـي يهبهـا اللـه للبـشر بنـزول المطـر:

كريـمٍ يـدبّـر مـا يـشا في مشيئـته
خِـفِـيّه وتجـري فـي بديـع نْظـام
آنْســاله الغيــث الذي يـرفع العـنا
عــنّــا ويــثري لـلعــباد انْــعام

يحيي الهشيم وينبت العشب في الفلا

خصبٍ ترضّف كلّ عامٍ دام

• يدفعه ميكائيل إلينا

ميكائيل المَلَك الذي أوكل إليه الله عز وجل مهمة الغيث (المطر)، يدفع الغيوم إلينا رحمة من الله بنا، نحن الذين ننتظر الخصب طوال العام، ونعيش في صحراء قاحلة لا نعتقد أن الله ينسانا، لذا فقد جاء المطر وجرت المياه في الوديان وعمّت الخيرات وطاب الخصب تسعين ليلة، حتى لم تنقطع الوفود القادمة من كل مكان لرؤية الخصب والسواقي في منظر جميل يطيب فيه الإنس والأعياد.. إن روح المكان في هذه القصيدة تتجلى بطبيعتها الجافة التي تترقب المطر، ثم بموسم ما بعد المطر حيث الحياة الاجتماعية والاحتفالية العامة، وكذلك تتجلى بثقافة المكان حيث الإيمان بمعطيات معينة في مجال الأقدار ومسمياتها:

سقى ويـن حلّوا مدهـم السّحب بالحيا
ثمـان وثمـان وفوقهـن عشـرٍ اعـدادِ
يـبات الـرّعـد فـيهـا مـسوّي هِمـيمهْ
مـن الغـرب مشرق مشـملٍ مجنـبٍ هادي
تـولاّه ميـكائيـل فـينـا بـرحـمه
وغفّـا غفـيّ السّيـل فـي جارح الـوادي
وعمّـت وطـاب الخـصب تسعـين ليلـه
علـى شانهـا مـا فـارق السّـيح روّادِ
وسّـوت وفـود الخـود فـيها مسـارحْ
علـى ملتقى غدرانـهـا إنـس واعـيادِ

جـزءٌ مـن الدعـاء بـأن يهطـل المطـر عـلى أي أرضٍ يحـلّ بهـا المحبـون، هـو أن «يبـات الرّعـد فيهـا مسـوّي هميمـه» وهـو تفصيـل دقيـق لمـا يرافـق هطـول المطـر مـن ظواهـر، بمعنـى أن الدعـاء بالمطـر ليـس مجـرداً مـن تفاصيلـه الأخـرى العديـدة، ذلـك مـا تفعلـه الشـاعرة في جميـع قصائدهـا ومنهـا أيضـاً قصيـدة «حـدّ مثلي بـات مشـجنّه»..

• حدّ مثلي بات مِشجِنّه؟

في هـذه القصيـدة تتسـاءل: هـل هنـاك شـخص مثـلي يقـضي ليلـه بالشـجن؟ حتـى أن الحلـم حـين يمـر بـي خطفاً فإنه يأخذ من وجدي أنينه!

حـدّ مثـلي بـات مشـجنّه
حـلم طيـفٍ مـرّ خطّافـي
واغتنـم مـن وجـدي الونّـه
يـوم كـلّ بالـكرى غـافي

هـذه هي مقدمـة القصيـدة أوردناهـا لأنها مرتبطـة بالذي يليهـا مـن صـور المطـر. إن الشـاعرة هنـا تبـدأ بالشـكوى، ثم ومـن خلالهـا، عـلى الرغـم مـن شـدة ألمهـا وشـجنها تصفـح عـن المتسـبب بهـذا الشـجن وتدعـو لـه بالمطـر..

يعـل يـود السّحـب لمدنّـه
لـي بَرِقْهـا بـات رفّـافِ

والـرّعـــود مْسـوّيـــه حَـنّـــه
هـــلّ واسقـــى ذيـــج لاطـرافِ
لـيـــن ينـبـــت ويـــن واطـنّـــه
بالزّهـــور معـــزّل الجـافـــي

مفـردة «يعـل» تعبـير شـعبي مسـتخدم في معظـم دول الخليـج العربـي وتعنـي «اللهـم اجعـل» السـحب التـي تـبرق مـن بعيـد تجـود بمائهـا وتسـقي تلـك الأطـراف مـن البـلاد الحبيبـة، حتـى تنبـت الزهـور ويخـضر العشـب مـن حيـث يسـكن «معـزّل الجـافي» الحبيـب الـذي يشـبه الغـزال بأوصـاف جسـده الرشـيق.

سـقى اللـهْ دارنـا عِقْـب المحـولِ
حقـوق الغيـث مـن سـحبٍ سرايـا
حيـابٍ ساقـــه الوسمـــي همـولِ
يـعـمّ الـيـــود بـــه كـــل النّحـــايا
عســـى عشريـــن يـــومٍ بالكمـولِ
وعـشـــر ايّـــام تـتـلاهـــا وفـايـــا

مَطرْهـا مـن مخايلـهـا هطـولِ
تـشـعّ بروقـهـا مـثـل الـسّـرايا
يزافـن رعـدهـا بـرقٍ شعـولِ
وتسمـع لـه دويّ فـي الخفـايـا
وسـالت م الشّـعاب الهـا سـيولِ
تحـدّر م الحـزوم إلى الوطايـا
عـلـى دارٍ بهـا ربعـي نـزولِ
وخلاّنـي وشـفّي واصدقـايـا

السـقيا، مفـردة لا تفـارق قصائـد فتـاة العـرب، بـل هـي في كل قصيـدة ترسـم لهـا صـورة وتخصـص مكانـاً بحيـث يغدو مـن البنيـة الأساسـية للقصيـدة. قـد تقـرأ قصيـدة لفتـاة العـرب ليـس موضوعهـا المطـر والسـقيا والعشـب والغـدران والسـيول والشـجر والطيـور، بـل هـي ذات مضمـون آخـر مثـل الحرمـان مـن لقـاء الحبيـب، ووصـف عـذاب الحـب وكيـف هـو كالسـيف المسـنون يقتـل صاحبـه بـين الوصـل والحرمـان.

لكنهـا في القصيـدة نفسـها تنتقـل فجـأة إلى الدعـاء بالمطـر لمـن تحـب، فهـي تحبهـم وترجـو لهـم الخـير في كل مـكان يتواجـدون فيـه، في حلهـم وترحالهـم، وحتـى تغـدو الرعـود عاليـة في الأرجـاء بحيـث يهطـل المطـر بعدهـا لتتحـول القفـار إلى سـاحات لرعـي الظبـاء:

سـقى اللـه دار ويـن سْـكون
رتـوع الكنّـس الغـزلان
مـن الوسـمي حيـاب مـزون
يبـات ومرعـدهْ دنّـان
فـيـوي قـفْرهـا مامـون
بهاهـم والـظّـبا سـكّان

• رياح المكان ومواسمُها

للمـكان في الإمـارات عـبر العصـور مواسـم زراعيـة «بـذراً وحصـاداً»، ومواسـم للأسـفار «ذهابـاً وعـودة» ومواسـم للريـاح «شـدة وهـدوءاً» ومواسـم للانتقـال إلى الجـزر أو إلى

الواحـات، والكثـير مـن المواسـم الأخـرى المتعلقـة بطبيعـة الحيـاة جغرافيـاً واقتصاديـاً واجتماعيـاً..

ومـن أبـرز المفـردات التـي تحفـل بهـا قصائـد الشـعراء الإماراتيـين - ومنهـم فتـاة العـرب - مفـردة الريـاح بكافـة الأسـماء والمصطلحـات «الكـوس، المطلعـي، شرتـا المهـب، النسـيم، الشـامي، الشـمالي، الصبـا» وغيرهـا. ومـن الريـاح مـا يقـود الغمـام، لتغـدو الصـورة «غمـام مقـاد بفعـل الريـاح، ومطـر يسـقي الأرض الـذي يطأهـا الحبيـب، ثـم يهـب النسـيم العليـل وتتفتـح الزهـور، وتعشـب الأرض حتى لا ينتقـل البـدو عنهـا إلى مناطـق أخـرى»:

يعـل الحيـاب الـلّي لـه اختـال
يـنْـقاد وبروقـه مجايـيـح
يسجـي مواطـي زيـن لقـبال
رْمـال وسـفوح ومطاييـح

وفي موقـع آخـر تقـول فتـاة العـرب «إن الهـوى شـامي»، وهـو تعبـير يتكـرر في غـير قصيـدة وعنـد غـير شـاعر،

والمقصود أن الرياح شمالية قوية مع شيء من البرودة. فرياح الشمال هي عادة رياح شتوية باردة معروفة لدى أهل الإمارات، وغالباً ما تسبقها رياح السهيلي «رياح السموم» من 3 إلى 5 أيام، وعند نهاية السهيلي تهب رياح الشمال وتثوِّر البحر ومدتها من 4 أيام إلى أسبوع، وأحياناً ما تلحقها شمال أخرى وتمتد لفترة أطول. ومن علامات رياح الشمال رؤية السحاب المتقطع من ناحية الشمال الغربي، كدلالة على هبوب الرياح من هذا الاتجاه.

مويةٍ مِ اللج مزرقّه
طبّعتني والهوى شامي

ورياح الشمال تسمى أيضاً «ريح الصبا»، وقد كتب العديد من الشعراء العرب القدامى قصائد عن أشواقهم التي تستيقظ مع هبوب الصبا، منهم عبد الله بن الدمينة في قصيدته:

إلا يـا صبـا نجـدٍ متى هجْتَ مـن نجدِ
فقـد زادنـي مـسراك وجـدا عـلى وجدِ
سـقى اللـه نجـدا والمقيـمَ بأرضِهـا
سـحابا طـوالا خاليـاتٍ مـن الرعـدِ

هـذا الشـاعر كان قـد نـزح مـن نجـد إلى الشـام للعمـل والتجـارة، وبقـي يحـن في كل موسـم مـن مواسـم هبـوب ريـح الصبـا.. هـذه الريـاح نفسـها تدعوهـا فتـاة العـرب إلى أن تسـوق الغيـوم المدهميـة السـوداء التـي تتحـرك بفعـل الهبـوب القـوي لتلـك الريـاح، بحيـث تتلاحـم مزونهـا وتهطـل بأمطارهـا الثقـال:

تخـال الرّيـاح بهـا اتّلاحـم مزونهـا
تسـوق اللّواجـح والـرّدوم ثْقـال
عـسى مخايلهـا عـلى العـين تنتحـي
إذا اللّيـل عـن وقـت النّصيفـه مـال

وهنـاك اسـتخدام واسـع لمفـردة «الكـوس» في قصائـد فتـاة العـرب وغيرهـا مـن شـعراء الإمـارات، وهـي ريـاح

تهب من الشمال الشرقي، شديدة التأثير على السواحل محدثة أمواجاً عالية أحياناً. أما رياح الصبا والمطلعي والياه فقد وردت في بيت واحد مكونة صورة مكانية خاصة بالرياح:

هلا به عد نسناس الصبا والمطلعي والياه
ويهلا عد مويات البحر عبر الغبيب السود

الرياح والمطر والنسائم الباردة، صورة شعرية متكررة في ديوان فتاة العرب، تعكس طبيعتين: الأولى «الروح الشفافة والشاعرية العالية» لدى الشاعرة، والثانية «طبيعة الطقس ومكانية الحالة الجغرافية ذات الصيف الطويل والحار»:

من حيابٍ بات همّالِ[6]
وابله والسّحب ملتمّه

6) من قصيدة ترد بها على قصيدة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم:
بن خليفة جاك مرسالي حلّ موضوعي ولهمّه
وانتظر في ردّ الامثالِ من يخالف في الأمر عمّه

هــلّ واســقى روس ليبــالِ
والسّــيــوح وبـرّهــا عـمّــه
تــمّ يَـرْي السّيــل لــه تــالي
في البطــاح مسوّيــه زمّــه

• صورة المطر .. صورة الدموع

ربمــا الصــورة التاليــة هــي ذروة التعبــير عــن صــورة المطـر بالقيـاس إلى الدمـوع!! فالشـاعرة هنـا تختـار مقاربـة رائعــة وصعبــة جــداً لكنهــا تعادلهــا وتقــرّب بــين أطرافهــا المتباعـدة.. تقـول «عندمـا ينـام غـيري خـالي البـال ومرتاحـاً فإننــي أبــات في هــم بسـبب مــن شــط بــي وجعــل مهجتــي محترقـة أقـاسي المـرارة مـن الوجـد. ولـو أردت كتمـان مـا بـي فـإن دمعــي ســيفضحني ويكشــف سري»، وهنــا بعــد هــذه المقدمــة تبــدأ الصــورة تتصاعــد حيــث «دموعــي مثلمــا تهمـل السـحب المحملـة بالمطـر الثقيـل! ذلـك المطـر الـذي يــروي رؤوس الجبــال ويســيل في البطــاح والســيوح ولــه

صـوت يتصاعـد مـن جريانـه بـين الوديـان».. هكـذا هـي العلاقـة بـين الدمـوع والمطـر:

يـوم غـيري سـالي البـالِ
شـطَني مـن شـطّ بـي همّـه
مـن عنـاه بْمهجتـي صالـي
دايـمٍ بالوجـد منحمّـه
لـو بغيـت اكتّـم احوالـي
بـاح بـي مـن مدمعـي يمّـه
مـن حيـابٍ بـات همّـالِ
وابلـه والسّحـب ملتمّـه

الفصل الخامس

ثنائية البحر والصحراء

البر والبحر في آن واحد ودون فاصل، تلك هي أمانة الشاعر حين يعيش لمكانه وزمانه وأهله ونبض تفاصيل المهن والناس والحياة.. هنا رصد قرائي في صورتي البحر والصحراء بجميع معايير المكان: المهن كالغوص والصيد في البحر، والموجودات اليومية والرياضات كالقنص وتربية الهجن في الصحراء، ومختلف الزوايا والمساحات الدالة على المكان. اللافت في تجربة فتاة العرب أن قصائدها تتجول بين البر والبحر بالتساوي، بحيث سنرى من خلال الرصد والبحث التطبيقي كيف يحدث ذلك..

• غوصٌ وقنص

في قصيدة «أفضيت من وجدٍ يكنّه ضميري» ثمة صورتان تستعيدهما الشاعرة من البر والبحر، فهي

تتحدث في جزء من القصيدة عن طير القنص، وهي رياضة صحراوية معروفة بطبيعة ممارستها في الإمارات وغيرها على صعيد المنطقة والعالم عموماً. لكن المهم نلاحظ كيف أن الشاعرة تعالج صورتها التي تريدها في القصيدة بذلك الطير الذي «طيرته وذهب عنها بعيداً فأصبحت تخاف عليه» هكذا:

طيّرت يازِبْن المخاويف طيري
واليوم من هولي على طيري اعْزاه
من عقب ماعندي سبوقه قصيرِ
اليوم عنّا كمّ نيفٍ تعلاه

«زبن المخاويف معناها حامي حمى الذين يلجأون لك خائفين فترد لهم الأمان»، تقول أيها المقدام الشجاع لقد طيرتُ أنا طيري واليوم عدت أفكر به وأخاف عليه، ثم في البيت التالي تقول: كان عندي «سبوقه» أي الخيط الذي أربطه به وأمسكه بيدي، كان قصيراً لكنه اليوم كم أصبح عالياً جداً بحيث لم أستطع إرجاعه أو الحصول عليه..

في القصيدة نفسها وبعد بيتين تذهب إلى البحر لتدلل على تلك الصورة بأن ليس كل من يغوص في البحر يخرج منه محملاً بالجواهر، أي أن هناك الكثير من الناس تتعب وتغوص وتربي وتعطي ثم تعود صفر اليدين.. هكذا:

ماكلّ غواصٍ بقوعٍ غزيرِ
تملي حواصل نادر اليكّ يمناه

«حواصل نادر اليك» تعني ما يصطاده الغواص من اللآلئ النادرة، وهي بذلك لا تستطيع التوقف في بيئة واحدة كالصحراء مثلاً لأنها ابنة بيئتين متلازمتين على مدى العصور.

• ظباء في البر وأشرعة في البحر

حين نقرأ قصيدة فتاة العرب، ثمة دائماً بر وبحر.. هذه الثنائية تتمشهد في الكثير من المعاني والصور

والمفردات، بحيث نجد موجودات كل بيئة حاضرة في بنية الصورة الشعرية. مثلاً أداة غوص بحراً، ورعي أو حياة بدوية براً.. هكذا نجد ظباءً في البر وأشرعة في البحر..

في قصيدة «هلا بالهاتف» تتكرر الصورة ذاتها على المسافة ذاتها بين البر والبحر، ولكن بتركيب مختلف وزناً ومعاني ودلالات. تقول في البيت الثالث ومن خلال صورة البحر ونجومه وطوالعه ورياحه:

هلا بهْ عدّ نسناس الصبا والمطلعي والياه
ويهلا عدّ مويات البحر عبر الغبيب السود

ثم في البيت الذي يليه أي الرابع تذهب مباشرة إلى الصحراء، حيث الطير «الصقور» وهي تتبع الغزلان والحبارى بين منحدر وصعود:

ويهْلا عدّ ما يرعى خشيف الريم في مفلاه
وخفق الطير في طرد الحبارى منحدر وصعود

في هذه القصيدة تميل كفة البحر على الصحراء، حيث تأخذ صورة المراكب والأمواج نصيباً أوفر من

الرمـال والقنـص، إذ تبقـى القصيـدة زمنـاً أطـول في البحـر شـارحة كيـف أنهـا تتصـادم مـع التيـارات، وكيـف ترفـع الـشراع الكبـير (العـود) لكـي تشـق عبـاب البحـر خوفـاً مـن أن تتقاذفهـا الأمـواج وترميهـا عـلى الحـدود:

ومثـلي كـم تيـارٍ تصـادم مركبـي ويّـاه
عبرتّـه لـو مقاييـس الغـزر ماتلحقـه لبلـود
إلى مـن شـق عبّـاب البحَـر في بنـدرهْ مرسـاه
يعـلّي في غبيبـه بالمكينـه والـشراع العـود
وانـا مابـين مویاته الغبيـب الـزرق في مدهاه
وخايـف مـن تقاذفهـا يطبّعني عـلى لحدود

تسـتدعي الشـاعرة مفـردات البـلاد وعمقهـا التاريخـي لتبتكـر صورتهـا الشـعرية.. إنهـا دائمـاً تسـتخدم مفـردات البـلاد في شـعرها، وبالـضرورة انتقلـت هـذه المفـردات إلى الأغنيـة، فصرنـا نسـمع مثـلاً «محمـلي لـوح» أي المركـب الـذي في البحـر صـار ضعيفـاً لا يقينـي شـدة وشراسـة الأمـواج، وكذلـك الـدر المنقـى، والسـفينة الثابتـة التـي لا تتجاذبهـا الأمـواج، مثـل الرجـال الثابتـين في مواقفهـم

البطولية. وهكذا بالنسبة لعمق البحر الذي لم ترسُ فيها «البلود»، وهي أثقال تربط بحبال طويلة قد تصل إلى 60 متراً لاستخدامها في قياس عمق المغاصات:

درٍّ منقّى ماحوتْهْ المخاميل
واصفى من اللولو نظامه بالعقود
ثابت إلى خفّت وزون المهابيل
وغميق بحرٍ ما رِسَت فيه لبلود

• الاستهلال المفاجئ للقصيدة

قوة أسلوبها مع رقته، وعنفوان التعبير الصادق والواضح دون تردد، وكذلك المعرفة الشاملة بقيم الصحراء ومهن البحر وعمقه التاريخي، كلها خصائص مهمة في تجربة الشاعرة فتاة العرب، ومن كل تلك المصادر الثقافية فإن أبرز ما يميز شعر فتاة العرب ذلك الاستهلال المفاجئ والمدهش.. إنها في كل قصيدة تبدأ بتركيبة ساحرة من المعاني والمفردات والصور، التي تجعلك تتوقف وتنسى أن تكمل البقية، ففي كل مطلع

قصيدة، قصيدة أخرى تزاحم البقية!! وهذا مثلاً «حرف نداء مفاجئ ثم تصغير الخشف ـ خشيف وهو ابن الغزال الذي يرعى في خمائله، ثم تعال لكي ترى حالي وقد انسل مثل القلم الذي تبريه مبراته»!!

يا خْشيف الريم لمفلّي
إنت لي للصبّ راحاته
شوفني مِ الحال منسلّ
كالقلم تبريه مبراته

إن المقصود بالاستهلال المفاجئ للقصيدة، تلك الشحنة الشعرية المعبرة عن التعايش مع المضمون. يبقى الشاعر يدور مع نفسه في فضاء غير ملموس حتى تنطلق الشرارة الأولى، وهي عادة ما تكون ذات سحر خاص لأنها تحكي الكثير من المخفي حسب ما قبلها.. مثلاً نقرأ للمتنبي استهلال قصيدة «ما لنا كلنا جوٍ يا رسولُ» فنعرف الكثير من الآتي، وفي الوقت نفسه لا نعرف الكثير!

وهكـذا بالنسـبة لاسـتهلال قصيـدة «عينـاك غابتـا نخيـلٍ سـاعة السـحر» للشـاعر بـدر شـاكر السـياب، إذ نترقـب الآتـي وكأنـه حكايـة سـتروى. ذات الأمـر ينطبـق عـلى اسـتهلال قصيـدة الشـيخ زايـد مثـلاً «آه يـا مـن صُـوِّب وحـانِ»، حيـث لا بـد مـن تعريـف يوصـل الأفـكار ويعطـي المزيـد مـن الشـعر في هـذه القطعـة أو تلـك. ونصـل إلى القـول المبـاشر والسريـع والمفاجـئ في قصيـدة «يـا شـوق»:

يـا شـوق هـزّنيهْ هـوى الشّـوق
هـزيـز غـصـنٍ تـاح الاوراق
كـل غْـرضٍ م الـوقـت ملحـوق
إلاّ وصـول الصّاحـب شْـفاق
قـلـبي لخـزن الحـبّ صنـدوق
سـيـدي وْفـتـح قْـفـولـه اغـلاق

هزنيـه تعنـي هزنـي، وهـي مفـردة فصيحـة لكنهـا تتحـول إلى تكويـن خـاص باللهجـة المحليـة في الإمـارات، مثـل علّمنـي «علّمنْيـه» بفتـح اليـاء وإضافـة هـاء سـاكنة،

وليس بالضرورة أن تعني هذه الإضافات شرطاً من شروط تبديل المعنى، وإنما هي خصوصية تتكون عبر أزمنة وأجيال، وأحياناً تكون عامل جمالية ولطافة في اللهجة. هذه الخصوصية المحلية في قصيدة الأغنية الرائدة في السبعينيات، تدعو إلى البحث في مساحتها الواسعة غير المحددة، وهي خاصية نابعة من ثلاثة أبعاد: اللهجة كموضوع ومجتمع، والصورة كفن بنائي متكامل، والمكان وملامحه وعلاقات أهله وانتماءاتهم وحياتهم.. هذه الأبعاد الثلاثة تلاشت في الأغنية الحديثة عموماً وأصبحت العملية مجرد صناعة تبحث عن المطلع ومن ثم الحشو الفارغ، ولأن الفارق كبير بين العمق والسطح فإن شرح قصيدة فتاة العرب يستوعب الكثير من الجهد لاستخراج المعاني الكامنة في أعماق القصيدة..

الفصل السادس

القصيدة.. القصة.. اللوحة

• قصيدة (غريمي هواكم) :

هنا لوحة، قصة قصيرة، أو رواية متعددة الفصول، أو سيناريو كامل المَشاهد تستطيع معه الكاميرا أن تصور فيلماً شيقاً مليئاً بالأحداث والأفعال الدرامية.

ثلاثون بيتاً من الشعر المليء بالصور المكانية، حتى أنك تستطيع أن ترى الشارع الذي وقفت فيه الشاعرة وهي ترسم صورة المصادفة في لقاء من تحب، وهو يغادرها دون أن يراها أو يلتفت، وهي تتحدث مع نفسها في حيرةٍ وخذلان، وهي تتساءل كيف سرقوا مني قلبي؟ وهكذا ما بعد تلك اللحظةِ من عتبٍ وتعَب، من سهرٍ ولوم حاسدين، وصولاً إلى الأمل بأن تنجلي الهموم، ثم الدعاء بنزول المطر إلى أن يعم الخصب.. هذه القصيدة

التـي لحنهـا وغناهـا الفنـان خالـد الهاشـمي، سـتكون محطتنـا التاليـة في فهـم جانـب مـن تجربـة الشـاعرة فتـاة العـرب.

الأبيـات الثمانيـة الأولى تبـدو وكأنهـا الفصـل الأول، حيث التمهيـد «حبكـم غريمـي الـذي لا أسـتطيع أن أهزمـه، فهـو متمكـن منـي، يجـري في عروقـي، سـاكن في روحـي، وهـو كلمـا أقـول سـوف يقـل، فإنـه يـزداد يومـاً بعـد يـوم»، وتقـدم الدليـل، ذات يـومٍ نظـرت مـن بعيـد فـرأت سـيارة مسرعـة، وكانـت هـي واقفـة عـلى طـرف الشـارع قـرب الجبـل الـذي يقـع شرقـي البـلاد، وكان يـوم الخميـس، وكانـت السـيارة صناعـة ألمانيـة، وهنـا لمحـت في السـيارة ذلـك الحبيـب الذي «تـل قلبـي بحبـه» مثلمـا يُسـحب الدلـو بقـوة مـن البـئر! هـذه المشـهدية التفاعليـة في مزيـجٍ بـين اللهجـة المحببـة، والمفـردات المحليـة ذات الأثـر المـادي كالبـئر والدلـو، وطبيعـة المـكان حيـث الجبـل والشـارع ومنشـأ السـيارة، وصـورة الحـب بـكل تجلياتـه، وعـلى القـارئ أن يسـهم بكتابـة القصيـدة في ذهنـه، وهـو مـا يسـمى «التلقـي الإيجابـي»:

غريمي هواكم والهوى هوب لي عادي
وأرى الحب عندي كلّ ما قلّ يزدادِ
صدفني وما احلا ملتقى الخلّ صدفه
يوم الخميس وكنت بالسيّد متبادي
الصّاحب اللّي تلّ قلبي بحبّه
شرى ما يتلّ الدّلو بالحبل ورّادي

في هذا البيت لدينا موضوع تتفاعل فيه عناصر مكانية عديدة، «لدينا البئر والدلو والحبل والماء والساعي بقوة إلى الإرتواء بسبب الظمأ في طريق صحراوي جاف وحار»، ولدينا أيضاً «تشبيه مكاني بين تلك العناصر وبين حالة الحب والصاحب الذي نحبه والذي سحب القلب بقوة من مكمنه»، هذه الصورة المكانية بين اللهجة التي هي أداة تعبير، وبين الموجودات التي تشكل مادة العيش في المكان «الماء» هي التي تجعل قصيدة فتاة العرب متميزة، وتمنحها صفة شاعرة حقيقية عصية على الموت..

تهيّا ليَه وقت العصر في مورّد
من المانيا غربي اليبل شرق لبلادِ
يدوس الوطا ما جا على السّيد سيره
وتميّت واقف وارقبه وين قصّادِ
لين اختفى عنّي وظلّيت حاير
كيف اختلوني وانهبوا منّي فْوادي
وناديت يا عوّاد ردّوا وداعتي
ترى الحبّ ما هي خدعةٍ بين لاجوادِ
إذا ما رعيتوا لا رعى الله فيكم
عهودٍ ولا ولاّكم قلوب العبادِ

الفصل الثاني حديث مع النفس «مونولوج»، وهو حديث موجع، يصعد إلى درجات عالية من الأسف والحرمان، بسبب طول التجافي وقسوة الصبر وأسلوب العنف في التعامل، والهواجس التي تحرق الحشا، والعتب «علام التّعنّف دوم منكم» وأسئلة أخرى كثيرة تشير إلى الحيرة والدهشة من هذا الحال الذي وصلت إليه العلاقة «مضانين عيني ش الذّي حال بيننا»..

عــلام التّعــنّف دوم منكــم وانــا لي
صبـرٍ عـلــى طول التّجـافـي والبْعادِ
فـلا والذّي لا يعــلم الـغــيب غــيره
تـلـيّـا بقـلبي غـيركم شــادنٍ شــادي
أسـامر هواجـيسٍ لهـا باطـن الحشـا
تاثيــر مـا تخطـر عـلــى قـلب ودّادِ
فـلا عقبـكـم حفّـت مـن العـين دمعـه
ولا قبلكـم هــلّت عــلى غــالٍ غــادي
ألا لا رعـى اللـه النّـيا كيـف صادنـي
شرى مـا يصيـد الطّير بالـفـخّ صيّـادِ

هـذا المـزج بـين الأجنـاس الفنيـة، الرسـم والقص والشـعر، تحقـق في هـذه القصيـدة بشـكل لامـع، وإن كان هـو كذلـك في جميـع شـعر فتـاة العـرب، فهـو هنـا أكـثر وضوحـاً، خاصـة حـين نصـل إلى الفصـل الثالـث مـن الروايـة، أو لنقـل المقطـع الثالــث مــن القصيــدة، أو الفرجــة عــلى جــزء مــن هــذه اللوحــة، فنشــاهد المطـر ينهمـر بفعـل الدعــاء.. لكنهــا لا تـترك المطـر ينهمـر وتذهـب إلى فصـل جديـد، بـل تبقـى معـه إلى يعشــب الــثرى، وتــزداد الســحب ســواداً وانهمــاراً، ثــم

يستمر ثمانية أيام وبعدها ثمانية وبعدها عشرة.. بينما صوت الرعد يملأ الأركان، وميكائيل يسوقه رحمة ونعمة حتى تبدأ مرحلة السيول ويعم الخصب، وتأتي الوفود لتتفرج على المكان الجميل، ويغني الحمام فوق غصونه آمناً ويجيبه الجمري بصوته الشادي..

سقى وين حلّوا مِدْهِمْ السّحب بالحيا
ثمان وثمان وفوقهن عشرٍ اعدادِ
وينشي حيابٍ سدّم الشّرق مطلع
وغبّا مغيب الشمس مِ الغرب ينقادِ
يبات الرّعد فيها مسوّي هميمه
من الغرب مِشرق مشملٍ مِجنبٍ هادي

ثم تعود إلى نفسها لتجد الليل والسهر، وطيف الحبيب الحاضر الغائب وهي تترقب قليلاً من النوم بعد عناء السهر، حيث لا عيش بعده، ولا حباً أو صفاءً، سوى الحسرة حيث يغدو الأحباب أضداداً، وهي نهاية حكيمة لقصيدة القصة حين تحذّر من الفراق والخصام بين المحبين..

سـرى اللّيـل يـا خلّـي وآنا هـوب نـايـم
أخايـل خيال الطّـيف واتـرقّـب رقادي
لعـلّ الـكـرى تلهـو بـه النـفـس سـاعـه
وترتاح عينـي بالنّعـس عقب لِسهـادِ
فـلا عـيش إلاّ لـذّة الـحبّ والـصّـفـا
ويا ضيعـة الخلاّن وان صاروا آضـدادِ

• مفردات يومية..

مثلمـا أخـذت الشـاعرة في القصيـدة السـابقة مفـردات يوميـة معاشـة في الحيـاة المبـاشرة «الطريـق والسـيارة المسـتوردة مـن ألمانيـا والجبـل والرصيـف ووقـت العـصر»، فإنهـا تعـود لمثـل هـذه المفـردات في صـور أخـرى وفي قصائـد أخـرى. إنهـا لا تكـفّ عـن الحيـاة والاندمـاج مـع المحيـط المكانـي بـكل مـا فيـه مـن موجـودات يوميـة، إلى جانـب تلـك المفـردات الحضاريـة العريقـة التـي تسـكن في مخيلتهـا الثقافيـة. ففـي قصيـدة «عـلى سـيعتي يـا هـل الهـوى يـروا الونـات» تكـثر وتتنـوع تلـك المفـردات المتناثـرة في صـور

شـعرية رائعـة في بسـاطتها، ومعنـى البيـت الأول هـو في الأسـاس موضوعهـا الأول والـذي هـو بمثابـة بيـت القصيـد، حيـث تقـول «أيهـا العشـاق يـا أصحـاب الهـوى والحـب والغـرام خـذوا مـن أنينـي أنّاتكـم، وجرّوهـا عـلى مزاجكـم فهـي طويلـة وعميقـة وموجعـة سـوف تكفيكـم جميعـاً وتشـبع لديكـم الحرقـات والآهـات».

على سـيعتي يـا اهل الهـوى يـرّوا الونّات
وعَـزّوا لقلـب عـن محبـه يعذلونـه

ثـم تقـول إن أنينـي هـو بمثابـة أنـين ركـبٍ ظمـآن يحـوم حـول مـورد مـاء دونـه الجيـوش، لكأنهـا تذكّـر بقـول المتنبـي: «يحرِّمـه لمـعُ الأسـنّةِ حولـهُ ... فليـس لظمـآن إليـه وصـولُ»

أنـا ونّتـي ونّـات ركـبٍ حيـامٍ بـات
على مـورد جد خيَّـم الجيش مـن دونه
ولـو ونة الـلي هيس مـن كبـده الليعات
خـليٍّ مـن الـلي عـن صوابـه يسلونـه

أما المفردة اليومية التي لا تلفت النظر إليها ولا يمكن استخدامها في صورة شعرية فإنها السيارة! وهي من نوع «الدمنتي»، حيث هي جديدة وللتو خارجة من «الكراج»:

وطى مهجتي وطي (الدمنتي على الرستات)
جديد (اللوايل) من (كراجه) يسوقونه
ضرب في ضميري (وايرٍ مشعل الليتات)
وخلى معاليقي من الكبد مطحونه

• صورة الغزل.. غزال المكان

الغزل عند الشاعرة فتاة العرب نابعٌ من بيئةِ المكان وما تحويه من ملامح وموجودات طبيعية وإنتاجية كالطيور والحيوانات والنخيل والجبال وطبيعة الألوان المعاشة، أي لا وجود لوصفٍ من خارج طبيعة البيئة الصحراوية بكامل حرارتها، وحضور واحاتها وانتظارها الماء والزرع وكل ما تأتي به المواسم.

وإذا حدّدنا مفردةً بعينِها تتردد في جميع قصائدها الغزلية فإن الغزال الشارد يطل علينا بعنقه الجميل وتيهه الأخاذ وأوصافه التي لا تنتهي قصيدتها إلا به..

كاعبٍ بالرّيم متقايس
من يوازي رتّع قْفوره[7]
أتلعيّ الجيد متمايس
في خدور وْ وَسط مقصوره

ليس أي غزال وكفى.. بل هو قائد الغزلان الذي يتفوق بجماله على بقية بني جنسه، والذي هو غير موجود، تماماً كاللؤلؤ النادر الذي يرجح بوزنه على الأوزان الأخرى.. بهذا الوصف وهذه القيمة التي تنبع من قيمة المكان ببره وبحره، تتوجه بالاحتجاج «حرام تقتلني بشكل مفاجئ»:

يا قايد الغزلان لسروح
يلّلي شراتك هوب لاجي

7) من قصيدة ردت بها على قصيدة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم:

يا عويد الموز يا المايس — يا شبيه البدر في ظهوره
يا قمر يا شمس لشمايس — غير نورك زايد بنوره

يـا الجيـون الـلّي وزنـه رْجـوح
حـرام تجتلنـي مـفـاجي

تتكـرر جملـة «قايـد الغـزلان» وكذلـك «عجيـد الريـم» وغيرهـا مـن التراكيـب اللغويـة التـي تصـب في المعنـى ذاتـه، وهـو سـيد الجمـال والحسـن، المتفـوق عـلى غـيره كثـيراً:

تختـال عينـي جملـة آريـام
مـا بـين غـرس وْعاضـد المـوز
ويـلا عجيـد الرّيـم قـدّام
لـي بالغـوى والحسـن مفـروز

ومـرة أخـرى «قايـد الفيـج الاريـام» الـذي هـو «جـذاب» وجهـه مـشرق بالنـور، وجبينـه يشـع كالـبرق، والعيـون وحشـات، وهـو وصـف لعيـون المهـا، كل ذلـك جـاء في رؤيـة فنيـة شـعرية تكشـف الكثـير مـن البنـاء عـلى صعيـد القافيتـين الأولى والثانيـة، وعـلى صعيـد الـوزن «الرجـز» ويُعـرف في الثقافـة الشـعرية الشـعبية الإماراتيـة «الـردح»:

لي في اليـوازي قايـد الفيـج
لريـام لـو مـا يـلبس الطّـوق[8]
جـذّاب وخـدوده مـشاريج
وفيـه الجبـين تشـعّ لـبروق
وعـيون وحشـاتٍ مداعيـج
نعّـس هدبهـن سـاحر المـوق
مـع ذبّـلن فيـه المـراحيـج
بـين الشّـفايـا الـدّرّ مفـروق

هكـذا يتواصـل الوصـف في الغـزل، عـن غـزالٍ يتيـه بحسـنه حيـث هـو «كحيـل العـين، أهدابـه طويلـة، شـعره أسـود، أريحـيٌّ في أول شـبابه، خـده مثـل بـدرٍ، وخـصره ناحـل».. كل ذلـك وغـيره الكثـير في ثلاثـة أبيـاتٍ، مليئـة بالوصـف الجمـالي الـذي يشـبه القصيـدة المـدورة في التجربـة الشـعرية الحديثـة، أي لا انقطـاع ولا توقـف ولا فاصلـة:

8) من قصيدة مطلعها «أنـعـام جـيـل لـمـسـه يْشيج» ترد بها على قصيدة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم:

أرظّف الونّه من الضيـــج أنـوح وبْيَه يا رح الـشـوق
بيـه هـوى سيد الغرانيج اللي خـذنْـيَه يا عـرب بـوق

كحـــيل العيـــــن مسـمّر اليديلـه
دجـور الكيـف فـــي غايـةْ شـبابه[9]
عـــيانٍ دعْـجْ واهـــدابٍ ظليلـــــه
وخـدٍّ مـــثل بـدرٍ ينسرابـــــــه
وخـصرٍ يشـتكي مِ الـرّدف ميلـه
تزخـرف بالنّعامـه واللّبابـــــه

دائماً هنـاك غـزال، كمفـردة بيئيـة لهـا تأثـير واضـح على قامـوس الشـاعرة، تسـتخدمها في أكـثر مـن صـورة وأكـثر مـن إشـارة أو رمـز، مـرة حـين يتلفـت، ومـرة حـين يتقـدم الغـزلان، وأخـرى حـين يكـون في الواحـة، وهكـذا حـين يكـون كجمـال يوسف:

غـزالٍ فـــي تلفّيتـــــه
وفي عيونـه إشاراتـــه
جمـال اليوسـفي ريتـه
وبـين اقـواس حيّاتـــه

9) من قصيدة مطلعها «ألا يا ويل قلب بات ليله».

مفـردة الريـم وجمعهـا أريـام، وغـزال وجمعهـا غـزلان، وغيرهـا مـن المفـردات الدالـة عـلى الجمـال، وردت بكـثرة لافتـة في قصائـد الشـاعرة، ومـن خـلال عـشرات الصـور التـي تعكـس هـذه الخاصيـة في التشـبيه جمـالاً وتوصيفـاً:

ريـمٍ يرعـى الجفايـف
شربـك قلبـي هـواه
عـين العنـود الخايـف
لـه في اللّفتـه وعـاه

الفصل السابع

الحكمة.. منابعُها ورموزُها

تزخر قصائد الشاعرة فتاة العرب بالكثير من الحكمة في ميادين الحياة عموماً. وهي ذات مساحة واسعة من الثقافة والاطلاع، وليست محصورة في مجال ضيق واحد، تفرضه هي من خلال قناعاتها. إنها تنهل من منابع الإنسانية الحقة، والتاريخ العربي من جهة، وتجارب البشرية عموماً من جهة أخرى. وحين نتوغل في الصورة الشعرية ذات الحكمة والرؤية الواعية، فإننا سوف نجد أثر الثقافات الاجتماعية والتاريخية والدينية والوطنية، وسعة الاطلاع على الشعر العربي والأمثال المحلية والعربية، والقصص والحكايات التي يمكن أن تكون ذات منحى ديني وتاريخي معاً، وغيرها من الفضاءات التي تطير فيها الشاعرة دون توقف أو حدود.

في الأجـواء الدينيـة تـكاد لا تنهـي قصيدهـا إلا بالصـلاة عـلى النبـي محمـد (ص) وهـو تقليـد شـائع في القصيـدة النبطيـة عمومـاً، لكنهـا تبنـي صورهـا مـن ثقافـة قراءتهـا المعمقـة للقـرآن الكريـم ومعانـي قصـص الأنبيـاء وغيرهـا. وفي التاريـخ تسـتحضر العديـد مـن الأسـماء القياديـة والشـعراء والمـدن القديمـة والأنهـار، وكذلـك في الميـدان الاجتماعـي والوطنـي والثقـافي العـام.

في هـذا المحـور مـن قـراءة الديـوان نتوقـف عـلى مسـاحة الحكمـة الواسـعة عنـد الشـاعرة فتـاة العـرب، والمزروعـة بميـاه متعـددة المنابـع، وهـي ذات حضـور فاعـل في جميـع القصائـد سـواء مـن خـلال التوضيـح أو التلميـح أو هـي ذائبـة بـين أبيـات القصيـدة، أو هـي كامنـة في «محارهـا»، وعلينـا أن «نفلقهـا» لكـي نحظـى بهـا..

• الثقافة الدينية

الثقافة الدينية من الأساسات التي تستقي منها الشاعرة صورها، فهي تستحضر أسماء ومعاني من قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم، ومن خلال تلك النصوص والقصص تبني نصها الجديد في مختلف الأغراض الشعرية، منها الدعاء التالي، حيث نقرأ فكرة العودة وكيف استخدمتها في الدعاء بأن يؤلف الله بين من تشتت ويجمع شملهم «موسى وأمه ويونس وديارة ويوسف وعودته إلى أبيه يعقوب وعز المصطفى في هجرته»:

عسى يا راجعٍ موسى على آمّهْ
ويا من ردّ يونسْ في ديارة
ويا مَوِّل على يعقوب يوسف
وعز المصطفى يوم الهجاره
تولِّف شمل من قلبه تفرّق
تصفّي عيشتهْ عقب الكداره

ترد أسماء الأنبياء كثيراً في قصائد فتاة العرب، وفي كل مرة صورة مختلفة عن الأخرى، بحيث يبدو رصيدها من الثقافة الدينية مكتنزاً بالمعاني الإنسانية، ويمكن في كل ميدان أن تطرق بابه لفتح مجال هنا أو هناك.. فمن خلال قصة النبي نوح هناك أكثر من صورة:

وبقيت في جسمٍ بلا روح
هل كيف يبخل في علاجي
كنّي غريجٍ في بحر نوح
لو في السفينة هوب ناجي

تقول حتى لو أنا في سفينة نوح، لكنني غير ناجٍ، وهو معنى يتكرر في موقع آخر من قصيدة غناها العديد من المطربين في الثمانينيات:

قل لي يلي ونيّت مسموح
يا مستريح البال لمريح
طوفان نوح ومحملي لوح
متعلّي وشراعي يشيح

في قصص الأنبياء عبر ودروس إنسانية لا حدود لمعانيها العظيمة، والشاعرة وجدت في هذا الخزين انتماءها الروحي، تبحث في أعماقه عن درر المعاني، وتبني صورته الشعرية المفيدة للمتلقي، وتصل إلى محنة النبي أيوب:

يا كاشف البلوى عن آيوب بعد ما
ابتليته وله ردّيت حاله على العاده
إليك اتوسل بالذي به أمرتنا
نصلي عليه وآله الطهر واحفاده

ومن خلال الإيمان بالله وقضائه وقدره، وقدرته على تغيير الأحوال من اليأس إلى الأمل، ومن الفقر إلى الغنى، ومن العسر إلى اليسر، فإنها أيضاً تجد صورها الشعرية الثرية بالحكمة تبني منها وبها قصيدتها فتقول:

ربّ قفرٍ في هضاب ومختله
ما يطوف بها سوى طيف الخيال

اللـه الـلي في المعونـه لـك ولـه
لا تضيـق بْهـا وعند الله مَجال
كم يسرٍ مـن عِسير وسهَّله
عقب ياسْ آفلاسْ وانعـم باللوال

وخلاصـة الأمـر تقـدم الشـاعرة قناعتهـا الثابتـة بـأن اللـه أنـزل كتابـه الـذي هـو خـير الكتـب، كامـلاً متضمنـاً كل مـا يفيـد البـشر مـن الحـدود الشرعيـة، وبذلـك نحمـده لأنـه وهبنـا مـا وهبنـا مـن رحمـة وخـير ونِعـم:

نحمـد اللـه لي وهبنـا مـا وهَـبْ
نبتغـي دينـه وجنبنـا الجّحـود
أنـزل القـرآن مـن خـير الكتـبْ
فيـه مـا فـرّط بـشي مْـن الحـدود

• الثقافة الاجتماعية

في الثقافـة الاجتماعيـة أعـراف وتقاليـد وعـادات تختلـف مـن مـكان إلى آخـر في الفـروع، لكنهـا تتشـابه في بعـض

الثوابت. ومن خلال العادات العربية والقيم الأخلاقية كالوفاء والكرم ونجدة المحتاج، وغيرها مما لا يعد ولا يحصى، تقف الشاعرة على مساحة واسعة من المعاني النبيلة وحكمة القول في الفصل بين الحق والباطل.

مثلاً تقبّل العذر بين المحبين والأصدقاء والأهل، والتسامح ونسيان الأخطاء، والعتاب الحلو الذي لا يتم إلا لأن الحب موجود، وأيضاً الوشاة ودورهم التخريبي بين الناس، كل هذه المفردات المعبرة عن القيم الاجتماعية، والتي تشكل ثقافة قائمة بحد ذاتها، وخبرة عالية الأهمية في العلاقات بين الناس، توجزها الشاعرة في الأبيات التالية بصور متتابعة:

العذر مقبول منكم والخطا
نصطفيه وبيننا يحلو العتاب
لا تواخذني إذا الواشي سطا
مغرضٍ بالصد يسعى لو أجاب
والخليل يعذر خله لو خطا
وان جفا المحبوب عذبٍ لو عذاب

وعـن الدنيـا وغدرهـا، والعيـش الصـافي الـذي يتكـدر بعـد حـين، أو الكـدر الـذي يصفـو بعـد حـين، وعـن الشـعوب والـدول التـي سـادت ثـم بـادت، وعـن الأيـام التـي تحـترق وتذهـب هبـاءً مثـل خـوص في لهـب، وعـن الزمـن الـذي لا يعـوض بـشيء أبـداً، لأنـه لا يقـاس بثمـن أبـداً.. كل ذلـك التفصيـل الاجتماعـي الحكيـم الـذي لـن يفهمـه الإنسـان إلاّ بعـد مـرور عـشرات التجـارب، شرط أن تـترك في نفسـه وفي ضمـيره أثـراً يتعلـم منـه وعـبرة يعتـبر بهـا:

مـن يفكِّـر شـاف في الدنيـا النّكـب
لو صفَـتْ بالعيش فاحْذرْهـا النّكود
تاخـذ الماخـوذ أخـذ المغتصـب
لا تهيِّـد لـه ولا تعطيـه هـود
مـن قبلنـا كـم بـادت مـن شـعب
عمّروهـا وايقنـوا فيهـا الخلـود
تنقـضي لايـام خـوصٍ في لهـب
كل يـومْ يمـر فيهـا مـا يعـود

وفي أجـواء الثقافـة الاجتماعيـة ومفردات القيـم الإيجابية كالوفـاء والصـدق والرحمـة، والسـلبية كالحسـد والوشـاية، مسـاحات واسـعة مـن إمكانيـة بـروز الحكمـة في القصيـدة.. ومفـردة الحسـد كثـيراً مـا تكـررت في بعـض قصائـد الشـاعرة فتـاة العـرب في مجـال الحكمـة. مثـلاً تقـول «الحسـود لا تزيـده كلامـاً أو عتابـاً ولا تهتـم بـه أو تلتفـت لـه، لأنـه أصـلاً في جوفـه آفـة تأكلـه حتـى يهلـك ويتـلاشى»:

الحسـود الوغْـد لا تْزيـده
فـوق مـا هـو يانـس زْيـاده
آفتـه في يوفـــــه مْبيـده
حابطـه تسـعى عـلى نْفـاده

وحـين يقـول المتنبـي «لا تتأمـل وتطمـع مـن حاسـدٍ بمـودة، حتـى وإن كنـت تبديهـا لـه وكأنـك واقـف عنـد تنـور خبـزك وتنيـل لـه القـرص حـاراً شـهياً، فإنـه أيضـاً يحسـدك»!!

ولا تطمعــنْ مــن حاســدٍ بمــودةٍ
وإن كنــت تبديهــا لــه وتنيــلُ

تكمل فتاة العرب معنى آخر نابعاً من خبرتها فتقول:

ضــاع في هــا الخبــث ترشــيده
وان نصحــت النّصــح مــا فــاده
لا مــروّه لـــــه ولا فيـــــده
فيـــــه يظهــر دفنــه احقــاده
والحقــد قطّـــــع أســاويده
لــو ملــك مــا تملــك الســـــاده

ولأن الحســود لا يُعــوّل عليــه في حاجــة، فإنهــا تعــفّ وتــدرك معنــى أن اللــه يــرزق حتــى الدابــة التــي تســير بــين جبلــين، داعيــة اللــه أن لا تحتــاج إلى مبغــضٍ يظهــر أحقــاده:

ولا دابــةٍ إلا علـــــى اللــه رزقهــا
ولا طايــرٍ إلا مـــــن القــدره مْــداده
فيــا رب لا تجعــل لنــا عنــك حــاده
إلى مبغــضٍ يظهــر نوايــاه واحقــاده

المعايير الاجتماعية الثابتة بين الناس معروفة على مر الزمن، وهي أن الذهب ليس كالنحاس (الصفر)، والحرير ليس كالصوف، وهكذا مختلف المتناقضات التي تحمل مدلولاتها الاجتماعية بلا توقف. وفي الأبيات التالية تشير فتاة العرب إلى تلك المعايير بصور شعرية متقنة:

الذهب ما يغيّره في الوقت دوب
عن مثال الصّفر شكله ينعزل
والحرير اللّي على الجسم اللّبوب
هوب مثل الجزّ لي ماله سمل
لي وداده يضمحل إلاّ هدوب
ليس كالمبروم في نسج وغزل

• وحدة الموضوع في الوصف

بلا تشتت ولا انتقالات، يتبلور المضمون في الوصف لدى الشاعرة فتاة العرب بطريقة اختيار موضوع واحد.

مثلاً عندما تختار مفردة المطر فإنها تجمع كافة صور المطر من غيوم ورعد وبرق ومياه وعشب ونسيم وغدران وغيرها، لتكوين الصورة الشعرية، كذلك بالنسبة للسهر شوقاً وحنيناً، إذ تبدأ من الأشواق والأرق والخيال والدموع وصراع الأفكار والتمنيات ورؤية الفجر يطل بضوئه من النافذة.. هذه الوحدة الموضوعية في الصورة الشعرية تكاد تتوفر في جميع قصائد فتاة العرب، كأنها سمة أساسية في تجربتها الشعرية وأسلوبها في بناء القصيدة.

• لي صاحبٍ ما رضي بالدّون

بريشة الشاعرة نقرأ لوحة.. أو بعدستها نشاهد صورة، بل ربما نقرأ قصة تترجم شخصية ذلك الصاحب الذي لم يرض بما هو «دونيٌّ»، لأنه أسمى وأغلى بكثير، لذلك فإن الشاعرة تدخله في مصهر شاعريتها وتوصف طباعه ولونه وطيبه، مستحضرة

مختلف الأسماء التاريخية والأوصاف المرتبطة بالكواكب وسحر الملوك وكل ما هو لافت للناس وأصبح مضرب الأمثال:

لي صاحبٍ ما رضي بالدّون
له في شعاع الشمّس صيوان
م البيض يسوى مال قارون
والفين حوريّه م الجْنان
لو هو ظهر في اللّي يعبدون
ما قام في ملكه سليمان
ريمٍ على الخفرات مزبون
ما له مثل في حور لبنان
بو حاجبٍ كالقوس مقرون
ودّع سحر هاروت لعيان
والهدب صفّينٍ يصلّون
قاموا على الأقدام رهبان

شعاع الشمس، مال قارون، حور العين في الجنة، ملك سليمان، لبنان، سحر هاروت، الرهبان.. هذه الرموز المكانية والدينية والتاريخية والفلكية والأسطورية،

ازدحمت كلها في ستة أبيات، وشكلت صوراً متتالية في أجواء من الصياغات اللغوية والبنيوية التي تنم عن شاعرة مقتدرة بامتياز، مادتها المعرفة وقوافيها موسيقى الأشواق..

• يا شوق في المعلوق بي عوق

في قصيدتها «يا شوق في المعلوق بي عوق» تدفق متلاحق ومتصل للصور الشعرية، التي هي من بيئة موضوعية واحدة، أي أنها حين تدخل في خيال البحر فإنها تسحب منه جميع مفرداته وعادات وتقاليد مهنة الغوص، وهكذا حين تدخل في عالم الرموز الدينية أو التاريخية أو الشعرية أو المكانية فإنها تستحضر عشرات المفردات من تلك البيئة، أما حين تصف الجمال فإنها تذهب إلى الحلي والزينة بكامل أسمائها وأشكالها، تلك هي وحدة الموضوع في بناء الصورة الشعرية لدى فتاة العرب، ونقرأ وصفاً للحلي والمجوهرات التي تزين جيد

وصـدر ومعصـم وسـاق إحـدى الجميـلات «الأسـماء بـين قوسـين»:

تزهـي (روايـب) كفّـه طـروق
(بالملتفـت والحجـل) غـرّاق
(والبلبكـي) مـا يـاك مدلـوق
في شـارعٍ م الخـد بـرّاق
يطـرب هـوى مـن هـزّه الشّـوق
رنـين (خلخالـه) عـلى السّـاق
واللّبـس سـيدي (نكلـس الطّـوق)
في جيـده يهلّـك العشـاق

• تراحيب بعدد النسائم

وفي موقـع آخـر نتابـع: الترحيـب بالمنـدوب والطـروس والمثـل، ثـم الترحيـب بهـم جميعـاً بعـدد نسـمات الهبـوب، وتكـرار الترحيـب بعـدد الغيـوم التـي تلـوب اسـتعداداً للمطـر، وترحيـب مماثـل حتـى غيـاب الشـمس ثـم شروقهـا فجـراً.. هـذه الصـورة الرائعـة في تكوينهـا المكانـي

والزمني المرتبط بالحالة النفسية للمحب، والنابعة من رصد ذكي وفطين لكل تفاصيل الكون والمحيط المكاني وطبيعة الانتقال بين الأوقات، كل ذلك اجتمع في صورة شعرية هي كالتالي:

حيّ بالمندوب من عقب الغيوب
والطّروس اللّي عنتني بالمثل
مرحبا به عدّ نسمات الهبوب
ما ذرت فيه اللوارح والشّمل
مرحبا عدّ المدوّي ما يلوب
في مقاطينه وما ساق الزّمل
مرحبا ما تنتحي شمس الغروب
واشرقت في مطلع الفجر الطّفل

• سجع الحَمام مرة أخرى..

ترد مفردة الحمام عشرات المرات في ديوان فتاة العرب، وفي مختلف الصور الشعرية التي تجمعها في النهاية صورة المكان، البساتين والأجواء المحلية الحميمة وفيها

ألفة الحمام الذي يئن ويوجعها. هنا صورة أخرى لموضوع متكامل بالمفردات الخاصة بالفراق والحنين، حيث تجمع «الحمام، الصوت، الأرق، البكاء، الغناء، ضعف الحال، الشقاء، السهر»:

حمام يلّي باللّعى موجعنّي
أرقّت جفنٍ بات ليله صحاوي
يسمع بكاي وفوق عوده يغنّي
يشدو وانا حالي بعظم البلاوي
ما ادري طرب لو من شقا به يونّي
لي من لفا وامسى على العشّ ضاوي
ما دام نوحه بالسّهر مرِّجنّي
باتستوي بيني و بينه دعاوي

• مضامين لوعة الفراق

وحدة الموضوع تطالعنا في كل قصيدة، وفي كل حالة شعرية أو نفسية، بحيث لا توجد منطقة عائمة وغير مستقرة على موضوع في قصائد فتاة العرب.. وفي النموذج

التـالي نتابـع حالـة فـراق ومـا يتبعهـا مـن حـزن وأسى وشـكوى فتقـول: «حاولـت أن أتسـلى عنكـم بأمـور أخـرى، لكننـي حصـدت العنـاء والـضرر، وجسـمي مـن الصـبر أصبـح قليـل الحـول والقـوة، وكنـت طيلـة الوقـت أحـاول أن أتواصـل معكـم لكـن وصلكـم بعيـد عنـي ولـم أر مـن ينجدنـي أو يعزينـي عـلى هـذا الفـراق»..

تـسـلّيت عنكـم بالعنـا والمـضرّه
وجـسمي على صـبري رديّ الحيل
وحاولـت وصـلٍ شـطّ عنّـي مقـرّه
ولا ريـت لي مـن بالمثـاب خْليـل

وتواصـل وحـدة الموضـوع لتجمـع كل مفـردات الحـزن والعـزاء والشـوق والهمـوم والفـراق، بحيـث «أصبـح حزنـي أطنانـاً بـلا إمكانيـة القيـاس بـوزن أو حجـم! لأن قلبـي شـقه الفـراق نصفـين وسـقاني سـيولاً مـن الهمـوم! ولا يوجـد غـير اللـه عـز وجـل معـين وكفيـل لي عـلى كل مـا أعانـي مـن الهجـر الـذي طـال أكـثر ممـا أحتمـل»:

أعــزّي ولا كــثر العــزا لي مــسرّه
وحزنــي غــدا هيــلٍ بليّــا كيــل
لكــن لي قلــبٍ مــن الشّــوق طــرّه
فــراقٍ ســقاني مــن همومــه ســيل
لي اللــه لي مضفــي عــلى الخلــق برّه
حليــمٍ وبــارزاق العبــاد كْفيــل
جروح الهوى في مهــجتي مســتقرّه
تمــادى بهــنْ هجــرٍ عــليّ مْطيــل

الفصل الثامن

قصائد على كل البحور

على إيقاعات المكان «براً وبحراً»، المهن والأصوات المعتادة في اليوميات، بين احتراقات الحنين وشوق المحبين، وذلك الهيام الشعري المفعم بالتأمل، والمرسوم بموسيقى القوافي، والمرصع بأجمل ما في اللهجة من تعابير ومفردات وبناءات جمالية.. من كل ذلك وغيره الكثير صاغت فتاة العرب أوزان قصائدها. لقد تنوعت بحور الشعر في ديوانها بين مختلف ما هو سائد في الساحة الشعرية منذ القدم، وتلك الخاصية الإماراتية في بعض البحور النابعة من ابتكارات الناس عبر العصور.

والسؤال: ماذا يعني تعدد الأوزان في تجربة الشاعر عموماً؟ الجواب هو أن الشاعر يتمتع بسعة معرفة وقدرة على الانتقال بين الأغصان في البستان الواحد، أي أنه يتمتع برفة جنحين سليمين لكي يطير كما يشتهي

وكما تستوجب اللحظة، كما أن الإلمام بالأوزان يكمن في أعماق الروح، حيث تلقائية حضور الوزن الشعري دون تدخل أو قصد مسبق. إن موضوعه في تلك اللحظة الشعرية هو الذي يفرض الإيقاع. ومن الواضح من خلال دراسة ديوان فتاة العرب أنها تتمتع بالحالتين معاً، ولذلك نقرأ قصائد «الونة» وقصائد «الردح» وقصائد «التغرودة» وقصائد الأوزان الهلالية المعروفة على نطاق واسع في الشعر النبطي القديم، والتي انتقلت إلى الشعر الشعبي في كل حيز جغرافي خليجي وعربي بشكل عام.

• قصائد الونّة

وزن «الونّة» من البحور الشعرية المشتركة بين الفصحى والعامية، فهو من بحر المجتث، وله خاصية السرعة والهدوء معاً! بحيث وأنت تقرأ البيت تجد نفسك أمام كلمتين أو ثلاث كلمات في الشطر الواحد، تلفظها بسرعة عابرة، لكن بشكل بطيء بسبب انكسارات الإيقاع، كما في المثال التالي:

برقـا روس الشّرايـف
مـا بنـزل للوطـــاه
حيـد الطّويـــل النّايـف
لـهْ في النّظـرةْ حـلاه

أتذكـر الآن تلـك الحركـة السـحرية في الاندفـاع والتراجـع في آن واحـد عنـد التزلـق عـلى الجليـد! تمامـاً مـا توحـي بـه حركـة «برقـا روس الشرايـف» اندفاعـاً إلى الأمـام، وحركة «ما بنـزل للوطـاه» تراجعـاً إلى الخلـف، وذلـك لتحقيق التـوازن.. عـلى هـذا الـوزن كتبـت فتـاة العـرب عـدداً غـير قليـل مـن القصائـد، وتـكاد تتفـرد مـن بـين الأصـوات الشـعرية النسـائية في هـذا المجـال، إذ قلمـا تكتـب امـرأة شـعراً عـلى وزن الونّـة.. تقـول في قصيـدة أخـرى:

أمـسى غثيـث رْقـادي
يـوم هْجعـت لعيـون
سـاهر وطـلّ النّـادي
حـرّك عـليَّ شْجـون

بتثيبنـــي ليْـــوادِ
لـو آنـا عـليَّ دْيـون
غـير شْـعره لـــفوادِ
كل الأمـور تْـهون

ثلاثيـة المفـردات في الشـطر الواحـد تبـدو موسـيقية تلقائيـة، «أمـسى» و«غثيـث» و«رْقـادي» هكـذا أيضـاً «يـوم» و«هْيِعـت» و«لعيـون».. هـذه الثلاثيـة هـي نفسـها في كل بيـت مـن القصيـدة، وأحيانـاً تغـدو مفردتـين مثـل «بـا حمّلْـك الكِلايـف» و«تحيـات التمـام» في القصيـدة التاليـة:

شرتـا المهـب اللايـف
صـوب عْربـي لكـرام
باحمّلـك الكلايـــف
لـــي بـردود السـلام
وان شـفت مانـا شـايف
خصّـه لـــي باحـترام
واعْطـه منّـي رِضايـف
تحيّـات التّمـــام

الونّة إذن من الفنون الشعرية والصوتية في الإمارات.. لها خصوصية الكلمة وموسيقاها، ولها أصلها العربي العريق، ومبدعوها وقصصها المجبولة بروح العيش والمهن والعلاقات الاجتماعية بين شرائح المجتمع الواحد.. هذا المنتَج المكاني يشكل جزءاً من الهوية الثقافية الشعبية، وهو جدير بالحفظ والدراسة، مثل النهمة والأبوذية والمواويل والعتابا وكل القوالب الشعرية الغنائية الفردية في المحيط الجغرافي العربي..

الونّة تتميز بخصوصيتها من ناحية الوزن والقالب الشعري والنغم، سواء عند الجيل القديم أو الجيل الذي طورها وأضاف لها ما يتناسب مع حداثة الأداء، لكنها تبقى لوناً فنياً شعرياً كَتَب على وزنه عشرات الشعراء الإماراتيين منذ أكثر من مئتي سنة، وليس المقصود بالونّة الصوت فقط، بل التكوين الإيقاعي للشطرين والتراكم الشعري المتجذر في البيئة الشعرية الإماراتية.. تقول فتاة العرب:

نفـحٍ غيَّـــر هوايـــه
يابـــه بـرد النّسيـــم
يـتْ بالصّبـا سرَّايـــه
مـزرٍ تلاهـــا غيـــم
واتذكـرتْ اصدقايـه
أهـــل العهـد الجديـم

صـدر أول توثيـق لبعـض قصائـد الونّـة الإماراتيـة سـنة 1986 مـن خـلال جمـع وشرح وتحقيـق الباحـث الراحـل الكنـدي مصبـح الكنـدي، وفيـه مجموعـة مـن الشـعراء القدامـى أبرزهـم الشـاعر سـعيد بـن عتيـج الهاملي، والـذي صـدر ديوانـه لاحقـاً مـن خـلال نـادي تـراث الإمـارات، وقـد انتـشرت تلـك القصائـد بـين مختلـف الأجيـال مـن مؤديـن ومطربـين وشـعراء حتـى أصبحـت شـائعة خـارج دولـة الإمـارات.. ومنـذ السـتينيات مـن القـرن المـاضي اختـار المطربـون عـدداً مـن قصائـد الونّـة ولحنوهـا بمـا يتناسـب مـع الإضافـة الموسـيقية.. ولعـل مـن أبـرز تلـك الونّـات «صـاح بزقـر لمنـادي»، وهـي للشـاعر سـعيد بـن

عتيج الهاملي.. أدى هذه القصيدة ذات الأجواء البحرية وبألحان مختلفة عشرات الأصوات، ووصلت إلى حناجر مطربي الخليج والبلاد العربية عموماً لما فيها من صور شعرية عميقة تتصل بوداع الأحبة أثناء البدء برحلة الغوص..

ومن الوثائق المهمة في تاريخ شعر الونّة وبعض نماذجه، كتاب «شعراء آل نهيان»[10]، حيث تضمن لوحة شاملة لقصائد تؤرخ لمراحل زمنية بعيدة، وأقدمها للشاعر الشيخ ذياب بن عيسى آل نهيان المتوفى سنة 1793، وهي قصيدة «دنيا مابك نداره».. أما الشيخ خليفة بن شخبوط آل نهيان والمتوفى سنة 1845، فقد تضمن الكتاب له حوالي خمسين قصيدة على وزن الونّة، منها قصيدة «يالكوس يالسرايه.. ييتي وانا ما ابغيج».. أما قصائد الشيخ سعيد بن طحنون آل نهيان والمتوفى في سنة 1855، فقد كان معظمها على وزن الونّة، وهي قصائد شهيرة بأسلوبها ومفرداتها المتميزة مثل:

---

10) ديوان شعراء آل نهيان، إعداد وتحقيق الباحث سلطان العميمي.

زيـد اليـوش تْغمـيره
يـا والي السـكان
وهيّـد بشـوف الدّيـره
مـا دام لهـا بيـان

وللمغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان قصائـد كثـيرة عـلى وزن الونّـة، منهـا «قاصـد جداكـم حـافي» و«شـطن بـيَ الغـزلان» و«دِقّ الهاتـف جِداهـم» و«دنيـا محـلا وطرهـا» و«يـا السـمرة يـا الجميلـة» وغيرهـا الكثـير مـن قصائـد الونّـة التـي بقيـت في ذاكـرة الأجيـال، وانتـشرت بـين مطربـي الإمـارات والخليـج العربـي لجماليـة الكلمـة والإيقـاع..

إن هـذا الـوزن الشـعري الـذي عـرف باسـم الونّـة، يشـكل تأكيـداً تاريخيـاً عـلى ريادتـه في الإمـارات منـذ مئـات السـنين، مـن خـلال النصـوص والأداء الفنـي والانتشـار في بيئـة إمـارة أبوظبـي الشـعرية، وقـد برعـت فيـه فتـاة العـرب مـن خـلال عـشرات القصائـد..

• الرَّدْح.. بحر القصائد المغنّاة

الـرَّدْح مـن بـين الفنـون الإماراتيـة المعروفـة عـلى نطـاقٍ واسـعٍ بـين الشـعراء القدامـى والمعاصريـن.. وهـو لحـن صوتـي فيـه تطريـبٌ يـؤدّى دائمـاً بطريقـةِ الرزفـةِ أو الغنـاء الشـعبي، وينتمـي لبحـر الرجـز، ولفتـاة العـرب عـدد كبـير مـن القصائـد عـلى هـذا الـوزن:

طالبْـك يـا جـزْل المواهيـب
يـا معطـيٍ مـا هـوب منّـاع
فيـك الرّجـا يـا عالـم الغيـب
والـلّي يظـن الخـير مـا ضـاع

عُـرف هـذا الـوزن الشـعري بـين جميـع شـعراء الإمـارات، كمـا أن معظـم قصائـد المغفـور لـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان عـلى وزن الـرَّدْح، وقـد تغنـى بهـا المطربـون بشـكل فـردي أو ضمـن أداء المجاميـع.. ومـن قصائـد فتـاة العـرب في هـذا المجـال:

يـا رْشـيد بـاب الوصـل مغلـوق
وش في حياتـي غـير لفـراق
أصيـــح واتويّـع شرى طـوق
عـلى زمـانٍ مـا بـــه الـــحاق

هـذا التنـوع في البحـور الشـعرية أكسـب ديـوان الشـاعرة تنوعـاً وسـعة في مـزاج المتلقـي، حيـث يسـتطيع القـارئ أن يتنقـل بـين مـا يشـاء مـن الإيقاعـات التـي تناسـبه في كل لحظـة نفسـية أو حالـة، مثـلاً في حالـة تثبيـت مفهـوم «المكتـوب في الغيـب» فإنهـا تختـار بحـر مجـزوء الرجـز، وهـو أحـد بحـور الـرَّدْح، ومعـه تنسـاب المعانـي بسـهولة، فتقـول إن المكتـوب لـك يأتيـك ولـن يضيـع أبـداً:

والـشيّ لي مكتـوب في الغيـب
ياتـي ورزق الحـي مـا ضـاع
كـلّ عـلى جـزل المواهـيب
لي يستجيـب الدّاعـي سْراع

انتـشر هـذا الـوزن الشـعري في الغنـاء الشـعبي الإماراتـي منـذ جيـل الـرواد أمثـال عـلي بالروغـه وحـارب حسـن

وجابـر جاسـم وسـعيد الـشراري وميحـد حمـد وغيرهـم، كمـا أنـه يعتـبر مـن الأوزان المفضلـة في أداء الرزفـة الإماراتيـة وخاصـة الحربيـة، وكذلـك في أداء «الشـلات» المعروفـة في نوعيهـا القديـم والحديـث. وفي المقاطـع التاليـة مـن قصائـد لفتـاة العـرب تنـوعٌ موضوعـي لصـور شـعرية متعـددة تتنـاول مفـردة الأنـين، ومفـردة العطـر والطيـب، والهمـوم والأفـكار:

يـا ونّـتي ونّـات مـن ونّ
مـضروب مـن يمنـى طليبـه
يـزقـر بْصوتـه غـير لكـنّ
مـا حـدّ لـو يعـزى يثـيبـه

*****

مـن طيـب خـلّي يابـت نْفـوح
نسـناس مـن شرتـا الشّراجـي
مـدري عليّـه تبحـث الصّـوح
ويـذوب لي م القلـب بـاجـي

*****

أمسـيت بـي مـن همّـي أفـكار
وافضيـت مـا بالجـاش مخفيـه
وفي خافـق المعلـوق بـي دار
دولاب مـن مكنونـي افضيـه

• الوافر.. من أوزان الرَّدْح أيضاً

يشـترك الوافـر مـع الرجز أيضـاً في مجال الأوزان الشـعرية الإماراتيـة التـي تُغنـى عـلى طريقـة الرزفـة أو الأشـكال الاحتفاليـة التـي تدخـل ضمـن فنـون الأداء الغنائيـة، وهـو بحـر معـروف عـلى نطـاق واسـع بـين شـعراء الإمـارات القدامـى والمعاصريـن. وقـد جـاءت عـشرات القصائـد في ديـوان فتـاة العـرب عـلى هـذا الـوزن، نختـار منهـا ثلاثـة مقاطـع مـن قصائـد مختلفـة لكنهـا تلتقـي في بنيـة واحـدة مـن حيـث الموسـيقى والتركيـب الفنـي «مفاعيلـن مفاعيلـن فعولـن»:

ألا يـا ويـل قـلبٍ بـات ليلـــه
سهيـرٍ مـا لجـى منهـم مثابـه
خذونـي وانهبـوا قلبـي دغيلـه
حـرام وغلّـقوا للوصـل بابـه

***

حبيبـــي يعـــل يفـــداه الفـــوادِ
مـن الغـالي ومـا تملـك يديّـه
وعمـري لـه وروحـي دون مـالي
وكل الـلّي يظـن بْهـم عليّـه

***

غريـم الشّـوق مـا سـمع العـذولِ
ولـوم الحـبّ تدهـاه الدّهـايـا
عـلى الشّطّـات والشّـدة حمـولِ
ويصـبر بالعنـا صـبر الظّمايـا
ولـو مـا الحـب مـا خبّـت ذلـولي
ولا جاسـيت مـن همّـي بلايـا

• الرمل.. «اللعبوني»

بعض الشعراء والمهتمين بالشعر النبطي يصنّف هذا الوزن بأنه من بحر الهجيني، ويقال إن أول من قال شعراً على هذا الوزن هو الشاعر محمد بن لعبون، ولذلك يسميه البعض «اللحن اللعبوني» في حين أنه بحر تنطبق عليه الكثير من الألحان المختلفة، وبالتالي هو ليس لحناً، وقد كتب العديد من الشعراء المعاصرين قصائدهم على هذا الوزن، منهم الأمير خالد الفيصل في قصيدة «الله أكبر كيف يجرحن العيون»، وأيضاً قصيدة «يا شروق الشمس من عقب المطر».. ومن شعر فتاة العرب:

مرحبا ما هبّ ذعذاع الجنوب
بارد النّسناس لي صوبي حمل
يحمل الذّكرى وفي القلب العطوب
الشجون أشدّ من ضرب الأسل

قمت اسحّ الدمع مـــن جفنٍ سكوب
كل صعـــبٍ غيركـم عنـدي ســهل

***

بـت اعـارج في سـما ليـل الفكـر
سـابحٍ والوجـد في يـوفي زفيـر
في سـما ومـا بـين آهـات وسـهر
والمراكـب في بحـر شـوقِي تسـير
لـين بـرّ الصبـح بطلـوع الفجـر
وانطـوت لآمـال بـي طـيّ الحصـير

***

بالمقـال الـلي عـلى الصفحـه قريـت
مرحبـا مليـون ترحيبـه عـدد
قولك الصادق ويعلم مـا خفيت
العليـم اللـي عـلى حـالي شـهد
بـين نجـوى الحـب والذكـرى رأيـت
أنـس ذاك الوقـت والدنيـا رغـد
العتب لـك حـق والله ما نسيت
حـرّ جـرح الشـوق عنـدي مـا بـرد

• البسيط «الهجيني الطويل»

رحمـاك يـا رب مـالي واحـدٍ ثانـي
غـيرك لطيفٍ عـن التكليـف يعفيني

هـذا الـوزن فيـه مـن التوسـل والرقـة والخضـوع مـا يوحـي بوزنـه ومضامينـه، وهـو وزن البسـيط الـذي يسـمى أيضـاً الهجينـي الطويـل. وهـو تقريبـاً البحـر البسـيط نفسـه عنـد الفراهيـدي «إن البسـيط لديـهِ يبسـط الأمـلُ مسـتفعلن فاعلـن مسـتفعلن فاعـلُ»..

فرحـت بالسـبت لي بالسـعد هنّاني
يـا مرحبـا مرحبـا يهْـلا ملايـينِ
تقشـعت سحب همي يوم وافانـي
منـك المسـامَح وقرّت بالرضـا عيني
قميص يوسـف يـلي رد البـصر ثاني
في جفـن يعقـوب لي شـتت بـه البينِ

***

يـا ونتـي ونـة المفـروق مـن طـيره
ينّـب ولا فـاده الصقـار تلواحـه
أنـا بديـره وخـلي نـازح بديـره
مـا تلحقـه كـود لي في الجو سبّاحه
بعـده تسـبب عـلى المايـوع تأثـيره
مرتـاع وآنـا بوقتـي فاقـد الراحـه

• الطويل «وله أسماء أخرى»

البحـر الطويـل معـروف منـذ مـا قبـل بنـي هـلال، لكنهـم حولـوه مـن الفصحـى إلى اللهجـة المحكيـة، والمعروفـة بالنبطـي حتـى نسـب لهـم، ومنـه ابتُكـر المنكـوس أو المسـحوب، وغيرهـا مـن الأوزان التـي اتسـعت لاحقـاً في الجزيـرة العربيـة. وهـو في الأصـل وكمـا الفراهيـدي «طويـلٌ لـه دون البحـورِ فضائـلُ.. فعولـن مفاعيلن فعولـن مفاعلن»، وقـد أجـادت فتـاة العـرب الكتابـة عـلى هـذا الـوزن لعـدد مـن القصائـد الجميلـة منهـا:

حبيبٍ أحبّه وازعِل الواش من شانه
وهو يمتحنِّي هل أنا كيف زعلانه
أنا والزعل ما بيننا شاسع المدى
لغيره فكيف اللي غمرني بصفطانه

• الرجز «وزن التغرودة»

يالله يالي للعباد معونِ
يا من يدبّر حكمته في الكونِ

هذا البيت ينتمي وزناً إلى التغرودة الإماراتية، وهو فن عربي عريق يسمى الأرجوزة أو مشطور الرجز (مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ) وفيه يقول الشاعر ذو الرِّمَّة:

قلتُ لنفسي حينَ فاضتْ أدمعي
يا نفسُ لا ميَّ فموتي أو دِعي
ما في التلاقي أبدا من مطمعِ
ولا ليالي شارعٍ برُجّعِ

تمتاز التغرودة أنها قليلة الأبيات إلى درجة ملحوظة، وتتضمن موضوعاً واحداً غير متشعب، يذهب إليه الشاعر مباشرة في عبارات مكثفة. لكن فتاة العرب في بعض قصائدها استفادت من الوزن فقط دون اللجوء إلى الخصائص الفنية الأخرى للتغرودة، ومنها قصيدة:

يا الله ياللّي للعباد مْعونِ
يا من يدبّر حكمته في الكونِ
يا من إلي عبده دعاه أجابه
ينصف وبآمره كلّ صعب يهونِ
يا جابر العظم الكسير بلطفه
وبعزّته عزّ الضّعيف الدّوني
تنظر لجسمٍ ما بجي من حيله
الاّ التجلّد واصفرار اللّونِ

• بحر «الهزج الرباعي»

ويسمى «الشيباني» ربما نسبة لشعراء قبيلة بني شيبان، وتفعيلاته في الشطر الواحد «مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن» وكذلك في الشطر الثاني، وهو مثل الهزج إلا أنه يزيد بتفعيلتين. وللشاعرة فتاة العرب عدد من القصائد على هذا الوزن ما يدل على قدرتها في التنوع الوزني، واطلاعها الواسع على مختلف الإيقاعات الموسيقية في الشعر النبطي القديم والحديث، ومن قصائدها على هذا البحر:

هلا باللّي نرحّب به وشانه عندنا عالي
وحبّه في زوايا اليوف نصبح به ونمسي به
تراحيبٍ أخصّ بْها حبيبٍ واحدٍ غالي
وفيّ عارف المعروف من حسنه ومن طيبه
غزا قلبي بجيش الحب والميدان غَزّالي
تشربك مغْزلي ويّاه هو ينقض وانا آطوي به

الفصل التاسع

القصيدة.. الأغنية

منذ نهايات الستينيات وبدايات السبعينيات، انتشرت قصائد الشاعرة فتاة العرب بين الأصوات الغنائية الإماراتية التي كانت جديدة في ذلك الوقت، ومنهم حارب حسن وعلي بالروغه وجابر جاسم وميحد حمد وعبد الله بالخير، ثم ما بعد منتصف السبعينيات حققت تلك القصائد انتشاراً أوسع بين أجيال أخرى جديدة واصلت مشوارها حتى التسعينيات، ليبدأ مشوار جديد في السنوات الأولى من الألفية الثالثة على يد الشباب الذين أعادوا جميع تلك الأغاني بألحانها الأولى نفسها، ولكن بتوزيع جديد يتناسب مع معطيات التطور الفني. لقد كانت قصائد الشاعرة فتاة العرب واحدة من التجارب الشعرية العديدة في الساحة الإماراتية على صعيد القصيدة المغناة، لكنها حققت تميزاً لافتاً بسبب

قربهـا مـن المتلقـي في مجـال اللهجـة والصـورة الشـعرية والـوزن والقافيـة ومعطيـات أخـرى فنيـة وموضوعيـة، نحـاول أن نـضيء عليهـا في هـذا الفصـل.

وللأغنيـة الإماراتيـة نكهتهـا حـين يتعلـق الأمـر باللهجـة. إنهـا تلـك المفـردات العذبـة ذات الطبيعـة الخاصـة في النطـق وتراكيـب المفـردات والمعانـي، وقـد أغنتهـا قصائـد الشـاعرة عوشـه بنـت خليفـة (فتـاة العـرب) بقصائدهـا المغنـاة، والتـي هـي في حـدود الـ46 قصيـدة، غناها عـشرات المطربين مـن مختلـف البيئـات الإماراتيـة والخليجيـة والعربيـة. لقـد أسـهمت تلـك القصائـد بتكريـس وتأسـيس هويـة غنائيـة إماراتيـة، مـن خـلال القائمـة التاليـة[11]:

11) الأرشيف الصوتي للفنانين حارب حسن وعلي بالروغة، وجابر جاسم، وميحد حمد، وعبد الله حميد، وشهاب حمد، ومحمد حسن، وسلطان محمد، وأحمد الشيباني، وعلي حسن الشحي المعروف فتى شمل وغيرهم من مختلف الأجيال..

جدول بالقصائد المغناة

عنوان القصيدة	لحن	غناء
• أحاول نوم عيني بالغصايب	ـ علي بالروغه	ـ علي بالروغه ـ عبد الله بالخير ـ خالد محمد
• أنا احمد الله لي له الحمد سبحان	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• بات جفن العين سَمّاري	ـ علي بالروغة	ـ خالد محمد
• برقا روس الشرايف	ـ علي بالروغه	ـ علي بالروغه ـ خالد محمد ـ عبيد الشامسي ـ أروى أحمد ـ أحمد الشيباني ـ الوسمي
• بي حب بي محبوب بي شوق	ـ ليلى عبد العزيز	ـ جابر جاسم ـ راشد الماجد
• تختال عيني جملة اريام	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• تختلي بالشوق سرايه	ـ علي بالروغه	ـ علي بالروغه ـ ميحد حمد ـ خالد محمد - هزاع الريسي - عبد العزيز الشامسي
• تزّج المايوع ونّاتي	ـ محمد حسن	ـ محمد حسن

عنوان القصيدة	لحن	غناء
• حدّ مثلي بات مِشْجنَه	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد ـ أحلام ـ شمس ـ الماسي
• رحَّبْت بى واسباب ما هيَّض الجيل	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• زارني طيف الحلامِ	ـ عبد الله بالخير	ـ عبد الله بالخير
• سلّمت لك في الحب تسليم	ـ ليلى عبد العزيز	ـ جابر جاسم
• شرتا المهب اللايف	ـ جابر جاسم	ـ جابر جاسم ـ خالد الهاشمي
• عسى من رحّبوا يبقون	ـ خالد الهاشمي	ـ خالد الهاشمي
• غريمي هواكم والهوى هوب لي عادي	ـ خالد الهاشمي	ـ خالد الهاشمي
• إلي بيّحت باسرارٍ خفّيه	ـ خالد الهاشمي	ـ خالد الهاشمي
• هلا يا هلا يا مرحبا ما نشَوا الابيات	ـ خالد الهاشمي	ـ خالد الهاشمي
• هلا يا هلا يا مرحبا ما نشَوا الابيات	ـ خالد الهاشمي	ـ خالد الهاشمي
• على سجْعتي يا اهل الهوى جروا الونّات	ـ جابر جاسم	ـ جابر جاسم
• غريم الشوق ما سمّع لعذولِ	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• قزّرت ليلي في هواجيسِ	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• قل لي يلى ونّيت مسموح	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد

عنوان القصيدة	لحن	غناء
• كم انعذلت وقلت ما آطيع	ـ علي بالروغه	ـ علي بالروغه ـ جابر جاسم
• لك ارتوازي دمع عيني	ـ حارب حسن	ـ حارب حسن
• مالك القلب و معاليجه	ـ علي بالروغه ـ جابر جاسم	ـ علي بالروغه ـ جابر جاسم
• مرحباً مليون وامثاله عشر	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• مرحبا يا سيد ساداتي	ـ علي بالروغه	ـ علي بالروغه
• مويةٍ م اللّج مزرقّه	ـ جابر جاسم ـ ميحد حمد	ـ جابر جاسم ـ ميحد حمد
• نفخٍ غيَّر هوايه	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد ـ سلطان محمد
• هبّ شرتا لافحٍ ترسا	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• يا بالبيان اللي على قلبي آخف	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• يا خشيف الريم لمفلّ	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• يا شفاتي لي لك اشتافِ	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• يمنقّش العنّاب بخْضاب	ـ ميحد حمد	ـ ميحد حمد
• يا رشا يا فوعة الفلّ	علي بالروغه	ـ علي بالروغه ـ ميحد حمد ـ عبد الله بالخير ـ أحمد الشيباني ـ الوسمي

عنوان القصيدة	لحن	غناء
• يا أهل الكتاتير الفواري	ـ جابر جاسم	ـ جابر جاسم ـ خالد الهاشمي
• يا كمّ يا عاذل تعذلون	ـ جابر جاسم	ـ جابر جاسم خالد الهاشمي
• يا فهيمٍ في تعابيره	ـ علي بالروغه	ـ علي بالروغه ـ حبيب الياسي
• يا شوق هزنْيَهْ هوى الشوق	ـ يوسف دوخي	ـ جابر جاسم ـ عزيزه جلال ـ عبد الله بالخير ـ أروى أحمد
• يا الله ياللّي للعباد مْعونِ	ـ جابر جاسم	ـ جابر جاسم ـ خالد الهاشمي
• هلا باللّي نهلّي به	ـ علي بالروغه ـ جابر جاسم	ـ علي بالروغه ـ جابر جاسم ـ خالد الهاشمي
• يا بادع الأمثال حيّيت	ـ سلطان محمد	ـ سلطان محمد
• هلا بالجيل لي ريته	ـ شهاب حمد	ـ شهاب حمد
• يوم الدّجى واللّيل جنّي	-	ـ غادة شبير

ومنذ نشأة الأغنية الإماراتية على نطاق ملحوظ في الستينيات، ثم تطورها في السبعينيات وما بعدها، انتشرت قصائد الشاعرة «فتاة العرب» بين الأصوات الغنائية الإماراتية التي كانت جديدة في ذلك الوقت، ومنهم حارب حسن وعلي بالروغه وجابر جاسم وميحد حمد وعبد الله بالخير وغيرهم. لقد حققت تلك القصائد انتشاراً واسعاً بين أجيال أخرى جديدة واصلت مشوارها حتى التسعينيات، ليبدأ مشوار جديد في السنوات الأولى من الألفية الثالثة على يد الشباب الذين أعادوا جميع تلك الأغاني بألحانها الأولى نفسها، ولكن بتوزيع جديد يتناسب مع معطيات التطور الفني.

كانت قصائد الشاعرة «فتاة العرب» واحدة من التجارب الشعرية العديدة في الساحة الإماراتية على

صعيد القصيدة المغناة، لكنها حققت تميزاً لافتاً بسبب قربها من المتلقي في مجال اللهجة والصورة الشعرية والوزن والقافية ومعطيات أخرى فنية وموضوعية، تتعلق بعذوبة اللهجة وكيفية استخدامها في الصورة الشعرية. وللأغنية الإماراتية نكهتها حين يتعلق الأمر باللهجة، إنها تلك المفردات العذبة ذات الطبيعة الخاصة في النطق وتراكيب المفردات والمعاني، وقد أغنتها قصائد الشاعرة عوشه بنت خليفة (فتاة العرب) بقصائدها المغناة، والتي يبلغ عددها نحو ست وأربعين قصيدة مغناة بأصوات عشرات المطربين من مختلف البيئات الإماراتية والخليجية والعربية. لقد لفتت قصيدة «فتاة العرب» جميع الشعراء والفنانين في الإمارات ومنطقة الخليج، وعرفوها شاعرة كبيرة لها حضورٌ واضح بين الأسماء الشعرية، وتميز أسلوبها بقوة البناء من جهة وسلاسة المفردة وتراكيبها من جهة أخرى.. إنها هكذا دائماً تبدأ وكأنها طائر قادم من الفضاء ليحط بهدوء على غصن «هذه القصيدة لحنتها ليلى عبد العزيز وغناها جابر جاسم»:

سـلّمت لـك في الحـب تسْـليم
وكلـه أحاسـب عـن صلاحـي
واليـوم منـك آشـوف تلزيـم
وان طعـت لـك فيـه ارتياحـي

جسّـدت الشـاعرة «فتـاة العـرب» قيـم الحـب بشـعرها بوضـوح وفنيـة عاليـة، هكـذا فتحـت شـبابيك التعبـير وأمسـكت هـواء اللهجـة الإماراتيـة بكلتـا يديهـا، لتحولهـا إلى صلصـال تشـكّله كيفمـا تشـاء! تبحث عـن صورتها الشـعرية في تاريـخ العشـق العربـي، وتربـط المـاضي بالمسـتقبل، وتـترك حيـزاً حـاضراً تقـف فيـه بتفاعـل كامـل مـع الصـورة.

قيـس بهـوى ليـلى تنكّـر حالـهْ
وامـسى خليـعٍ مِ الهـوى مجنـونِ

حـين تنتقـل هـذه القصائـد إلى عالـم الأغنيـة، تعطيهـا عمقـاً موضوعيـاً ضـد الاسـتهلاك، منهـا هـذه القصيـدة التـي وردت في الديـوان بعنـوان «يـا وحـش ريـمٍ في العدامـه راتـع»، وهـي قصيـدة لحنهـا وغناهـا جابـر جاسـم، تقـول:

الـذي يلـوم «قيـس وليـلى» مـا هـو إلا شـخص «هبيـل» قلبـه مدفـون في القـبر، بينمـا هـو حـي يسـير عـلى قديمـه دونمـا نبـض!! تعبـير متقـدم في مجـال حفـظ الحـق لمـن يعشـق ويهيـم، وكذلـك تقـول: وأنـا مثـل «قيـس وليـلى» سُـقيت في الهـوى كأس المـرارة بسـبب خليـلٍ غريـرٍ سـلّابٍ فاتـنٍ جـذّابٍ لعّـابٍ خفيـف الـدم، خصالـه راجحـة وموزونـة «غناهـا جابـر جاسـم»:

خـلّ غريـرٍ فيـه روعـات الغـوى
سـلاّب لـدّ العاشـق المفتـونِ

جـذّابْ لعّـابٍ خفيـف دمّـه
الاّ خصالـه راجحـه لِـوزونِ

• التراحيب والتحيات

أشرنـا في موقـع آخـر في هـذه القـراءة أن مـن خصائـص القصيـدة الإماراتيـة تبـادل التحيـات في مسـتهل المطالـع،

بحيث نجد الترحيب والتحية بمختلف أشكالها السمة البارزة في مختلف المراحل والتجارب الشعرية القديمة والمعاصرة والحديثة. فتاة العرب من بين أبرز الشعراء الذين وثقوا تراحيبهم في القصائد، إذ نطالع عشرات القصائد في ديوانها تبدأ بـ «مرحبا، حي، هلا، أهلا، بك هلا» وغيرها من مفردات الترحيب، والتي حين تنتقل إلى الأغنية تضفي روحية أكثر حضوراً وأرق غنائية. تلك خاصية واضحة المعالم في مجال طبيعة المجتمع كرماً وترحيباً وتسامحاً وأريحية في العلاقات الاجتماعية بين كافة الشرائح..

أهلاً و سهلاً حيّ الامثال
اللّي معانيها مواضيح
إلها وقفنا قدْر واجْلال
لاجل الحفاوه بالتّفاريح
ويا مرحبا مليون بكْمال
ما هبّت الشرّتا مراويح

وعـادة مـا يرتبـط الترحيـب بالنسـيم والزهـور والمطـر وجميـع مفـردات الطيـب والجمـال والمحبـة، بحيـث ترحـب الشـاعرة بعـدد مـا تهـب النسـائم:

بـك هـلا مـــا هـبّت نْسـايس
يتّـلي م المطـلع بْـروره
يـاب نسـناس الهـوى الدّايـس
ريحتـه مـن نفحـة عْطـوره
بـين عاضـد مـوز وغرايـس
بـالـنّدى تـتـفـتّح زهـوره

ثمـة قصيـدة بعنـوان «هـلا بالـلي نهـلي بـه»[12]، هـذه القصيـدة المكانيـة لهجـة وملامـح وأمكنـة فيهـا تتابـع صـور هائـل وعمـق مكانـي وثقـافي وشـاعرية سـاحرة. وقـد غناهـا عـلي بالروغـه وجابـر جاسـم في مرحلتـين مختلفتـين فنيـاً. وفيهـا إعـادة صياغـة لبعـض التقاليـد الاجتماعيـة التـي ترفضهـا كالوشـاة والحاسـدين، وفيهـا أيضـاً توظيـف لطبيعـة الأخـلاق والتعامـل وجمـال الـكلام المـوزون، ثـم كـرم

12) نص القصيدة ص 336، ضمن القصائد المغناة.

الضيافة عند العرب وكيف أنهم يقفون احتراماً لضيفهم ولو لمدة طويلة فتقول ولو أقف سنتين له «أنا في شوفته واجف ولو حولين باكمالِ»..

«مثايل» الشاعرة عوشه بنت خليفة تلزمنا بقراءة متأنية، مثلما أداها المطربون الرواد بذلك التأني والاحترام، فحملت أغانيهم أهمية ليست متوفرة عموماً في المحيط الفني الآخر. إن قصيدتها عبارة عن مشهد سينمائي مصور برؤية إخراجية متقنة، أو هي قصيدة مسرح يتماوج فيها الفعل الدرامي بحسب طبيعة المادة التي اختارتها الشاعرة، مثلاً المطر:

سقى الله دارنا عقب لمحولِ
حقوق الغيث من سحبٍ سرايا
حيابٍ ساقه الوسمي همولِ
يعمّ اليود بهْ كل النّحايا
عسى عشرين يومٍ بالكمولِ
وعشر ايّام تتلاها وفايا

تبدأ القصيدة بالدعاء «أن يسقي الله أرضنا بانهمار المطر، من تلك الغيوم والسحب القادمة من بعيد وكأنها

تنذر بالمزيد من حقوق الغيث هذا الخير القادم أسأل الله أن يعم به جميع المناطق والأنحاء في بلادنا، وعسى يبقى المطر لمدة عشرين يوماً في هطول كثيف ومن ثم عشرة أيام أخرى. هكذا تبقى تشع بروقها مصحوبة بالرعد الذي نسمعه في كل مكان».. هذا المشهد الحافل بالحركة يمهد فيما بعد للعشب والخصب والفرح وانتشار الناس في الأرجاء محتفلين راقصين مزهوين ببلادهم:

وسالت م الشّعاب الها سيولِ
تحدّر م الحزوم إلى الوطايا
على دارٍ بها ربعي نزولِ
وخلاّني وشفّي واصدقايا

إننا إذن أمام شعر واسع، بمعنى ليس ضيقاً في الرؤية، وكذلك ليس مقتصراً على غناء الذات والانشغال بالهم الشخصي، على أن هذه المضامين أيضاً مهمة لكن المقصود أننا نقرأ شهادة مكانية من خلال قصيدة

تفاعلية تتداخل مع روح المكان وتفاصيله. الأمر نفسه ينطبق على وصف الشوق والحب والحبيب والهجر واللقاء، أي بذلك الفضاء الشعري نفسه المفتوح على غنى المفردة وصورها. تقول «على الرغم من أن البعد والهجر قاتل بالنسبة للمشتاق، لكن لولا الشوق ومكابدة الحنين لم يكن للحياة مذاق»، وهكذا هي في البيت الذي يليه حيث «إذا كان الحب بلا عذاب فإنه سيكون سقماً» إنها صور رائعة تفتح الخيال على فضاءاته، وهو أهم مطلب في الشعر:

يقولون النّيا والبعد للمشتاق قتّالِ
ولولا الشّوق للمشتاق مالذّت مشاريبه
عذاب الحب عذْب وراحته سقمٍ وغربالِ
ولا يدرس فنونه غير من مارس تجاريبه

نقلت فتاة العرب في الأغنية الإماراتية صوت المكان، ببيئتيه البحرية والصحراوية، واستلهمت منهما صورها الشعرية.. نأخذ مثلاً قصيدة «مويةٍ مِ اللج مزرقه»، والتي غناها بلحنين مختلفين جابر جاسم، وميحد

حمد، هذه القصيدة تكشف عن طبيعة الحياة القديمة بين الصحراء والبحر، بحيث ترسم صورة البحار الذي يغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وصورة الجمال التي ترعى في الصحراء دون وجود ماء:

مويةٍ م اللّج مزرقّه
طبّعتني والهوى شامي
آه يا من عاين الدّقّه
في الخلا ورْكابه حْيامِ

هنا حالتان متناقضتان لكن النتيجة واحدة، فهي تقول في صورة البحر «إن الموجة العاتية أغرقتني وأنزلتني لشدة قوتها إلى قاع البحر»، بينما تقول في الصحراء «إن جمالها عطشى حيث لا قطرة ماء في ذلك الهجير الحارق»، ونلاحظ أن الموت هو المعادل الموضوعي الذي يجمع بين كثرة الماء إلى درجة الغرق، وبين قلته إلى درجة الجفاف! ومن الطبيعي أنها ترسم هذه الصور تعبيراً عن طبيعة المكان في أزمنةٍ كان فيها

الناس يعتمدون على هاتين المهنتين.. هذه المعاني وصلت إلى الأغنية فأغنتها بالموروث الاجتماعي والثقافي المكاني بحيث حملت الأغنية صورة الحياة في الماضي.. وعلى الرغم من صعوبة بعض الصور الشعرية في قصائد الشاعرة فتاة العرب، إلا أن المطربين الإماراتيين لم يتوانوا لحظة في اختيارها كمادة مهمة ومعبرة عنهم، بل وأساسية في مضامين الأغنية الإماراتية.

• لقب (فتاة..)

هناك ظاهرة لافتة في المشهد الشعري الإماراتي، وهي تعدد الأسماء الشعرية النسائية في الأغنية الإماراتية، تحت ألقاب مستعارة تقريباً كلها تبدأ بفتاة وألقاب أخرى مماثلة أو قريبة. لا يعني لقب «فتاة» تلك المرحلة العمرية المحددة بفترة ما.. بل هو ذلك العمق الذي يشير إلى العقل والحكمة والوعي والشجاعة والكرم

والموقف الراسخ.. لقد بدأت ابنة الماجدي بن ظاهر رحلة التعبير عن حضورها، من قوة الموقف وهي تطلق على نفسها لقب «فتاة الحي» لما تعرفه عن قدرتها في مواقف حل الألغاز وقول الحكمة والنضوج.. وهي حين كانت فتاة الحي فإن حفيداتها وسّعن اللقب ليصبحن «فتاة الخليج، فتاة العرب، فتاة العين، فتاة الشارقة، فتاة جلفار، فتاة الساحل، فتاة دبي» وغيرها. ومن بين هؤلاء كانت فتاة العرب أول صوت شعري يدخل في نشأة الأغنية الإماراتية من خلال نصوصها المبكرة. فقد كان حارب حسن في البحرين، يوم التقى هناك محمد سهيل الكتبي، ومن المرجح أن تكون تلك السنة في أواخر الخمسينيات تقريباً، وكان محمد سهيل أكثر من الآخرين بحثاً في الأرشيف الشعري الإماراتي، وهو الذي احتفظ بقصيدة ماجد بن علي النعيمي «يا حبيب القلب عذبت الحشا» الذي توفي سنة 1948 وحصل عليها حارب حسن عن طريق محمد سهيل، كما أعطاه أيضاً مجموعة قصائد من بينها «تقول فتاة الحي بنت

ابـن ظاهـر».. وفي تلـك الفـترة المبكـرة اختـار قصيـدة أخـرى «لفتـاة الخليـج»، وكانـت هـذه أول قصيـدة تظهـر للشـاعرة عوشـه بنـت خليفـة، والتـي عرفـت فيمـا بعـد بفتـاة العـرب:

لـك ارتـوازي دمـع عينـي
لي بـه عطـاشى الحـب يسـقون
ينهـل مـن جفنـي الحزيـنِ
لاهـل الهـوى ياللـي ينوحـون
ليـت العمـر بينـك وبينـي
يجْسـم وانـا يـا سـيد ممنـون

صفـة «فتـاة» جـاءت متطابقـة مـع روحيـة قصيدتهـا، وصورهـا الشـعرية التـي انتـشرت لاحقـاً في السـتينيات ومـا بعدهـا، ومنهـا مثـلاً القصيـدة التـي تشـير إلى التمكّـن والقـدرة والإرادة، حيـث الوقـوف عاليـاً عـلى قمـم التطلـع إلى بنـاء الـذات:

برقـا روس الشّرايـف
مـا بنـزل للوطـاه

حيـد الطّويـل النّايـف
لـه فـي النّظـرة حـلاه

هـذه القصيـدة أول مـن تغنّـى بهـا الفنـان عـلي بالروغـه، ليصـل مـع قصائـد عوشـه بنـت خليفـة إلى عـدد آخـر مـن اختياراتـه الشـعرية. كان ذلـك في أواخـر السـتينيات، فهـو في سـنة 1964 ومـا بعدهـا مـن سـنوات السـتينيات كان بالروغـه يغنـي نصـوص شـعراء تعـرّف عليهـم مبكـراً، بينهـم الشـاعر محمـد إسـماعيل الزعابـي، والشـاعر سـعيد بـن عمـير الشـامسي، والشـاعر سـالم الجمـري. وفي دبـي سـمع بالروغـه شـعراً جميـلاً للشـاعرة عوشـه بنـت خليفـة، التـي كانـت يومهـا تلقـب بفتـاة الخليـج ولقّبهـا صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم بفتـاة العـرب في العـام 1989..

هكـذا انتـشرت قصائـد فتـاة العـرب بـين جابـر جاسـم وعـلي بالروغـه ولاحقـاً ميحـد حمـد وغيرهـم العـشرات. وكان كل مـن يشـق طريقـه إلى عالـم الأغنيـة يبـدأ مـع قصائدهـا، وذلـك مـا فعلـه عـلي بالروغـه «إلى جانـب

قصائد الجمري وآخرين»، فلحن وغنى لها: أحاول نوم عيني بالغصايب، أمسى غثيث رْقادي، بات جفن العين سمّاري، تختلي بالشوق سرّايه، مرحبا يا سيد ساداتي، هلا بالّلي نهلّي به، يا رشا يا فوعة الفلّ، يا فهيمٍ في تعابيره، وغيرها من القصائد..

وفي تلك الفترة برز اسم فني جديد هو جابر جاسم، وقد بقيَ مع الأغنية الشعبية، حيث قصائد سالم الكاس وعتيج بن روضه وسلطان بن وقيش وسعيد بن عمير الشامسي وغيرهم، حتى بدأ في السبعينيات مع قصائد فتاة العرب. كان ذلك بعد عودته من مصر سنة 1973، حيث درس ثلاث سنوات في معهد الدراسات الموسيقية، ثم عيّن رئيساً لقسم الموسيقى في إذاعة أبوظبي، وهنا بدأ يقرأ شعر فتاة العرب ويختار: يا شوق هزنيه هوى الشوق، سلّمت لك في الحب تسليم، كم انعذلت وقلت ما طيع، يا كمّ يا عاذل تعذلون، ياهل الكتاتير الفواري، يالله ياللي للعباد معوني، بي حب بي محبوب بي

شوق، شرتا مهبه لايف، مالك القلب ومعاليجيه، وقصائد أخرى.. كانت تلك الأغاني - ولا تزال - بصمة حقق معها جابر شهرة واسعة، ورددها عشرات المطربين في مختلف ميادين الفن سواء في الاستديوهات أو على المسارح أو عبر الأثير..

• «يا ركن عود الهوى وفنه»

القول الشعري هو أول الضوء الذي ينبعث من فيض قصائد الشاعرة فتاة العرب.. قصائدها كما الشمس، لا نستطيع أن نلمس ضوءَها بل نشعر بفيضها.. إشاعة ثقافة السلام والمحبة وتراكم القوافي الجميلة والعميقة ببعدها الإنساني. ثمة انسيابية في التعبير عن الذات، وبالتأكيد هي نابعة من مساحة الحرية الطبيعية بمعناها التلقائي في ثقافة المجتمع الإماراتي. وقد كان للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الدور الأكبر والأبرز في جميع مفاصل ومراحل وعناصر البناء الفني

الثقافي تشجيعاً ودعماً ومساهمة وبناءً، وهو الذي شجع المرأة على الخروج إلى ميادين الحياة، وممارسة الفعل الثقافي ومنه الشعر والمسرح والغناء والعمل الأدبي والفني عموماً. أنشأ الإذاعة وكتب القصيدة واستضاف الفنان ومنحه روحية الأداء.. اختار القديم من الشعر واقترحه على الأصوات الفنية الناشئة، سأل في قصيدته فاتحاً الباب أمام الآخرين للرد والتفاعل. وهكذا قال للمرأة: اكتبي قصيدتك. من هنا جاءت قصيدتها مفعمة بالقول الحقيقي والقافية النابتة في مكانها دون مواربة أو تردد، حتى أنه، طيب الله ثراه، وجه لها قصيدة واصفاً إياها بأنها «ركن عود الهوى»:

يا ركن عود الهوى وفنّه
شاقني جيلك بالاوصافِ
طيف رويا لي مشجنّه
شط بكْ والحقكْ لِتلافِ
يعل ودّك منّك ومنّه
بالتجاوب بينكم وافي

مـا ينـال الحاسـد وظنـه
واشي يسـعي بالخـلافِ

قصيدة الشيخ زايد جاءت مساجلة لقصيدتها «حد مثلي بات مشجنّه»، وهي من القصائد الشهيرة في ميدان الأغنية الإماراتية، والتي رددها مطربون كثر من مختلف الأجيال وفيها تتساءل الشاعرة «هل هناك من هو مثلي يقضي ليله بالشجن»؟:

حـدّ مثـلي بـات مشـجنّه
حـلم طيـفٍ مـرّ خطّـافِ
واغتنـم مـن وجـدي الونّـه
يـوم كلٍّ بالـكرى غـافي
جـرح فـي جـاشي مخفنّـه
والخـوافي ضربهـن خـافي

وجاء رد الشاعرة فتاة العرب على قصيدة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بقصيدة أخرى على الوزن والقافية نفسهما ومنها:

الهـوى حمّلتنـــي سنّـــه
وانـت راس الفـن يـا سـنافي
تاخـذه والحـق معطنّـه
يـوم غـيرك معطـي الجـافي

هكـذا هـو شـعر فتـاة العـرب في مشـوارها الصعـب. كان الشـعر صديقهـا في الحـل والترحـال، تشـير إليـه بتلقائيتهـا فيأتـي طائعـاً معـبراً عـن حالتهـا التـي:

ألا يـا ويـل قلـبٍ بـات ليلـه
سـهيرٍ مـا لجـى منهـم مثابـه

إن مفـردة الليـل والسـهر والكـرى والمبيـت وكل مـا يتعلـق بـالأرق، تعيـد صياغتـه في صـور متعـددة، وهـذه المفـردات تـكاد توجـد في كل قصيـدة وكأنهـا همهـا اليومـي، وهـي في الحقيقـة انعـكاس لطبيعـة حياتهـا كمبدعـة تعيـش حسـب قـول المتنبـي «عـلى قلـق كأن الريـح تحتـي»، وهـذه خاصيـة لا مفـر منهـا في حيـاة الشـعراء..

مـرة تقـول «أمـسى غثيـث رقـادي»، ومـرة أخـرى «بـت مبيـت الغصايـب» أي أحـاول النـوم في حالـة صراع حتـى أغصـب نفـسي فـلا أسـتطيع، وثالثـة تقـول «قـزرت ليـلي في هواجيـس»، ومثلهـا تقـول «يـوم الدجـى والليـل جـنٍّ».. إنهـا الصـورة نفسـها تقلبهـا يمينـاً أو شـمالاً وتعيدهـا مـرات ومـرات وهـي حقيقـة وليسـت خيـالاً، بـل هـي المعاناة التـي تـلازم الشـاعر في تفاعلـه مـع الحيـاة، مضافـاً إليهـا خصوصيـة كل شـخص في حياتـه وظروفـه، ويعلـم اللـه كـم عانـت الشـاعرة فتـاة العـرب في حياتهـا وهـي تصـارع البقـاء والصمـود والشـموخ والإبـداع والأمومـة والوحـدة في الوقـت ذاتـه!!

القصائد المغنّاة

كعادة المطرب أو الملحن - في كل مكان - يختار من القصيدة ما يناسب رؤيته في طريقة تنفيذ الأغنية، يعني قد يكون الشاعر كتب قصيدته بحوالي خمسين بيتاً، والمطرب يحتاج إلى ثمانية أبيات، وعليه فإن النصوص التالية هي المغناة وليست القصائد التي توجد في الديوان.. إن هذه الصفحات توثيقٌ كاملٌ لجميع النصوص الشعرية المغنّاة لفتاة العرب، والتي لحنها وغناها مطربون من الرعيل الأول ومن بعدهم من الأجيال، وقد بلغت نحو ست وأربعين (46) قصيدة..

وكما نلاحظ أن القصيدة الواحدة مرت على أكثر من صوت، سواء من الأصوات القديمة أو الجديدة، وهو ما يعني أن هذه الكلمات المعبرة لاقت إعجاب الجميع

وفي مختلف المراحل، وواكبت أذواق وأحاسيس الكبار والشباب معاً، وفي كل الحالات كان صوت فتاة العرب (الشعري) يتصدر قبل صوت المطرب نفسه، أي أن لقصيدتها سطوة فنية مليئة بالإقناع والتلقّي الإيجابي بسبب موسيقية المفردة، ولنأخذ أمثلة على ذلك:

أحاول نوم عيني بالغصايب

أمسى غثيث رقادي

بات جفن العين سمّاري

تختال عيني جملة اريام

تختلي بالشوق سرّايه

بارقى روس الشرايف

غريم الشوق ما سمع العذولِ

وغيرها عشرات المطالع التي لحنها الموسيقيون، أو لنقل هي التي مَوْسقت المقامات فخرجت مغناة مرتين!

• أحاول نوم عيني بالغصايب

- لحن وغناء: علي بالروغه
- غناء: عبد الله بالخير
- غناء: خالد محمد

أحـــاول نـــوم عينـــي بالغصايـــب
وليـــل الشّـــوق للخاليـــن طـــايب
عـــسى طيـــفٍ يـــوافي عـــن حبيبـــي
ولـــو حلـــم الكـــرى يصبـــح كذايـــب
أســـاله كيـــف حالـــه فـــي محالـــه
وكيـــف الـــود عنـــده والرّغايـــب
صبرنـــا والصبـــر مـــرّ مـــذاقه
وجاســـينا مـــن الهجـــر المصايـــب
وحنّـــينـــا ولـكـــن مـــا نـفـعـنـــا
وجافـتـنـــا الأخـــلاّ والـقـــرايب

أونّ وْ ونّتـــي م الهـجـــر كّنـــي
طعيـــنٍ ركّـزت فـــيه الحـــرايب
وكبـــدٍ زادهـــا مـــرّ هـميـــج
وقلـــبٍ فيـــه لـفّـــاح اللّـهـــايب
رعـــى اللـه يـــوم مـا كـنّـــا وكـنّـــا
علـــى حـــالٍ سليـــم بْـــلا تعايـب
ثنيـنـــه بـيـنّـــا مـــا دار ثـــالـــث
ولا واشٍ نـقـــل عـــنّا سِبـــايب
ولا بـحـنـــا لـسـعّـــاي النّمـيـــمه
بـــسرٍ كان في المكنـــون غايـب
وشـــفنا الهـــون في الغـــالي معـــزّه
وهانـــت في محبّتنـــا الصّعايـب
وعـاشـرنـــا وبـاشـرنـــا هـــوانا
بلـــذّات الـتّـلطّـــف والعـــتايب
وكـــم طرنـــا بجنحـــات المحبّـــه
وحلّينـــا عـــلى بـســـط الحبـــايب
جنينـــا في الهـــوى شـــوب المـــودّه
ومازجنـــا بهـــا طيـــب الشّرايـــب

وخانتنـــا مـــن الـوقـــت اللّيـــالي

كـــذا الايّـــام تـــأتي بالعـجـــايب

سـقـــاك اللـه يـــا ديـرة حبـيـبـــي

ثـمـــانٍ في ثـــمانٍ بالحسـايـــب

تسيـــل سْيولـهـــا يـــومٍ وليلـــه

وتصبـــح في مغانيهـــا غبايـــب

• أنا احمد اللّه لي له الحمد سبحان[13]

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

أنا احمـد الله لي له الحمدْ سـبحان

وانعامنـا يـا رب بالشـكر زدْهـا

وعـلى الـذي دينـه نسـخ كلّ لاديان

صلاتنـا ويقولهـا مـن شَـهَدْها

يـا شـيخ عنـدي للوفـا منـكْ عِرفان

وانـت الـذي كلٍ جهـودك حمدهـا

---

13) قالتها فتاة العرب رداً على قصيدة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والتي لقبها فيها بفتاة العرب بعد أن كانت معروفة بفتاة الخليج، حيث أهدى سموه ديوانه لها وكتب في الإهداء:

أرسلت لك يا عالي الشان ديـوان ديوان فيه من المثايـل سددهـا

يحوي على الأمثال من كل مـا زان ومن كل در فـي عقوده نضدهـا

فْتاة العرب وانتوا لها خيـر عنوان ومن غيركم بقصد معاني نشدهـا

منـك الروايـع شرفنّـي بديـوان
في المسـتهل الأوّلي مـن عددهـا
تحْـفٍ غوانـي مـا تقـدّر بالاثمـان
ولا في النفايـس جوهـريّ فردهـا
بـك الأدب والفكـر والشـعر يـزدان
وانـت القـوافي لي اختلّـت سـندها
تعطـي البيـان الي تكلّمْـت تبيـان
فصـح المعانـي ماهـرٍ في سـددها
وإلي نظمْـت الشـعر حكّمـت لـوْزان
ورفعـت مـن شـمخ المبانـي عَمَدْهـا
وبدّلت باسـمي لي سـبق خير عنوان
فْتاة العـرب وافت حظوظي سـعدها
خليجنـا وحدودنـا ويـن مـا كان
فيهـا عروبتنـا قـويٍّ مددهـا
ونْصـدّ عنها مـن بغى البغـي عدوان
ونـود مـن هـو بالصداقـة عقدهـا
نخشى ولا نخشى سـوى الله سـلطان
ونرجـوه يلهـم كل نفـسٍ رشـدها

• بات جفن العين سَمّاري[14]

- غناء : علي بالروغه
- غناء: خالد محمد

بـات جفـن العـين سَـمّاري
والكـرى مـا طـوري بْطـوره
واسـتحلّ الشـوق يـا سـاري
مهجـةٍ في الـودّ مجْبـوره
ليـت عـنْ مـا صابِنـي داري
صاحبـي لي زيـن مظهـوره
تـلّ قلبـي تـلّ خَمّـــاري
لي بـراس الـدّومْ دسـتوره
وان خطـف في النـاس لـه طـاري
فَـرّ قلبـي فَـرّ عصفـوره

---

14) ساهر الليل.

لا يغـرّك حالـه في الخـاري
لـو تشـوفه زيـن في الصـوره
لي ولانـي حبـه اجبـاري
وِلْيَـة المملـوك في شـوره
حيـث بـي مـن لاعـجٍ واري
دقّـةٍ في اليـوف مسـحوره
عـود مـوزٍ تايـه اثمـارِ
بـين غَـرْسْ وْوَسـط مقصـوره
كالبـدر في لونـه الصـاري
يخجـل البنـور مـن نـوره
ولـو ظهـر في جيلـه يمـاري
فـاق بـن يعقـوب في الجـوره
لي زبونـه يتعـب الشـاري
لاعـبٍ بـي في الهـوى دوره
يـا عـلي[15] بارسـل لـك اشـعاري
وانـت عـودك صلّـح اوتـوره
حيـث لنّـك يافتـى داري
في الـوداد ودارس سْـطوره

---

15)«يا علي بارسل لك اشعاري» المقصود هو الفنان علي بالروغه الذي كان من المطربين الأكثر شهرة في القصائد، حيث ورد اسمه في قصائد الجمري مرات عديدة..

• برقا روس الشرايف[16]

ـ لحن وغناء: علي بالروغه

ـ غناء: خالد محمد

ـ غناء: عبيد الشامسي

ـ غناء: أروى أحمد

ـ غناء: أحمد الشيباني

ـ غناء: الوسمي

برقـــا روس الشّرايـف
مـــا بنـزل للوطـاه
حيـــد الطّويـل النّايـــف
لـه في النّظـرة حـلاه
راعـي الشّـيل الرّهايـف
لي لـــي جـدّد غـلاه

16) ارتقي الأعالي ولا أنزل إلى الأسفل.

لـــــي شــوفه بالكلايــف
عينــاوي منتهـــــاه
ريــمٍ يرعـــــى الجفايــف
شَرْبَــكْ قلبـــي هــواه
عيـــــن العنــود الخايــف
لـــــه فِي اللّفتــه وعــاه
غصــنٍ شبابـــــه زايــف
لــون وْحســن وصفــاه
متعـــــزّل مِ النّصايــف
كتــف وْردف وْقطــاه
مـــــا شــبّه بــه وصايــف
لا والــذّي ســـــــوّاه
نايــف وْقــدره نايـــــف
وكل العــرب ترضــاه
آزم شوفـــــــه شــفايف
وعنّـــي حبلــه طــواه
شروى طـــيّ النّجايــف
حبــل الرّشـــــا بــدلاه

فرقاهُـــمْ مِ الحســايف

ومواصلهُـمْ غِنـــاه

مــا شــاكي بـــه خفايـف

واشــمت عليــه اعْـداه

غيـــر النّسـيم اللاّيـف

باحمّلهـــــا جِـداه

سلاميـــنٍ رضايـف

لـــه مــن ربيـع اخْـواه

• بي حب بي محبوب بي شوق[17]

- لحن: ليلى عبد العزيز
- غناء: جابر جاسم
- غناء: راشد الماجد

بـي حـب بـي محبـوب بـي شـوق
بـي مـن سـطا لي في المغاليـج
أصيـح واتويّـع مـن العـوق
واجـاوب الورقـا بْتلجليـج
حـالي نِحَـلْ و اسرى بـيَ الشـوق
دبّ ادْهـري للنـاس مافيـج
أسـج في مهـواة غرنـوق
لا اهْيَـع ولا اتلـذّذْ ولا ليـج

17) لم نعثر على تسجيل جابر جاسم مع فرقة موسيقية، ولدينا تسجيل الأغنية على آلة العود.. أما راشد الماجد فقد غناها ضمن حفلات (صوت الخليج).

مايْنـام لي مِ اليـوف مـسروق
قلبـه وروحـه والمعاليـج
والـلي شراعـه صابـه الـدوق
مـن دون بـرٍ ينشـف الريـج

• تختال عيني جملة اريام

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

تختـال عينـي جملـة آريـام
مـا بـين غـرسْ وْعاضـد المـوز
ويـلا عجيـد الرّيـم قـدّام
لي بالغـوى والحِسِـنْ مفـروز
شـفته وخامـر قلبـيَ هْيـام
ولـه سـحر بـه يمـشي الكـوز
لي في الغوانـي مثلـه اعـدام
بـين الذّهـب شـتّان والـرّوز
فـالي عسـنّك دايـم اصـدام
وانـــا بْفالـك دايـم آفـوز

وقفـت كنّـي ماسـك الـزّام
لـك احـترام وْفيّـه احفـوز
في شـوفة الخّـدام لعمـام
وانتـه بهـذا الشّـان معـزوز
والاّ انـا في هـمّ واسـقام
تبـات لي في يـوفي اكـزوز
مقـدر أعاتبكـم ولـو دام
هجـرك وضيجـي بالـغ الحـوز
ولـو مـرّ بـي عـامٍ ورا عـام
رضيـت بـه لـو كنـت مـا يـوز
كـم ابعدتنـي عنـك لايّـام
وانـا مقيـم ولالي آخـوز
أسـآل عنكـم بـرد لانسـام
وارتـاح بـه لـو كنـت مفلـوز
عشـتوا بخـير وْسـعد وانعـام
ضـافي عليكـم حفـظ وحـروز

• تختلي بالشوق سرايه

- لحن وغناء: علي بالروغه
- غناء: ميحد حمد
- غناء: خالد محمد
- غناء: هزاع الريسي
- غناء: عبد العزيز الشامسي

تختـلي بالشّـوق سرّايـه
يـوم خالـين المـلا رْقـودِ
مـا تلـذ بْعينـي غْفايـه
ليـل هـمّ وسـمّ وصـدودِ
يـا قمـر شـوّال في الغايـه
إنـت عيـدي لي بـك سْـعودي

إنــت يلــلّي نافــل الهايــه
في الأرام وجملــة الخــودِ
إنــت يالحــصّ المنقّايــه
مــن عمــام وْخــال وجــدودِ
دونــك العالــم مْوطّايــه
وانــت في المريّــخ معــدودِ
لــو ســجود يْصــح في الآيــه
كان لــك بعــد اللــه سْــجودي
انــت لي في الشــعر معنايــه
فيــك اردّد كل منشــودي
انــت مَخْزونــي عــن الحايَــه
لي تعيــيّ دونــك بْلــودي
انــت رِبْحــي وانتــه غْنايــه
وانــت لي لــك بَفْــضي سْــدودي
لــو مــا صرّح باســمك كْفايــه
عــود مــوزٍ هبّــه النّــودِ
يــا فريــد الحســن لحمايــه
فيــك والنّامــوس والــزّودِ

لا تخـلّي حـالي عْضايـه
نـوع ضيـج ووِيـج وجهـودِ
إن سـمحت بْوصلـك مْنايـه
وان منعتـوا بقبـض حْـدودي
بـان حبّـي عنـدك ادعايـه
لا وَعَـدْ ثابـت ولا عهـودِ
عنـك يالمهـره المغذّايـه
يعـل تِعْمـى عـين لِحْسـودِ

• ترّج المايوع ونّاتي[18]

ـ لحن وغناء: محمد حسن

تـرِّج الـمايـوع ونّـاتـي
والدّلـيه بْـنـومه تْهـنّـا
صحْـت مـن يـدري بحالاتـي
لارحـم لاقـلب لـي حـنّا
يـا رعـى اللـه ذيـك الاوقـاتِ
والطّـرب لي فقـده مْحنّـا
يـوم لاحـاسد وْشمّـاتِ
لا ولا مـن ياسـي الـظّـنّا
يـوم نبـغـي ردّ مـا فـاتِ
بـالـتّسـوّل قـال هـوّنـا

---

18)تؤرق الموجوع أنّاتي.

ذاك وقت السّمت لمواتِ
حيث ما به ضدٌّ مْضنّا
نختفي في فيوي فسحاتِ
إنس لا نخشى ولاجنّا
في مروج رْياض جنّاتِ
والنّسيم البارد يْذنّا
ما يزحزح صخر ضيجاتي
غير صوت الوِرْق لي غنّا
لا ولا تنكفّ عبراتي
وين ينشف بالي الشنّا
آه كم آردّ آهاتي
إيه يا من يفهمه عنّا
لا يوهّم فيه ويحاتي
لين ياخذ جازته منّا

• حدّ مثلي بات مِشْجنّه[19]

- لحن وغناء: ميحد حمد
- غناء: أحلام
- غناء: شمس
- غناء: الماسي

حـــدّ مثـــلي بـــات مِشْـــجنّه
حـــلم طيـــفٍ مـــرّ خطّـــافِ
واغتنـــم مـــن وجـــدي الونّـــه
يـــوم كـــلٍّ بالـــكرى غـــافي
جـــرح فـــي جـــاشي مخفنّـــه
والخـــوافي ضربهـــن خافـــي
لـــي مـــحبّ مـــنّي ومنّـــه
حـــبّ مثـــل الجوهـــر الصّافـــي

19) هل يوجد مثلي من بات في شجن؟

ليت باينقل ليَ المنّه
كان قدْره عنديَه وافي
والوفا من فنّي وفنَه
بينّا ما يمشي خْلافِ
حيث لنَّه في العَرَب سِنّه
خَصّ عند الناس الاشرافِ
يا محبي وصلكم جنه
والبَخَتْ لي هوب مسعافي
حاليَه يا زين مدعنّه
من ودادك منقل الجافي
لا تخيِّب فيك من ظنه
خير وانتوا حق وانصافِ
انت فرضي لي مْصلنّه
وانت وردي وانته اتلافي
يعل يود السِّحْب لمدنّه
لي برقها بات رفّافِ
والرّعود مسويَه حَنّه
هل واسقى ذيج الاطرافِ

لـيــن ينـبــت ويــن واطـنّــه
بالزهــور مْعــزّل الجـافــي
بـوخــدودٍ فـوعــةْ سْـمِـنَّــه
يسـفرن مــن شيــلٍ ارهــافِ
كــان جـتلــي مستحـلـنّــه
لــو علــى جتلــي انــا شافــي

• رحَّبْتْ بى واسباب ما هيَّض الجيل[20]

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

رحَّبْتْ بـى وآسـباب مـا هيَّـض الجيـل
منّـى لـك الترحيـب بالشـكر مـردود
أحـب مـن حبَّـكْ ردود المراسـيل
منشـودْ لـك منّـي عـلى الـرّد منشـود
درٍ منـقّـى مـا حـوتْه المخـاميـل
واصفـى مـن اللّولـو نظامـه بالعقـود
واخـنّ مـن شـمّ العطـر في المناديـل
تـذكار شـوقٍ ضمّخـه طيـب لخـدود
والـذّ مـن طعـم الشـهد والسّلسـبيل
مـشروب وانغامـه ترانيـم داوود

---

20) القصيدة مهداة إلى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.
والجيل تعني القصيد.

يـا هْـلا وسَـهلا عـدّ وبْـل الهماليـل
مـن بـارجٍ دنّـت لـه السّـحب بِرْعـود
أعـداد مـا غـنّت طـيور البلابيـل
واشـتاق صـبٍ في الهـوى خافـر الخـود
ويـا مرحبـا مليـون هـيلٍ بـلا كيـل
عـدّ الـتّراب وعـدّ مـا ينبـت العـود
بالغـالي الـلي مـا نبـا فـيه تبديـل
وعليـه مـا نختـار غـالي ومقصـود
ثابـت إلي خفّـت وزون المهابيـل
وغميـق بحـرٍ مارِسَـتْ فـيه لِبْلـود
للـسرّ صنـدوقٍ غلوقـه مجافيـل
ويـداري حْقـوق الإخـوّه والعهـود
يفـداه لي مـا يفهـم العـدل م الميـل
ولا يِعَـرْف مْـن الوفـا النّقـص والـزود
يـا شـيخ يالّلي لـكْ مـع الفضـل تبجيل
والشّـان والشّـيمات والمنْصـب العـود
شيـخٍ ولـد شيـخٍ بهـم يفخر الجـيل
وعلـى مفارقهـم لـوا العـزّ معـقـود

محمد المكتوم ذرب المفاعيل

نفسه يوزّمها على الموعر الكود

بالحزم يرقى النّايفات المهاويل

وعلى الشدّايد كنّه الصّخر جَلْمود

شمايله ترضيك عنها تفاصيل

نفسٍ كريمه حاربت كلّ منقود

هوايته لا مهار من سبّق الخيل

والسّبق والنّاموس للضمّر القود

مع كلّ وجنٍ تطوي البيد شَمْليل

يوم الرّهن ركّابها ياخذ الزّود

صعب الشكيمه في اللّقى واثق الحيل

سبعٍ عرينه مدهم الحندس السّود

منصى الرّكاب اللّي لفنّه مداهيل

م البعد وارموا مع محاجبهن اليود

في مجلسٍ يحدو به البنّ والهيل

وموقّده ضيّانهم بازرق العود

هم آل مكتوم الرّجال المفاضيل

تضرب بهم لامثال في ساحة الجود

ثاريّةٍ تجزي هل الويل بالويل

وان صالحوا تلقى الميامين لعدود

يا شوق عذراً لبّسوها الخلاخيل

ومن الذّهب لاحمر لها طوق وزْنود

يسني بياض خدْودها من ورا الشيّل

ظبي القفر تقطف زَهَرْ كل عنقود

زينٍ طبيعي زينها هوب تجميل

من معدنٍ له ف الحسن منتب جدود

سهام ترميها العيون الجواتيل

مع مبسمٍ كنّه من الدّر مفرود

بين لكتوف وبين ردفه تعازيل

مضمّرٍ طيّ الحقب فيه مجلود

واللّي تمشّت في مشِيها توحَيل

تميل مثل الموز لي هبّه النّود

دم يا طويل العمر في خير تمهيل

تسمو بكم لآمال والطّالع سعود

وصلاه نهديها مع الختم تكميل

على النبيّ الهاشمي سر الوجود

أعـــداد مـــا يتـلـــو من الـــذّكر تنـــزيل

سـورة عبـس واقـرأ بسـم ربّـك وهـود

واعـــداد ما العـــيلات خـبّـــن مشاميـل

موقـــف مداهـــن ديـــرة الـعـــزّ والـجـود

واثنـي لبوحمـــدان في منتهـــى الجيـــل

ســـلام لـه فـــي غـرّة الشّمـــس معـقـود

• زارني طيف الحلامِ[21]

لحن وغناء: عبد الله بالخير

زارنـــي طيـف الحـلامِ
في الكـرى وقـت المنـامِ
قمـت فـــي ليـل الظـلامِ
تـذرف دموعـي عليـه
أشـتكي لـه مـن مصابـي
مـن مجاسـات العـذابِ
عامـر الدنيـا خـرابِ
وانعـسر جرحـي عليـه

21) هناك مقدمة على شكل موال يؤديه عبد الله بالخير وهي في الأصل من بنية القصيدة وقد اقتطعها من الترتيب الثالث لرباعيات القصيدة:

ماشيْ بحـالـي تبقّـى غير هـم وطـول فرقـا
آه يا قلـبٍ تشـقّـى ضاقـت الدنيـا عليـه

روح روحـي والرباحـه
والطـرب والإنشراحـه
نـور عينـي والفصاحـه
لي نـثر غزْلـي عليـه
أشـتكي لـه فقـد خلـي
لـي لشفّـه مسـتذلّ
لـو زعـل غـيره يـولي
لا علـيَّ ولا عليـه
ليتنـي حنّـه بجفـه
كان نـال القلـب شـفه
لـو بعـد بيـده مهفـه
صيـف وابـرِّد عليـه
شـفْ غريـمٍ فيـه لاجـي
مـا لجـي غـيره علاجـي
مـن ثـلاث سـنين شـاجي
ناظـره يشـهد عليـه

• سلّمت لك في الحب تسليم

- لحن: ليلى عبد العزيز
- غناء: جابر جاسم

سـلّمت لـك في الحـبّ تسـليم
وكلّـهْ أحاسِـبْ عـن صَلاحـي
واليـوم منْـك آشـوف تلزيـم
وان طعْـت لـك فيـه ارتياحـي
لـنّ التّعنِّـت والتّغشّيـم
فـي الحـب يـا سـيدي مبـاحِ
أنـا بـودّك دايـم اهيـم
مجنـون ليـلى فـي النـواحِ
وانتـه عـلى راحاتـك مْجيـم
صاحـي وقلبـي هـوب صاحـي

تـدري ولا تحتـــاج تعليـم
باسـباب مـا بـــي وانجراحـي
خلّيـت حالـــي في تيتّيـم
ضامـي وماكـم في ضواحـي
عليـك كنّـــي مـن المفاطيـم
أنـوح وتباعـــد مشاحـــي
يـا صاحبـي لـك في الملازيـم
ومّـا تبـا منّـــي أواحـــي
صـافي الـذي لـك صـافي مْديـم
والصـد لـه في الـود ماحـــي
أنـــا بْهواكـم دون تفهيـم
في القيـد لـو تطلـق سراحـــي
باشـوف حظـي في التنجّيـم
عسـاه يظهـر لـــه نجاحـــي

• شرتا المهب اللايف

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

ـ غناء: خالد الهاشمي

شرتـــا المهَـبّ اللايـــف
صـــوب عْربـــي لِكْـرام
باحمّلـك الكَلايـــف
لـــــي بـــردود السَّـــلام
وان شِـــفْتْ مانـــا شـــايف
خصَّـــهْ لـــــي باحـــترام
واعطَـــهْ منّـــي رضايـــف
تحيّـــاتِ التَّمـــــــام
وقـــلْ لـــه ولِيفَـــك خايـــف
لا تِعْتريـــك اوْهـــــام

مـن شـينين النجايـف
نقّاليـــــن الـكلام
شِفْتَـــه بحلـمٍ طايـف
ليتـه عليّـــه دام
راعـي الجّنـاب النايـف
لـــي ماعليـه احْـكام
قـل لـه ترانـــي عايـف
حالـــي بـداه اسْـقام
أرقـى روس الشرايـف
واحاسِـب الأيـــام
آزم وصْلَـك شفايـــف
يالبّـاس الرهـــام
فرقاكُـــمْ مِ الحِسـايف
لـو لامِنـي مِـــنْ لام
يَعْـل الـواشي تِلايـــف
مـا يعمـرْ بـــهْ مَقـام
شـله مـوي الصلايـف
وازمْ ذكْـــرَه عَـدام

• عسى من رحّبوا يبقون

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

عســى مــن رحّبــوا يبقــون
ومــن رضّــف هــلا لا هــان
تـشكّرنــا لـهُــمْ مـلــيون
ولا نُــوفي لِــهُمْ لِحســان
غـلاهــم عـنْــدنا مــثمون
مــشى في الــدّم والشّريــان
جتيــل الــصّارم المســنون
أنــا مــن شــادنٍ فــتّان
وخلاّنــي صريــع شْــجون
بــين الـفـقْــد والــوجدان

فــلا كنّــي ثجــيل وْزون

وعــرفي ثابــت الــبرهان

أنـــا مـــومن بـــربّ الـــكون

كـــيف يـصـــوّر الانـــسان

عـــذاب العاشـــق المفتـــون

لا عـــطـــفٍ ولا ســـلوان

وهـذا هـــو الهـوى مسـنون

بـــين الـــوصل والحرمـــان

مـــلاكٍ في الحســـن واللّـــون

لَكنّـه فـــي الهـــوى سـلطان

تـجـــاوز وصـفْهُـــمْ لِفنـــون

لا أنـــسٍ ولا مـــن جـــان

جـمـــالٍ شـافـــته لعـــيون

يمثّـــل عـظْمـــة الـرّحـــمن

فـــوادي عندهُـــمْ مرهـــون

ومـن عنـــدي عليـــه ظُمـان

رجعـنـــا والـسّـــلوّ ظنـــون

ويـــلي مـــن لظـــى الهجـــران

وكبـدي جـوّهـا محـزون

يسـيل بْهـا حِمَـمْ بـركان

أرمّـس لي معـي يمشـون

فلاكـنّي عـلى طـوفـان

سـقى اللـه دار ويـن سـكون

رتـوع الكنّـس الغـزلان

مـن الوسـمي حيـاب مْـزون

يبـات ومرْعـدَهْ دَنّـان

فـيـويٍ قـفْـرهـا مامـون

بهاهـم والـظّـبا سـكّـان

يـردّ الـطّرف عـنْها دون

بـسـورٍ شاسـع البـنـيـان

مـقـام المنـزل المصْيـون

لي لـهْ فـي الخَـضَر ميـدان

عليـه الـطّـاير المـيمون

يرفـرف والصّـبا الـذّنّان

وفيـه الجوهـر المخـزون

لـي غـالي حجـر واثمْـان

أصْفى من مطر لمزون
وأزهى مِ الشّموس الوان
إلي من شفْت عون ولون
يريّح كفّة الميزان
تحدّوا م الظّبا لعيون
ومن وصف الرّمل لردان
بلا لبْس الحلي يزهون
عليهم مِ الشّرف تيجان
وكمٍّ يادلٍ مَزْيون
وترفٍ م الصّبا بطران
سلامْ يخصّهم موزون
يشلّه جاذي الرّيعان

• غريمي هواكم والهوى هوب لي عادي

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

غِريمي هُواكم والهوى هوبْ لي عادي
وأرى الحب عندي كلّ ما قلّ يزدادِ
صدفني وما احلا ملتقى الخلّ صدفه
يوم الخميس وكنت بالسيّد متبادي
الصّاحب اللّي تلّ قلبي بحبّه
شرى ما يتلّ الدّلو بالحبل ورّادي
تهيا ليَه وقت العصر في مورّد
من المانيا غربي اليبل شرق لبلادِ
يدوس الوطا ما جا على السّيد سيره
وتميّت واقف وارقبه وين قصّادِ

إلين اختفى عنّي وظلّيت حاير
كيف اختلوني وانْهبوا منّي فْوادي
ونادیت یا عوّاد ردّوا وداعتي
ترى الحبّ ما هي خدعةٍ بين لاجوادِ
إذا ما رعيتوا لا رعى الله فيكم
عهودٍ ولا ولاّكم قلوب العْبادِ
علام التّعنّف دوم منكم وانا لي
صبرٍ على طول التّجافي والبعادِ
فلا والذّي لا يعلم الغيب غيره
تليّا بقلبي غيركم شادنٍ شادي
أسامر هواجيسٍ لها باطن الحشا
تاثير ما تخطر على قلب ودّادِ
فلا عقبكم حفّت من العين دمعه
ولا قبلكم هلّت على غاليٍ غادي
ألا لا رعى الله النّيا كيف صادني
شرى ما يصيد الطّير بالفخّ صيّادِ
والاسباب يا لاحباب منكم تكرّرت
على مغرمٍ فيكم تزيدونه عْنادِ

جفـى النّـوم عاف اللّـوم من ليعة الحشـا
ولـــي مـــن تذكّركـــم جـــرح كبـــده الزّادِ
مضانـين عيـني ش الـذّي حـال بيننـا
صـــروف الليّـالي لـو تِكثّـير حســادي
إذا كـــان مـــن واشٍ وشى لـــه مقاصـــد
مرامه يـبـدّل صـفـونا صـــدّ وآنـكـادِ
ويـا الله عـســى لايّـام بالـفرج تنجلي
وسعـودهـا ياتي عـلى غـيـر مـيعـادِ
سقى وين حلّوا مِدْهِـمْ السّحـب بالحيا
ثمـان وثمـان وفوقهـن عشـرٍ اعـدادِ
وينشـي حْـيـابٍ سدّ م الـشّـرق مطلع
وغبّـا مغيب الشمـس مِ الغـرب ينقادِ
يـبـات الـرّعد فـيـهـا مـسـوّي همـيمه
مـن الغـرب مِشرق مشـملٍ مِجنـبٍ هادي
تـولاّه مـيـكـائـيل فـيـنا بـرحـمـه
وغفّـا غفـيّ السّيـل فـي جارح الوادي
وعمّـت وطـاب الخـصب تسعين ليـله
عـلى شـانها مـا فـارق السّـيـح روّادِ

وسـوّت وفـود الخـود فـيـهـا مـسارح

عـلى ملتقـى غِدرانهـا إنـس واعيـادِ

وغنّـى الحمـام الرّاعـبي في غصونـه

وجـاوب له الجمـري على صوته الشّـادي

سـرى اللّيـل يـا خلّـي وآنا هـوب نـايـم

أخايـل خيال الطّـيف واترقّـب رقادي

لعـلّ الـكـرى تلهـو بـه النـفـس سـاعـه

وترتـاح عينـي بالنّعـس عقب لاسـهادِ

فـلا عـيـش إلاّ لـذّة الـحبّ والـصّـفـا

ويـا ضيعـة الخـلاّن وان صـاروا آضـدادِ

وختمـي صلاة الله عـلى سـيّـد الـورى

نـبـيّ الـهـدى شـفّـاعـنا يـوم لـوعادِ

تخصّـه وجمـع الآل مـا قـايـلٍ بـدا

أرى الحـب عنـدي كـلّ مـا قـلّ يـزدادِ

• إلي بيّحت باسرارٍ خفّيه

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

إلي بيّحْـت بـاسرارٍ خفّيـــه
أداري شرهـة الغـالي عليّـــه
ويـوم اخفيـت مـا بـي ظـنّ سـيدي
بـــي الظـن الشّـفيف وشـان فيّـه
تبـدّل عقـب ذاك الزّيـــن وآنْكـر
وصـارت حسـنتي هويـاه سـيّه
وعادانـــــي معـاداة الخصيـم
ولا ذِكْـر الصّداقـه لوّليّـــــه
وكنّـه مـا جـرى بينـي و بينـــه
معارفـــة الخـوي مـع خويّـه
درى بالحـال منّـــي غـير لكـن
يحـب انّـــــه يحمّلنـي خطيّـه

يداهيني بحبّه من هواه
ويرويني الصدود بلا جنيّه
ويلعب بي كما الطّفل الغرير
ولا من حالتي يشفج عليّه
تعوّضته عن الخلاّن واهلي
وشفته عقبهم نعم الكفيّه
ولا والله لي في حبّ غيره
مراد ولا شفوف ولا بغيّه
حبيبي يعل يفداه الفوادِ
من الغالي وما تملك يديّه
وعمري له وروحي دون مالي
وكل اللّي يظن بْهم عليّه
ولو ترضيك روحي يا حبيبي
بذلت آيّام عمري لك عطيّه
ولو خيّرت في الدّنيا واهلها
تخيّرتك على الدّنيا الرّهيّه
ولو بلقى العوض فيكم ارتاحت
عظامي مِ المراقاه الشّجيّه

فلكنّـــــي مثـل مجنـون عامـر
يصفّـج في مهامـاتٍ خليّـــه
وانـا لي صاحـبٍ لي مـن تبـدّى
عليـه الوصـف مـن شـكل العبيّـه
إلى مـن ثـار يثْنّنـــــه ردوفـه
ونشّـاته علـــــى ثقلـه قويّـه
ثجيـل الـرّوز في طبعـه شـكامه
غيـورٍ فيـه شـيمات وحميّـــه
يعانـد بالصّـدود بْـدون زلّـــه
ويـرضى يـوم تبـدي لـه بغيّـه
ومـن مثلـــــي تْقيّـد بالمحبّـه
إلي شـاف العَنـا سـوّى الشّـكيّه
ومـن تبْـلاه بلـوى الحـب يصـبر
عـلى الشّـطّات ويْعَـرف الوصيّـه
وصـلى اللـه عـلى الهـادي محمـد
وصحبـــه عـد مـا حنّـت مطيّـه
عـدد مـا قـال مـن قلبـــه مولّـع
أداري شرهـة الغالـــي عليّـه

• هلا يا هلا يا مرحبا ما نشَوا الابيات[22]

ـ لحن وغناء: خالد الهاشمي

هـلا يا هـلا يـا مرحبا مـا نَشّـوا الابيات
جـوابٍ معـــرّب والنشـاما يشيـــلونه
وهـلا ياهـلا ميتـين مـرّه وعـشر ميّـات
بجيـلٍ لفـى مـن عـارفٍ هـذّب فْنونـه
مـن اللي بفهمـه جرّب الدهـر في الحالات
وصاحـب زمـانٍ هـز لي عـالي غصونـه
خضعـت لجوابـه خضعة العبد للسـادات
ونشّـــيت لـه مِـدّي مواجيـب مضمونـه
لفانـي وانـا في محفـلٍ بـين دوك وهـات
وسـيرات نـاسٍ بالزيـارات ينصـــونه

22) من قصائدها التي ترد بها على الشاعر عمير بن راشد آل عفيشه.

معـي كل عـذرا مِ الخِدِر مالها فكّـــات

إلاّ لجِلْنـا عانيَـه وهـي ممنونـه

بـه انزاح همـي وانجلت منّـي الضيفات

وزالـت هواجيس الحشـا من بعـد هونه

وذي عـادةٍ عنـد العـرب واشرف العادات

مع آهـل الوفـا في مذهب المجد مسـنونه

فـآذا سـلتني يا صـاح عن مختلـف لوقات

زمـانٍ تعـذر وآتعـب الـلي يشـوفونـه

صفـالي وصافانـي عـلى طيّـب النيّـات

وكـدّر مزاجـي بالعنـا دون لِمعونـه

وتكفـي وزا مـا حلّ بـي والقلوب شـتات

ضحـى ما يـوادّع ذايـب القلـب مظنونه

وجـوهٍ عليهـا يظهـر الحـزن والحسرات

نهـار الحبيـب يـوّدع الـلي يحبونـه

• على سجْعتي يا اهل الهوى جروا الونّات[23]

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

على سجْعتي يا اهل الهوى جرّوا الونّات
وعَزّوا لقلب عن محبه يعذلونه
وانا ونّتي ونات ركبٍ حيامٍ بات
على موردٍ جَدْ خيم الجيش من دونه
ولو ونة اللي هيس من كبده الليعات
خليٍّ من اللي عن صوابه يسلونه
على من اومابي وميـة الحر للهدّات
يتوق الحباري والصقاقير يدعونه
وطى مهجتي وطي الدّمنْتي على الرّستات
جديد اللّوايل من كراجه يسوقونه

23) من قصائدها التي ترد بها على الشاعر عمير بن راشد آل عفيشه.

ضرب في ضميري وايرٍ مشعل الليتات

وخلى معاليقي من الكبد مطحونه

ابو جادلٍ ضافي على منكبه سافات

غريرٍ يماري والغوى ميَّل رْكونه

دجورٍ غناويٍّ ومن طبعه الكيفات

يدير الهوى لي وين ما دارت فنونه

عجيد العذارى من ورا مطرح السادات

إلين الحجاز وبدو نجران وسْكونه

عسى لا يمي يعطى عمى سارق المايات

كفيفٍ يشوف الحيل واهله يشوفونه

تدقّهْ هواجيسه على الحزن بالعِلّات

ولا عاد ينظر في العَرَبْ زول مضنونه

والي مت آنا ياهل الهوى منكم الحسْنات

خذوا لي بثاري في الهوى لا تخلونه

• غريم الشوق ما سمْع لعذولِ[24]

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

غريـم الشـوق ماسـمْع لعـذولِ
ولـوم الحـب تِذْهـاه الدّهايـا
عـلى الشّـطات والشّـده حمـولي
ويصـبر في العنـا صـبر الظمايـا
ولـو مـا الحـب ماخَبّـت ذلـولي
ولا جاسـيت مـن همّـي بلايـا
جـدا مـن صوبهـم سـلكه ريـولي
تـدوس الشـوك واجدامـي حفايـا
إلي منْهُـم عـلى الخاطـر طـروا لي
يقودنْيَـه الهـوى قـود المطايـا

24) مطلع القصيدة «سقى الله دارنا عقب المحولِ» وميحد حمد يبدأ من البيت الثامن.

إذا مـا النـوم في عينـي يـذولي
يجيـب الطيـف لي عنهـم روايـا
ولي مـن يانيَـهْ منْهُـمْ رسـولي
آتّخـالي بـه عيونـي بالخلايـا
ولـو شرع الهـوى حكمـه عـدولِ
تشـاكينا وفلينـا الشـكايـا
لكـن الحـب لـه قـاضي جهـولِ
فـلا اتجيبـه بـذول ولا رشـايا
إلي ونّيـت بـي شـمت العـذولِ
وشـاب القلـب مـن قـول الوشـايا
يخادعنـي المغفـل لهَبـولِ
ولـوّامٍ يبثّـون الدعايـا
وانـا العـبرات في عينـي تجـولِ
إلي طـرّت عـلى بـالي طرايـا
وصـلى اللـه عـلى طـه الرسـولِ
محمـد شـافعي خـير البرايـا

• قزّرت ليلي في هواجيسِ[25]

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

قــزّرت ليلــي فــي هواجيــس
يــوم الخوالــي ذهّــل نْعــوس
جـنّـي ربـيـطٍ فـي المحابـيـس
عليـه تـرقـب جـنْـد مـحـروس
بـي وجـد حـبّ العامـري قيـس
باشـواق ليـلى هـوب مَدْسـوس
ظبـيٍ مـن الـخـود المكانـيـس
لي لـه بطـور الزّيـن نامـوس
حـطّ بْحشايـه عـرش بلقيـس
ولـه مْعلوقـي كـرسي يْلـوس

25) قضيت ليلي في الهواجس.

يسنيـــك عـــن نـــور الفوانـيـــس
بّـــراق خـــدٍّ جـنّـــه شْـمـــوس
لـــو مـــا تـزيّـــن بالملابـيـــس
عليـــه نـــور الحســـن ملـبـــوس
حشيـــم عـــن تَبْـــع المِدانـيـــس
لـــي مـــا يبيـــع الطّـبـــع بفـلـــوس
يـــا عـــود مـــوزٍ فـــي مغـاريـــس
أنعـــم مـــن الدّيـبـــاج ملـمـــوس
لـــك في حشـــا قلبـــي رواسيـــس
جنّـــك عـلـــى لِفْـــواد معـكـــوس
ســـلام يـــا حلـــو التّجـنّـيـــس
لي مالكـــم في العالـــم جْنـــوس
أنـــا عقـبـكـم حـالـتـــي ليـــس
حـــال الـــذّي في الكُـــوت محبـــوس

• قل لي يلى ونّيت مسموح

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

قـلْ لي يـلي ونّـيت مسـموح
يـا مسـتريح القـلب لمريـح
طوفـان نـوح ومحملـي لـوح
مْـعلّي وشراعـي يْشـيح
لـو نلـت مـن ذا الشّـي مربـوح
مـا بـات لي في الجـاش تبريـح
يـا روح روحـي دون مـصروح
خلّـيتني لرمـاك تـشبـيح
واسـهرت جفنـي فيـك بالنّـوح
وجرّحـت لي كبـدي تجرّيـح

وادْعيتنـــي جســـمٍ بـــلا روح
كنّـه ولا لي عـــظمٍ صْحـــيح
خَـلّ الصّـــفا لي دوم مفـــتوح
ولا تســـتوي في طبعـــك شْـحيح
شـفْت الظّبـا لي غـيرك سْروح
ولا ريـت لي بـهْ بـالي يْسـيح
ممـدوح زيـن وْطبـع مملـوح
ذوق العسـل والزّبـد بـــه ميـح
ريـمٍ ربـا فـــي عـالي سْـطوح
المسـك الاسـود لـه منافـيح
مـــا لبـس تـــنّوره ولا شْـــلوح
لـــبس المـــزرّي والمفـــاحيح
ويـــن الزّبـاد الشّـامي يْفـــوح
مـع دِهِـنْ عـود وخامـر الرّيـح
لي تـاح قلبـي في الهـوى تـوح
شـبه القمـر بيـن المصابـيح
ومـــن التّخلـقّ دوم مـشروح
فيـــه الأنـــاسه والـتّـفـاريح

بـــا زاوره لـــو دونـــه نْـــزوح
سَرْيَـــه وْمـــسراح وْمراويـــح
ولـــو دون خلّـــي رمـــل وسيـــوح
وبِطـــحٍ مســـايلها ضحاضيـــح
لـــين اوصلـــه مـــا هـــوب مريـــوح
واعطيـــه مـــن جـــاشي تصرّيـــح
مـــا يبـــات دون الخـــلّ مـــزيوح
الـــلّي تـــشلّـــه هـبّـــت الّـــريح

• كم انعذلت وقلت ما آطيع

ـ لحن وغناء: علي بالروغه

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

كـم انعذلـت وْقلـت مـا آطيـع
فيكـم وقلبـي يرفـض الطّـوع
وان انْصحونـي قلـت مـا اشـيع
م الظّـل واتبـع ظلّـة الشّـوع
يحلـو ليـه فيـك التّولّـيع
لـو كان مـالي شـيّ منفـوع
وان عِلْـت بـي فالحـبّ شفّيـع
بينـي و بينـك هـوب مبـدوع
بستـان لـك مـن دون زرّيـع
باطـن سويـدا القلـب مـزروع

تفّـــاح تيـــن وفـــيه تـــنويع
م الفـــلّ لـــوم الفوعـــه يْفـــوع
ريـــمٍ ربـــى دونـــه تـمنّـيـــع
مـــا صـــاغ مثلـــه خالقـــه نـــوع
تـرفـــه يْنـوبـــه والتّـقـــاطيع
مْعـزّلـــه والـعـــود مـنْســـوع
وان يـــال في الشّـــيل المرافيـــع
عـــلى خـــدوده تاضـــي شْمـــوع
تشـــكي خصـــوره مـــن تِـــهزّيع
لَـــرداف والاّ الجـــيد متـــلوع
وعيـــون وحـــشي فـــي مراتيـــع
قتيـلهـــن بـالحـــبّ مـصـــروع
لـــولاك يـــا زيـــن التّطبّـيـــع
مابـــت عينـــي تـــذرف دمـــوع
علـيـــك لا اســـــاوم ولا ابـيـــع
أشريـــك والاّ البـيـــع ممنـــوع

• لك ارتوازي دمع عيني

ـ لحن وغناء: حارب حسن

لِـك آرتـوازي دَمِـع عينـي
لي بِـهْ عَطـاشى الحـبّ يسـقون
سـلا بهـا جفـن الحزيـنِ
مـا صوّحـوا بـه لي يـردّون
فضلـت حيـاةٍ مـا تْهنينـي
عقبـك وشرغـة قلبـي ظنـون
ليـت العمـر بينـك وبينـي
يجسـم وانـا يـا سـيد ممنـون
القـوت والـشرب يْحزينـي
وانـوح مِ الضيجـات مغبـون

خـذ منـي عْهـود ويمـينِ
مـا حـال في مـيراك مظنـون
إلا انـت روحـي والظنـينِ
طومـس اسـقامي ونـور العيـون
البـان مـن غصنـك يلـينِ
والفـرع داجـي فـوق لمتـون
والشـمس مـن نـور الجبـينِ
قالـت غشـاني سـيدي بلـون
بومبسـمٍ مثـل الشـيرينِ
والشـهد بـين شْـفاه معجـون
وصلـه عـن المـوت يْحييني
والبعـد يذّابـي عـن الـدون
لي مـا دروا قالـوا غبـينِ
وانـا بوزايـا ليـت يـدرون
لـوّل سـليت ومسـتجينِ
واليـوم حـالي حـال ميْنـون

• مالك القلب و معاليجه[26]

ـ لحن وغناء: علي بالروغه

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

مالــك القلــب ومعاليجَــهْ
والغــلا والــود هُــو حــازه
زيــن يــا محــلا تفاريجــه
فايــجٍ كلّ الحســن فــازه
ليــل قمــره في تباريجــه
فــن بالملبــوس واطــرازه
لي بريــدٍ في مخاليجــه
صعــب مــا كلٍّ بغــى رازه

26) غناها علي بالروغه بمصاحبة فرقة موسيقية وتسجيل ستديو بينما يوجد تسجيل نادر لجابر جاسم يغنيها بلحنه هو على آلة العود.

جيونـــيٍّ في لجاجيجـه[27]

راس يـــكٍّ فـــاق بطـــرازه

يـــرّ قلبـــي مـــن مراديجـــه

صافـــطٍ لـــه كل مـــا عـــازه

نعّـــس عْيونـــه مداعيجـــه

ترمـــي الأشـــباح خَـــزّازه

لي عديـــمٍ في تفنّيجـــه

عـــود لي هـــبّ الهـــوى هـــازه

ويـــل قلبـــي مـــن تعاويجـــه

مـــن شريـــف النـــاس واعـــزازه

لـــزّ مقفولـــه صناديجـــــه

عـــن ســـويج القـــول واعـــزازه

رب ليـــوالي مخازيـــزه

كمّلـــه بالزيـــن وامتـــازه

27) إشارة إلى نوع من اللؤلؤ الجيد ويسمى «جيون» وهو عادة ما يكون في أعماق البحار وليس في المناطق القريبة من السواحل.

• مرحباً مليون وامثاله عشر

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

مرحبـاً مليـون وامثالـه عَـشِر
وان تضاعـفْ هـوب بالنسـبهْ كثـير
ياهـلا بـهْ عـد مـا ردمٍ ظَهَـر
م المغيـب وهـلّ مـن ودقـه هِمـير
عـد مـا فـوق البسـيطه م البـشر
مـن سـكن نـزوى إلى حْـدود العجير
أو عـدد مـا هـزّ عيـدان الشـجر
جـاذي النسـناس والنّسـمه عبـير
حـيّ جيـلٍ لـه بقلبـي مختـصر
فيـه لا يفـضي عـذول ولا شـوير
أسـتجيب انْـداه عجـلٍ مقتـدر
بالنِّسـيب وكل مـا يوحـي الضّمـير

بالرّمـوز الـلّي كمـا وصـف الـدّرر
لي معانيهـن ومطلعهـن غزيـر
م الفـروط وْيـكّ مـن هـيرٍ غـزر
في المخامـل هـوب مـن بدل الخشـير
في بيـان السـبت وافنّـي نـشر
لي بهـن الايمـان والموقـف خطـير
كيـف بركـن وانـت في هـذا الضّجـر
مـن يشـاطرك الشـجن لـولاي غـير
كـم مـن شـانك تعلّمـت الكـدر
والأسى والويـج والحـال المريـر
بـت اعـارج في سـما ليـل الفكـر
سـابحٍ والوجـد في يـوفي زفـير
في سـما ومـا بـين آهـات وسَـهَر
والمراكـب في بحـر شـوقٍ تسـير
لـين بـرّ الصبـح بطلـوع الفجـر
وانطـوت لآمـال بـي طـيّ الحصـير
مـا أشـوف الاّ التجلّـد والصّـبر
يـا أمـيري حـلّ للأمـر العسـير

الصّـبر محمـود في كل الأمـر

والعواجـب فيـه عقـب الضيـج خير

غـير فيـك الظّـن ثابـت والهـزر

وانـت بمّـا جـاش في صـدري جديـر

إن نظـرت ايـلاك مـن فـوق النّظـر

يـا نظـير العـصر لي مالـه نظـير

معتـلي لامهـار والحـرّ الصّقـر

الـزّلال النّبـع مـن ذاك الغديـر

بوجسـيم الـلّي لنـا فخـر وذخـر

واحـد العليـا ورايدهـا الكبـير

مِـدّ لـه يـا ربّ في طـول العمـر

في الحيـاه وجنّبـه كيـد الشّريـر

واسْـعِفه بالعـز عنـدك والنـصر

فيـه مـن يـذرى وبـه مـن يسـتجير

والصـلاه اتْخـصّ ختـمٍ مسـتقر

النبـيّ المصطفـى الهـادي البشـير

والصحابـه عـد مـا نـفّ المطـر

وان تضاعـف هـوب بالنسـبه كثـير

• مرحبا يا سيد ساداتي[28]

لحن وغناء: علي بالروغه

مرحبـا ياسـيد سـاداتي
يـا الحَبيـب الـلي يسلّينـي
حـي أنـسي حـي راحاتـي
لي يزعّلنـي ويرضينـي
يـا غـرام المغـرم شْـفاتي
منـك لـو بالوصـل تحييني
انـت حبـي وانـت مهواتـي
وانـت لي زينـك عـلى زينـي
عنْـك مـا تنكـفّ عَبراتـي
لا ولا صـبري يخلّينـي

28) مجاراة لقصيدة الشاعر أحمد الكندي «سيدي يا سيد ساداتي» والتي غناها جابر جاسم.

تنخـزن في اليـوف ضيجاتـي

مـن آشـاجي يـا نظـر عيني

مـا يِحَمْـل الصّخـر شـداتي

لـــو بفـــزّع بالملايـينِ

وكيـف عنْـك تْطيـب لذاتـي

بالحيـاه ونومـــي يجينـي

كـم شـجيت آسرار حالاتـي

في التخـلّي بينـك وبينـي

لـك وكـم أفْضيـت خصّاتـي

هـوب مرخـص غـير توزينـي

يـا شبيـــه الريـم لفتـاتِ

غـير شـوفك مـا يشـافيني

تنخـذل في الحـب قواتـي

والتلطـف منـك يغرينـي

الهـوى والحـب غاياتـي

والصخـر بـهْ لازم يلـينِ

مـن نقـل للصيـد بازاتـي

مـا ينـزّل بالكراويـنِ

• مويةٍ م اللّج مزرقّه

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

مـويـــةٍ م الـلّـــج مـزرقّـــه

طـبّـعـتـني والـهوى شامي[29]

آه يـــامـــن عايـن الـدّقّـه

فـــي الخـــلا ورْكابـــه حْـيامِ

كـنّـهـــا فـــي النّجر مـــندقّه

قـوّة الصّحّـــه مـن عْـــظامي

الـعـمـــر والـرّوح مـن حقّـه

ومْـعَـــلق كبـدي والانـْسـام

---

29) الهوى شامي: المقصود به شمالي ذو مهبٍّ بارد وقوي.

مـطّ قـلبي روحـي وشـقّه

وسْرقـه مـن داخل اجْسـامي

غصـب لارافـه ولارقّـه

لا ولا يْـداخـلـهـم ارحـامِ

يـال شـيـله والخِـدِرْ عَـقّه

وانتظـر فـي يرحـي الدّامـي

وجْـنـتـه بالـورد مشرقّـه

والحيـا في حسـنه الـسّـامي

شـحّ مـا سـاير هـل الخقّـه

والـوسـيـج وْضـول الايهـامِ

يـعل يود الـسّحب مدفـقّه

ويـن يرتـع سـيـد الارامِ

• نفحٍ غيَّر هوايه

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

ـ غناء: سلطان محمد

نفـحٍ غيَّـــر هوايـــه
يابـــه بـرد النّسيـــم
يـتْ بالصّبـا سرَّايـــه
مـزرٍ تلاهـــا غيـــم
واتذكـرتْ اصدقايـــه
أهـــل العهـد الجديـم
قلـب المولّـــع تايـــه
شطّـــه فقـد النديـــم
لي بـهْ يسـفر سمايـــه
الغالـــي واللزيـــم

ونّيت مابـــي حايـه
بـي مِـن طبعـــهْ حِشـيم
بـو قامـــةٍ مِدْمايـــه
لي في الضمـير مْجيـم
ليتـه عطانـي شايـــه
مـا يصغـــي للخصيـم
وتْـرى حكـي الوشّـايه
تجهـــل عقـل الحليـــم
حـرب الصّديـج عْفايـه
لا تفـرح يـــا غِشـيم
لـو هـو غلـط في رايـه
تـرى ضربـــه سليـم
عيـد النِّظـــر جدوايـه
واحيـــي القلـب الهشـيم
ثابـت فيكـم رجايـــه
ثبْـت حْقـــوق اليتيـــم

• هبّ شرتا لافحٍ ترسا[30]

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

هــبّ شرتــا لافــحٍ ترســا
مــن فيــوي دْبــيْ نسناســه
يــاب لي في مســمعي هَمْسـا
حرّكـت مــن قلبــي اجراســه
لي بذوقــه تنطــق الخرســا
والبليــد يْرجّــع احساســه
حــيّ قــولٍ بــه زهــا الطرســا
يشــبه الدّيبــاح بلماســه
لــو قــوافي كالصّخــر ملســا
المنقّــا مــن حجــر ماســه

30) القصيدة جاءت رداً على قصيدة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم
يـوم جن الليل واغـتـلسا الـجـفـن مـا لـذ بـنعـاسـه

كـم درسـته بالـذكا درسـا
واسـفر اليَـه نـور نبراسـه
غصْت بـه قـوع بّحـرٍ غلسـا
يتعـب اليـدّاف مفراسـه
في لجوجـه غاصتـي غطسـا
كلٍّ ابْدانـه رفـع راسـه
بلبلـت لفـكار بـي ممسـا
كيـف حـل الرمّـز بالماسـه
الخـوالي بالكـرى نعسـا
وانـا جفنـي حـارب نعاسـه
اختلسـني بالنظـر خلسـا
حايـرٍ تلعـب بـه اهْواسـه
لـك اوقّـع بصبـع الخمسـا
هـوب حـبرٍ فـوق قرطاسـه
الوفـا لـك في العمـر منسـا
دام جسـمي يملـك انفاسـه
كيـف لي مـا ينّـسى ينسـا
حـبّ ثامـر راسـخٍ ساسـه

بحـت لي بمّـا بكـم واجسـا

يالمتيّـم في هـوى ناسـه

افـتراس الحـب لـك مرسـا

ويـن ترمـي بالشّـبك جاسـه

مـن خشـوف وخـرّدٍ كنسـا

كل مـن بالحسـن ميّاسـه

دونهـا الختّـال لوعسّـا

ردّ خايـب يشـكي افلاسـه

وصـف داجٍ في سـفر شمسـا

من صنوف السندس لباسه

باخسـنّك في الهـوى بخسـا

وانـت لي مـا ينجهـل باسـه

فـرخ حـرٍّ مخلبـه شرسـا

في الجـوارح هـوب جرناسـه

غـير لـن الحـبّ لـه حبسـا

مـن بـلي بـه مـا قطـع ياسـه

• يا بالبيان اللي على قلبي آخف[31]

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

يـا (بالبيـان)[32] اللي عـلى قلبي آخف
مـن بـارد النسـناس وان هـب ريفي
حيّـه عدد مـا هاطلٍ م السـحب نف
مـن عـارضٍ سـوَّت كنوفـه وحيـفِ
ويهـلا هلا بـه ما غـزا الركـب وانكف
وعـلى كـرام القـوم مـا حـل ضيـفِ
واعـداد مـا طـيرٍ عـلى الغصـن هزّف
روس الفنـون وهـب عيْـل الرفيـفِ

---

31) اختار عبد الله حميد من هذه القصيدة خمسة أبيات من «به انتشا عشب الحشا» وقدمها بلحن مختلف.

32) جاء في جريدة البيان.

به انتشا عشب الحشا عقب ما جف

واحيا جذوره عقب ما هي خريفِ

أشتاق له شوق الذي لامه اشتف

توه صغير وللوليف الوليفِ

ويتوق له قلبي كما الطير لي هف

واسال عنه لي ضوى الليل طيفي

ألذ لي من صافي الشهد قرقف

واحب محبوبٍ على ذوق كيفي

وانعم من الديباج في اللمس والطف

من شم ريح الورد قبل القطيفِ

عند الذي له أنبغ الفهم مرهف

لاحساس من بحره غزير النزيفِ

موزون محكوم البنا قاف واحرُف

قولٍ مصدَّق ما ترى فيه زيفِ

دمث الاخلاق وفي معانيه منصف

لفظٍ يزكّيه الضمير النظيفِ

جلمود من صخر الجلاميد واصلف

لكنّ صدره بالرحابه لطيفِ

وافي الذمـم عـالي الهمـم عـز واشرف

نـبراس فـن الجيـل زبـن المخيـفِ

أعنـي محمـد لي له الفضـل والضَّف

الشـامخ الطـود الرفيـع المنيـفِ

إلبـو جسـيم ان جيت يـا طارشي قف

وادً التحيـة عسـكريٍّ صريـفِ

قـل لـه خويّـك في الأمر لي بدا شـف

ثجيـل وإلا في اللـوازم خفيـفِ

صافـح وجـدّم لـه مراسـيلي وطـف

مـدّي مواجيبـك ونعـم الوظيـفِ

• يا خشيف الريم لمفلِّ

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

يـا خشـيف الريـم لمفـلِّ
إنـت لي للصـب راحاتـه
شـوفني م الحـال منسـلِّ
كالقلـم تبريـه مبراتـه
شـلْت حمـلٍ متعـب الشـلِّ
وآمرحَـتْ بالحيـل قواتـه
إن يحدْتـه ناظـري هـلِّ
وآسْـفَحت بالدمـع عبراتـه
وآن شـجيته خِفْـت لمجـلِّ
تنطـوي بالخبْـث نياتـه

الخـلي بالنـوم متخـلي
إلا آنـا مـا ذقـت لذاتـه
دوك مـا في القلـب ياخـلي
والـذي عنـدك ليَـه هاتـه
إن فـرضتوا جتـلي يْحـلي
يعْـل عمـرك تطْـوَل آوقاتـه
لـك محـلٍّ فيـه مـا حـلّ
غـير حـضرة شـخصك بْذاتـه
سـيدي يـا كامـل الـدلّ
يـا شـفا جرحـي وعلاتـه
لي بدهـن العـود والفـلّ
خامـره بالمسـج هفاتـه
ياشـبيه الـورد المطـلي
لي منـثَّر فـوق وجناتـه
اطلـب اللـه يـوم باصـلي
يسـتعيد الحـظ مافاتـه
والشّـموت يمـوت معتـلّ
إن صفـوا للحـب سـاداته

• يا شفاتي لي لك اشتافِ

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

يـا شـفاتي لي لـك اشـتافِ
منـك يكفـى النفـس مـا ياهـا
شـوحكُم والصـدّ بالجّافـي
صـد لي عـن عينـي غْفاهـا
واعترانـي ضيـج واحْسـافِ
حـال نفـسٍ تشْـمت اعْداهـا
يـا فريـد الحسـن يالوافـي
يـا صبـيٍّ عْيونـي وماهـا
مـن بشـاكي مـن بـه اسـعافي
قـل مـن ذا النـاس رَجْواهـا

غـير وانتـوا حـق وانصـافِ
والفـروع شْروع دعواهـا
يـا محبّـي منكـم تْلافـي
انـت جـرح الـروح ودْواهـا
انـت خَزْنـي وانتـه الحافـي
وانـت لي مِ العـين يمناهـا
يعـل نجْـم السّعـد بخلافـي
وفيـك نفـسي تبلـغ مْناهـا
آه يـا مـن شـاف مـا عـافِ
مـن هْمومـه لي توزاهـا
هالشـهر لي مـر خطـافِ
لا رعـت لايـام فرقاهـا
يعلهـا في جمـع لـولافِ
مجبـلات السّعـد تلقاهـا

• يمنقّش العنّاب بخْضاب

ـ لحن وغناء: ميحد حمد

يمنقّـــش العنّـــــاب بخْضـــاب
ويمـــشرّب اللّـــون بـّيـــاضِ
باسْـــباب والاّ مـــا شـــيْ آســـباب
دايـــم تْشكّـــل في غـــياضي
وغـــلاك عنـــدي مالـــه حْســـاب
ولا تنـقـــله ســـبع الأراضي
ولـــو ينخـــزن في الشّـــامخ انـــذاب
ذوب الـحديـــد وشـــبّ لاضي
ألبستـــني م الـحـــب جـلـبـــاب
جـــلاّب مـــن عقـــب الـــتّراضي

وخلّيتنـــي مـــن خـــارج البـــاب
مـــا كـــنّ لي ويّـــاك مـاضـــي
إعجـــاب منـــك ومنّـــي اعجـــاب
تخطـــي وانـــا لـــك في تغـــاضي
والـوقـــت يـقـــزر كـلّـــه اعْـتـــاب
ولا شي عنـــد الـــواش قـــاضي
يـــا بـــو ثـمـــانٍ ذبّـــل اعْـــذاب
في مبسـمٍ كالحـصّ يـاضـــي
وعـيـــون قـتّـــالات بـاهـــداب
والحـــاظ في النّـــظره مـــواضي
إن قمـــت لـــك بالوافـــي أوجـــاب
هـــذاك في الحـــبّ افـــتراضي
عـــسى وْطنـــك يسقيـــه سحّـــاب
مركـــوم ومزونـــه غْـــلاضِ
ينقـــاد م المـغـــرب لـــه احْـيـــاب
ويْـبـــات بـرّاقـــه لـــواضي
وســـمي وتزهـــر فيـــه لاعشـــاب
واتّـــــم وِدْيـــانـــه ريـــاضِ

تلتـفّ لـه في الكشتـه أصحـاب
تمـشي لهـم خِـدْم وحـواضي
هـنـاك ويـن تـقـيـم لاحـبـاب
ويطـيب للحـاضر مقـاضي

• يا رشا يا فوعة الفلِّ

- لحن وغناء: علي بالروغه
- غناء: ميحد حمد
- غناء: عبد الله بالخير
- غناء: أحمد الشيباني
- غناء: الوسمي

يـا رشـا يـا فوعـــــة الفـلِّ
يالمخـدّج في عناقـيده
إنـت لي كلّـك وآنـــا كلّي
بينـا يَمْـشي الهـوى سـيده
مـا نـحـبّ الـحـب يختـلِّ
مثـل مـا تبغـونـه نْريـده
ذاك حـكـم الـفـنّ يـاخـلّـي

والهـوى عـسره مصاعيـده
منعـميـن إبّـارد الـظَـلِّ
يـوم قلبـي فـي تـوجّـيـده
حاليَـه مـن صـدّك اعتـلِّ
لا تـهـوّن بِـهْ ولا تـزيـده
سيّـدي يـا كامـل الـدّلِّ
يـا حبـوب القلـب لمفيـده
كـمّ جاملتـوا عـلـى ذلّـي
يـوم روحـي عندكُـمْ صيـده
آه يـا مـن حـاله آنسـلِّ
هـام واسبابـه تجلّـيـده
يـوم حبّـه في الحشـا حـلِّ
شـلّ قلبـي مـن إساويـده
لي هـداب عْيونـه مْظلّـي
والوضيحـي عينـه وْجيـده
ذاك لـي بـهْ منتهـى حلّـي
عـاش لـي بـايّـامٍ سْعيـده

• يا آهل الكتاتير الفواري[33]

لحن وغناء: جابر جاسم

غناء: خالد الهاشمي

يـــا آهـــل الكتاتـــير الـــفواري
في عْيونكـــم لا ارواحْ لا اجْســـام
لا تظهـــرون الـشّـــي خـــاري
وتـقـدّمـــون الـصّـــدّ قـــدّام
عـقـــب التّلـطّـــف والـتّـــداري
بعـتـــوا هـوانـــا بـيـــع لـيـــلام
ودستونـيَـــهْ دوس الـتّـيـــاري
واثـــر التّجـبّـــر منـكـــم انْـقـــام
إن كـــان هـــذا بـــه ضـــواري
مـــن ويـــن للحكّـــام حـكّـــام

33) الكتاتير الفواري: السيوف الحادة.

انتــوا لكــم لبْــس المــزاري
وآنــا لبسيَــهْ هــمّ واسْـقــام
تـزهــون بعـقــود ومــراري
وانــا بّلـواكــم لــي اعْــوام
تـطــري لـكــم فـيّــه طــواري
لاكـنّـكــم تـرعــون لـذمــام
يــا زيــن ودّي واخـتـيــاري
في النــاس مابــا عنكـم اعمـام
علـيـكــم دْمــوعــي ذواري
أنــوح وانتــوا مثــل الاصـنــام
مــدري تغـلّــي لــو تـمــاري
والاّ فـهــذا مـنـكــم فْـطــام
وانــا بـهــذا الـشّــي داري
لــو بعـتــذر زلاّتــي عْـظــام
أرتــاح لــي بـاتــت ســواري
في النّــوم رويـاكــم والاحــلام
بعتــوا وانــا للـحــبّ شــاري
ونمْـشي لكُـمْ في الأمـر خـدّام

• يا كمّ يا عاذل تعذلون

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

ـ غناء: خالد الهاشمي

يـا كـمّ يـا عـاذل تَعذْلـون
وانتـوا عـن امّابـي غِشـاما
واللـه لـو بالحـال تَـدرْون
مـن صـار مثـلي مـا يلامـا
يـوم الملا بالنّـوم يغضـون
أنـا عـلى جفنـي حرامـا
بـي وجـد مـا هيّـم المجنـون
قيـس بْهـوى ليـلى هيامـا
وآزم بطـول الهجـر مَمْحـون
يْنـوح في حـزن اليتامـا

شـلّيت مـن حبّـه عـلى الـدّون
أثـقل مـن جْبـال التّهامـا
شـطّ الفـرات ونهـر جيحـون
دمعـي وهـطّال الغمامـا
ويـن الحمايـا لي يثيـبون
كنْهـم مـن الـدّنيا عـداما
سـيدي بروحـي لا تشـطّون
يامـا ليَـهْ فـي الصّـبر يامـا
يالمـوز يـا مـيّال لغصـون
يـا سـالب عْـقول النّـداما
خـذت الغِـوى عـن كل مزيـون
والحسـن يـا سـيد الأرامـا
نـورَكْ و نـور البـدر فـي لـون
مـن عَشِـر وارْبَـع بالتّمـامـا
إن جـدْت لي بالوصـل ممنـون
والاّ عـلى الـدّنيا سـلاما

• يا فهيمٍ في تعابيره[34]

ـ لحن وغناء: علي بالروغه

ـ غناء: حبيب الياسي

يـــا فـهـيـــمٍ فـــــي تعـابـيـــره
عـــن ودادٍ صـافـــي الـنـيّـــه
لا تخـــلّ النفـــس فـــي حيـــره
تنشـــد الطرشـــان شفْجـيـــه
جـــان شـــدّوا بـــدْو الخـويـــره
عـنـدنـــا خـــــودٍ مـداميـــه
يسـكنون بْغربـــي الدّيـــره
فـــي المطاييـــح الشّماليّـــه
مـــن جداهُـــمْ نَطـربِ السّيَـــره
بالشفـاقـــه هـــوبْ جبْريـــه

34) القصيدة مجاراة لقصيدة الشاعر أحمد الكندي «وين شدوا بدو لخويره».

يمْلكـون نْفــوسٍ صْغيــره
والخـواطــر .. مرحبـانيــه
مــن خشــوف ارْيــامٍ حذّيــره
لــي عــن القنّــاص حذريــه
الحســن فيهــم تصاويــره
لــي بــه العشــاق مغْريــه
المراتــع فــي محاجيــره
راعــي العيــن الذّبوحيــه
حِــصّ جيــوِنْ مــن مغازيــره
نافــلٍ عــن حسنــه وزيــه
يعــل يــود السحــب لمنيــره
بـالـحِيـا تْنـهِـل وسْـميّـه
قاعهــم تصبــح مغاديــره
بالشطــوط مسوّيــه عَـيّـه
مــن عطــا لي فضلــه وخيــره
عــم وأنعـامــه إلهيـة
والحيــا تنبــت مخاضيــره
مــن زْهــور اشــكال ورديــه

• يا شوق هزّنيَهْ هوى الشوق [35]

- لحن: يوسف دوخي
- غناء: جابر جاسم
- غناء: عزيزه جلال
- غناء: عبد الله بالخير
- غناء: أروى أحمد

يـا شــوق هــزّنيهْ هــوى الشّــوق
هِـزيــز غـصــنٍ تــاح الاوراق
كــل غْــرضٍ م الـوقْــت ملحــوق
إلاّ وصــول الصّاحــب شْــفاق
قـلــبي لخــزْن الحــبّ صنــدوق
سـيــدي وْفـتــح قْـفـولــه اغْــلاق

35) غنى جابر جاسم هذه القصيدة أيضاً بألحان ليلى عبد العزيز.

لي صـــاحبٍ مِ الـهـــذر مْرفـــوق
مـــا تابـــع الـدّلـجـيـــن لاطفـــاق
عـــن الثّريّـــا مـــنزلـــه فـــوق
ومـــن الشّـــرف فـــي سـبع لاطبـــاق
بـــي مـــن وداده باحـــث العـــوق
والـــلّي لْـــكسب الحـــال سرّاق
لايّـام وصلـــه بـــدّي حـــقـــوق
وباصـــوم للّـــه عـــقـــب لـفـــراق
وان كان لي في الـعمـــر مـــرزوق
يكـــون لي مـــن بعـــض الارزاق
والاّ فـــلا آرجـــو فضـــل مخـــلوق
غـــير الـــذّي لـلعـــبد خـــلاّق

• يا الله ياللّي للعباد مْعونِ [36]

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

ـ غناء: خالد الهاشمي

يـا اللـه ياللّـي للعبـاد مْعـونِ
يـا مـن يـدبّـر حكمتـه فـي الكونِ
يـا مـن إلي عـبده دعـاه يْجـابـه
ينصـف وبآمـره كلّ صعْـب يْهـونِ
يـا جابر الـعظـم الكسيـر بلـطفه
وبـعـزّته عـزّ الضّعـيف الدّونـي
أدعـوك بالكعبـة ومـا ضـم الحـرم
وبجـاه مـن لبّـى ومـن يسـعونِ

36) غنى جابر جاسم عدداً من الأبيات، بينما غناها خالد الهاشمي كاملة.

تنـظـر لجـسمٍ ما بجـي مـن حيـله
الاّ الـتـجـلّـد واصـفـرار اللّـونِ
حـانـه زمانـه بـالـفـراق ولـدّه
جـنّ الـزمان يْطالـبـه بِـديـونِ
كـم في العصـور عجايـبٍ لو شـفتها
تخْـبرك عـن محسـن وبـن لعبونـي
قـيـس بـهـوى لـيلى تـنـكّـر حـاله
وامـسى خليـعْ مـن العـقـل مينونِ
مـا لامـهـم غـير الهـبـيل الـخالي
اللّـي فـواده فـي القـبر مدفـونٍ
وانـا إلـي هَـلّت مـدامع عَـبرتي
فـوق الخـدود وبـاح بـي مكنونـي
وجدي بحـب اللّي سـقاني في الهوى
كاسٍ أمـرّ مـن الصـبر معـجـونِ
خـلّ غـريرٍ فـيـه روعـات الـغوى
سـلاّب لـدّ الـعـاشق المفـتـونِ
جَـذّابْ لـعّـابٍ خـفـيفٍ دمَّـهْ
الاّ خِـصاله راجحَـه لِـوزونِ

سيدي ولو نادى العذارى جمعها

يولـه عـلى سـعي القـدم يمشـونِ

شـفـني بحبّـه كـالأسير مْوثّـق

بالـقـيـد والاّ كـنـنَي مـدنونِ

كنّـي اذا مـثّـلـت حبّـي عـنده

كالموصـلي في حـضرة المأمـون

وان قـلت لـه لا تستحـلّ مْآثمـي

قـال الـذي في الكـائـنات يـكونِ

بجزيك واسباب الجزى في ما مضى

والاّ تـراجعـنا عـلـيك ظـنونِ

بشكـيه لـو كان الهـوى لـه قـاضي

ينـصـف ويـعـطـي الـحـق بالقانون

يـا وحـش ريـمٍ في العدامـه راتـع

مـرعـاه روض الـتّـيـن والزّيتـونِ

لـك من حسـن يوسـف جمـالٍ باهر

والبابلي فـي لـحـظـك المسـنونِ

والـلّي مـشى ظامي الحشـا مثل الرّشـا

تحـتار فـيه من الحِـسن لِعـيونِ

يسجـيه ريعـان الـشّـباب النّاضر
مـثايـــلٍ مـــا شـلّهـــا مـــزيونِ
والختـم صلّـوا عـد مـا هـبّ الصبـا
واعـــداد بـــرقٍ في رعـــد ومـــزونِ
عـــلى رســولٍ بالـــكرامه والهـدى
خـصّ الانـام وحزبـه الميمـونِ

• هلا باللّي نهلّي به [37]

ـ لحن وغناء: علي بالروغه

ـ لحن وغناء: جابر جاسم

ـ غناء: خالد الهاشمي

هـلا بالّـلي نهـلّي بـه وشـوفه يـشرح البـالِ
ولي رحّبـت مـا تكفـي لهُـمْ مليـون ترحيبـه
هـلا بالـلّي نرحّـب بـه وشـانه عندنـا عـالي
وحبّـه في زوايـا اليـوف نصبـح بـه ونمـسي بـه
تراحيـبٍ أخـصّ بْهـا عـزيزٍ واحـدٍ غـالي
وفيّ عـارف المعـروف مـن حسـنه ومـن طيبـه
غـزا قلبـي بجيـش الحـب والميـدان غـزّالي
تشربـك مغـزلي ويّاه هـو ينقـض وانا اطـوي به

37) غنى علي بالروغه القصيدة كاملة، بينما اختار منها جابر جاسم عدد من الأبيات.

وداده حـلّ واحتـل البقايـا مـن جـسـم حـالي

وخامرنـي وحتّـى الـواش لاعرفـه ولا ادري بـه

عريـب الـذّوق والمنطـق نجيـب العـمّ والخـالي

فريـد الجنس له شـخصٍ عـلى غيره نمـاري به

لطيـف الملتقـى حلـو الشّمايـل زيـن لقبـالِ

يـزول الهـمّ عنـي يـوم يثـني لي تراحيبـه

انـا في شوفتـه واجـف ولـو حوليـن باكمـالِ

ومِ الواحـب يكـون الضّيـف في شـوفة معازيبـه

ولو حالت جبال العيـن عـن ميـراه مـا حالِ

ولا عـن وصلتـه لي دون لـو روحـي تولّـي بـه

أنـا من قبـل مـا اشـوفك بعيني يالغضي سـالي

ومـن شفتـك تنقّـض جـرح في قلبـي أعـدّي بـه

يـقـولـون الـنّيـا والـبـعـد للمشـتـاق قـتّـالِ

ولـولا الشّـوق للمشـتـاق مـالـذّت مشاريـبـه

عـذاب الحـب عـذْب وراحتـه سقـمٍ وغربـالِ

ولا يدرس فنونـه غيـر مـن مـارس تجاريبـه

أرى يـا سـيـد فرقـاكـم علينـا هـمّ وانكـالِ

وتوحش عقبكـم لاوطـان لـي طوّلتـوا الغيبـه

وانا من عقبكم يـا زيـن كنّـي فـي خـلاّ خالـي

ويـا سعـد اللّيالـي يـوم يدنـي الشّمـل تجريبـه

بديناهـا ونختمهـا مـن الأوّل إلـى التّالـي

إلـى رحّبـت مـا تكفـي لهـم ملـيـون ترحيبه

• يا بادع الأمثال حيّيت

ـ لحن وغناء: سلطان محمد[38]

يـا بـــادع الأمثـــال حييـت
أعـداد مـا تذريـــــه لنسـام
أصْبحـت بـه فرحـان وامْسـيت
لـو هـو سرق مـن ليليَـه زام
يامسـندي بالعـون لبّيـت
باثيـب لـو مايثْنـي اعْـلام
أرجـو نبـاك ولـو تنابيـت
رجـوا الحِيـا في وقـت لوسـام
مـا تِسْـعف المنهـوب ياليـت
إلا آنْ صفالـه حَظّـه وقـام

38) سلطان محمد كان معروفاً بفتى العين.

جـد صـاب محسـن لي بـه ابليـت
منهـن وقيـس العامـري هـام
كـم شـمّتن بالصـد شـمّيت
وكـم حللـن في شرع لسـلام
شروات عبّـاد الطواغيـت
لا مـن نصـح فيهـن ولا ارْحـام
وغاليـك لي شرواه ماريـت
بـين المهـا وسْروج لريـام
لومـا لهـن بالعـين خصّيـت
أظـن لي شرواهـم اعْـدام
يشـتاق مـن شـوفه تمنّيـت
خـلٍّ صفالـك ودّهْ ودام
إن طفـت لـه بالخاطـر ويـت
تدنيـه لـك دقّـات لرقـام
باتوصلـه لـو داخـل البيـت
لومـا السّـبب مـدراة لحشـام
يامـا عليـه اسْـهيت والْهيـت
قلبـك بْـذوق وشـوق وهْيـام

واذْعنْـت لــه بالــذل وارضيــت
وانتــه الســامي شــخصك ايْمــام
تنقــاد لــه قــود المجافيــت
وهــو مديــم وتحــت لجــدام
صاخــي بروحــه مثـل ماصْخيـت
ومجــدّم الطاعــه استســلام
عليــك في حالــة تنهّيــت
لكــن خايــف قــول نمــام
ويسِّرنــي لي بــه اسْــتريت
وباقــوم بالماجــوب جِــدّام
وعــلى التهانــي عشْــت وابجيــت
محفــوظ عــن حاســد وذمّــام

• هلا بالجيل لي ريته

ـ لحن وغناء: شهاب حمد

هــلا بالجِّيــل لي ريتــه
علـــــى مَنْحايــه ابياتـــه
عزيــزٍ في مناعيتـــــه
موجّـــــه عنــد ساداتـــه
شــدى بانغــام تصويتــه
حمـــامٍ يَـــرّ ونّاتـــــه
أنــا بالشــجو ناديتـــــه
وقلــت الراعبــي هاتـــه
نديمــك يــوم شاكيتـــــه
أنــا في الحــب شرواتـــه

تذكـر قلبـــــي أوليتـه
درى باسْـباب ضِيجاتـه
غريـم الشـوق خليتـــه
يهيـم بْويـج حسْراتـــه
عنـودٍ فـــــي تلفّيتـــه
ولكنَّـــك بحـاجاتـــه
هويتـه يـوم لاقيتـــه
ومنـك اسْـباب مهواتـه
هـداك الشـوق واهديتـه
وكلٍّ في شَرفَ ذاتـــه
غـزالٍ في تلفيتـــه
وفي عيونـه إشاراتـــه
جمـال اليوسـفي ريتـه
وبـين اقْـواس حيّاتـــه
أنـا بالوصـل هَنّيتـــه
ولـو سـاعه ملاقاتـــه
حبيبـك لي تمنّيتـــه
تبسَّـــم في إماراتـــه

• يوم الدّجى واللّيل جنّي

ـ غناء: غادة شبير [39]

يــوم الدّجــى واللّيــل جــنٍّ
بــي هــمّ بــي جــرحٍ ســباني
مــا شــيّ عــنكم مشغلــنّي
يــا زيــن يــا عــذب الــثّمانِ
عــن وصــل غيــرك والله انّــي
شلّــيت بــشراع ومــيانــي
أيّــام هــجــرك ذكّرنّــي
بــسعــود وصــلٍ مــن زمــانِ
يــضحك وآنــا آبكــي مــولعنّي
وجــدي وســيدي في تــهاني

---

39) فنانة لبنانية.

أدْعَـجْ غـنَـجْ رعْـبوب فـنٍّ
تـركي فـرنجـي مـطرباني
سـكران مـن خـمـر التّـثنّي
غـضّ غِضيـض وخـيزرانِ
سيـدي صغـير الخـود سـنٍّ
وصبـاه عـشرٍ مـع ثـمانِ
لـو يـنفع القلـب التّمـنّي
ودّي بوصلـه لـو جفانـي
قـاد المحبّـه بالتّأنّـي
مـا هـوب طفـج ومرْوِغـانِ
قـصّ مْعلـج لفـواد منّـي
وتْمـلّكه سـيد الغوانـي
حـرفـه عـطر طيـبٍ يْـبنّي
في الـكاس دفقـه زعفـرانِ
مشـكور يـا سـيِدي عـسى آنّـي
لا ذقْـت مـن هجْـرك حَـزانِ

• ذاكرة اللحظات النادرة..

بعض اللحظات النادرة تمر علينا دون أن نعرف أنها نادرة! نفهم ذلك لاحقاً ونأسف لعدم فهمنا لها في وقتها..

يحدث ذلك في مراحل لم تكن فيها التجربة قد نضجت بما يكفي، أو لم نكن وقتها قادرين على التمييز والتقدير والتقييم بحيث نتوقف هناك ونبني عليه الكثير من العلو والمتانة..

حدث ذلك معي كثيراً، وأعرف الآن لماذا حدث! بعد نحو عشر سنوات، وخمس عشرة سنة وعشرين وثلاثين صرت أعرف لماذا، ولم أكن حينها أعرف! إنها خبرة الحياة وحفر التجربة في الأعماق بحيث تصبح هي

التراكم الحقيقي للبناء، ولذلك يقال «أكبر منك بيوم أخبر منك بسنة»، ثم لذلك أيضاً لا بد للجيل الجديد من الاستعانة بالقديم، لأنه الأقدر على فرز الأشياء، وتحديد لحظة القرار الصائب، وفهم ما جرى وفق سياقه الطبيعي والضروري أيضاً..

في بدايات سنة 1999 قدمت لدار الكتب الوطنية في المجمع الثقافي بأبوظبي مخطوطة كتاب «أوتار.. مقاربات القصيدة والأغنية والمكان»، ذلك الكتاب «الذي طبع بالفعل» فيه عدد من المحاور التي تضيء تجارب شعرية إماراتية وخليجية وعربية، تحولت قصائدهم إلى أغاني شائعة في الذاكرة الشعبية. وفي مكتب الأمين العام للمجمع الثقافي الشاعر والباحث محمد أحمد السويدي كنت أمام مسؤول مثقف وعارف معنى القراءة النقدية والمتابعة القيمية لتجارب الشعراء، وانتقال قصائدهم إلى الأغنية، من خلال ارتباطها بالمكان أو لنقل انبثاقها منه، ولذا فقد أثنى على مضامين الكتاب وقال «هذا

هو الذي سيبقى لزمن طويل». لكن الذي أتذكره اليوم وأحن إليه وأتأسف لعدم معرفتي بقيمة ما جرى هو أن الشاعر والمسؤول والصديق الذي كنت في ضيافته لم يكتف بذلك القول، وإنما رفع سماعة الهاتف وتحدث مع شخص لم أعرفه حينها! قال: هناك من كتب عن شعركم كلاماً جميلاً، وقدمه في كتاب ضمن فصول متعددة لعل أبرزها ما كان حول قصائدكم ومعانيها وصورها ودورها في تثبيت وإغناء القصيدة الإماراتية، والأصوات الغنائية الرائدة التي برزت قبيل وبعد قيام الاتحاد «أي في سنوات الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي».

بعد انتهاء المكالمة قال لي الشاعر محمد السويدي: كنت أتحدث مع شخصية مهمة وتشكرك على الكتاب وتسلّم!! فقلت له شكراً وتظاهرت أنني عرفت تلك الشخصية، لكنني والحق يقال بقيت خجلاً من عدم فهمي من هي حتى بعد سنوات طوال، ثم متأخراً

ربطت الموقف مع ما قبله وما بعده حتى عرفت أنها كانت السيدة الشاعرة الجليلة عوشه بنت خليفة السويدي (فتاة العرب)! عمة الصديق محمد أحمد السويدي، والأخت الكبرى لمعالي الأستاذ الشاعر أحمد خليفة السويدي أول وزير للخارجية في دولة الإمارات العربية المتحدة..

كان الفصل المتعلق بهذه التجربة الشعرية المهمة «في كتاب أوتار» يمتد على نحو عشرين صفحة بعنوان «شاعرة اللهجة الأم»، وكم وددتُ بعدها لو أنني أطلت البقاء في عدد أكبر من الصفحات، التي هي نبضاتٌ تحكي ارتباطي الشديد بشعرها منذ بدايات تلمسي طريق فهم المفردات، عندما كنت أعمل في «جريدة البيان» في الثمانينيات، وكانت صفحة الشعر الشعبي تصدر كل يوم سبت بإشراف الشاعر حمد خليفة أبوشهاب وتنفيذ ومتابعة الشاعر الصديق سيف السعدي. كنت أسأل يومياً عن معنى «حد مثلي

بـات مشـجِنّه، يارشـا يافوعـة الفـلي، أحـاول نـوم عينـي بالغصايـب، ياشـوق هزّنيَـه هـوى الشـوق»، ويـشرح لي أبوشـهاب المعنـى، فأشـعر أننـي امتلكـت أمـراً ثمينـاً أبقـى طيلـة اليـوم أردده حتـى في الطريـق إلى البيـت! ومـع الفصول السـابقة في هـذه المحاولـة التوثيقيـة آمـل أننـي اسـتطعت أن أفتـح نوافـذ أكـثر اتسـاعاً، عـسى تتسـع أكـثر في المسـتقبل ونسـتطيع فهـم وسـبر أغـوار هـذه التجربـة الشـعرية الكبـيرة..

المصادر

- ديوان فتاة العرب ـ جمع وتقديم حمد خليفة أبوشهاب سنة 1991
- عوشه بنت خليفة السويدي الأعمال الكاملة والسيرة الذاتية ـ الدكتورة رفيعة غباش 2012
- لقاءات وأحاديث وحوارات في مجلس الشاعر محمد أحمد السويدي ـ أبوظبي
- جريدة «البيان» ـ أرشيف صفحة الشعر الشعبي من منتصف 1980 إلى منتصف 1990
- ديوان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ـ جمع وتحقيق حمد خليفة أبوشهاب 1993
- سالم الجمري حياته وقراءة في قصائده ـ سلطان العميمي 2013 أكاديمية الشعر
- ديوان شعراء آل نهيان، إعداد وتحقيق سلطان العميمي
- ديوان راشد الخضر (سفرجل) إعداد وتحقيق سلطان العميمي 2015 أكاديمية الشعر
- ديوان محمد بن لعبون ـ مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين الكويت 1997
- أوتار ـ مؤيد الشيباني ـ المجمع الثقافي 2000

- ديوان بدر شاكر السياب
- ديوان مظفر النواب
- ديوان عبد الله بن الدمينة
- ديوان المتنبي
- ديوان أحمد بن علي الكندي المرر - جمع وتقديم علي بن أحمد الكندي، أكاديمية الشعر
- الغوص واللؤلؤ في دولة الإمارات العربية المتحدة - إعداد وتقديم جمعة خليفة بن ثالث 2006
- التغرودة الإماراتية - الدكتور غسان الحسن 2009 أكاديمية الشعر

- **أرشيف الصوتيات للفنانين الذين غنوا للشاعرة فتاة العرب:**
  - جابر جاسم، علي بالروغه، ميحد حمد، شهاب حمد، سلطان محمد، عبد الله بالخير، سالم سيف، أحمد فتى شمل، أحمد الشيباني، خالد محمد، محمد حسن، خالد الهاشمي، عبد الله حميد، راشد الماجد، معضد سالم، سعيد سالم المعلم، حمد العامري، الوسمي، أروى أحمد، عبد الرحمن الجنيد، إسماعيل مبارك، ماجد شهاب، وغيرهم.

- **أرشيف الصوتيات للشاعرة:**
  - رعاية وإصدار مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، جمع الدكتورة رفيعة عبيد غباش سنة 2013

الفهـــرس

- هذه السلسلة 5
- المقدمة 9
- **الفصل الأول ـ غوص في بحر عوشه** 13
- الحلم والتأويل 20
- تجربة شعرية متفردة 29
- **الفصل الثاني ـ الدلالات المكانية وتنويعاتُها** 47
- يا مرحبا مليون 56
- مكانية اللهجة 66
- رموز وصور ودلالات 70
- جبل ثهلان 70
- محسن وابن لعبون 73

- الموصلي والمأمون 76
- جمال يوسف والألحاظ البابلية 78
- الفرج والحساوي والقاضي والمغلوث 81
• **الفصل الثالث - ذاكرة المشاكاة والردود الشعرية** 87
- وافي الذّمم عالي الهِمَم 92
- فخر العروبه.. الحكيم الناقد 96
- خيّالٌ قيدومٌ حاملٌ للإمانة.. 100
• **الفصل الرابع - خصوصية المكان.. خصوصية القصيدة ..** 105
- الدعاءُ للمحبين بالماءِ والخصب 108
- ديوانها قصيدة (مطر) واحدة..... 118
- غيمة جلوبٌ حلوبٌ 119
- يدفعه ميكائيل إلينا 123
- حدّ مثلي بات مشجِنّه؟ 125
- رياح المكان ومواسمها 128
- صورة المطر .. صورة الدموع 133
• **الفصل الخامس - ثنائية البحر والصحراء** 135

- غوصٌ وقنص 137
- ظباء في البر وأشرعة في البحر 139
- الاستهلال المفاجئ للقصيدة 142
• **الفصل السادس - القصيدة.. القصة.. اللوحة** 147
- قصيدة (غريمي هواكم).. 149
- مفردات يومية.. 155
- صورة الغزل.. غزال المكان 157
• **الفصل السابع - الحكمة.. منابعها ورموزها** 163
- الثقافة الدينية 167
- الثقافة الاجتماعية 170
- وحدة الموضوع في الوصف 175
- لي صاحبٍ ما رضي بالدّون 176
- يا شوق في المعلوق بي عوق 178
- تراحيب بعدد النسائم 179
- سجع الحَمام مرة أخرى.. 180
- مضامين لوعة الفراق 181

• **الفصل الثامن ـ قصائد على كل البحور** 185

ـ قصائد الونّة 188

ـ الردح.. بحر القصائد المغنّاة 195

ـ الوافر.. من أوزان الرَّدْح أيضاً 198

ـ الرمل.. (اللعبوني) 200

ـ البسيط (الهجيني الطويل) 202

ـ الطويل (وله أسماء أخرى) 203

ـ الرجز (وزن التغرودة) 204

ـ بحر الهزج الرباعي 206

• **الفصل التاسع ـ القصيدة.. الأغنية** 207

ـ جدول بالقصائد المغناة 211

ـ التراحيب والتحيات 218

ـ لقب فتاة 225

ـ يا ركن عود الهوى وفنه 230

• **القصائد المغناة** 235

ـ أحاول نوم عيني بالغصايب 239

- أنا احمد الله لي له الحمد سبحان 242
- بات جفن العين سَمّاري 244
- برقا روس الشرايف 246
- بي حب بي محبوب بي شوق 249
- تختال عيني جملة اريام 251
- تختلي بالشوق سرايه 253
- تزّج المايوع ونّاتي 256
- حدّ مثلي بات مشجنّه 258
- رحَّبْت بى واسباب ما هيَّض الجيل 261
- زارني طيف الحلامِ 266
- سلّمت لك في الحب تسليم 268
- شرتا المهب اللايف 270
- عسـى من رحّبوا يبقون 272
- غريمي هواكم والهوى هوب لي عادي 276
- إلى بيّحت باسرارٍ خفّيه 280
- هلا يا هلا يا مرحبا ما نشَوا الابيات 283

- على سجْعتي يا اهل الهوى جروا الونّات 285
- غريم الشوق ما سمْع لعذولِ 287
- قزّرت ليلي في هواجيسِ 289
- قل لي يلى ونّيت مسموح 291
- كم انعذلت وقلت ما آطيع 294
- لك ارتوازي دمع عيني 296
- مالك القلب ومعاليجه 298
- مرحباً مليون وامثاله عشر 300
- مرحبا يا سيد ساداتي 303
- مويةٍ م اللّج مزرقّه 305
- نفحٍ غيَّر هوايه 307
- هبّ شرتا لافحٍ ترسا 309
- يا بالبيان اللي على قلبي آخف 312
- يا خشيف الريم لمفلِّ 315
- يا شفاتي لي لك اشتافِ 317
- يمنقّش العنّاب بخْضاب 319

- يا رشا يا فوعة الفلّ 322
- يا آهل الكتاتير الفواري 324
- يا كمّ يا عاذل تعذلون 326
- يا فهيم في تعابيره 328
- يا شوق هزنْيَهْ هوى الشوق 330
- يا الله يالّلي للعباد مْعونِ 332
- هلا بالّلي نهلّي به 336
- يا بادع الامثال حيّيت 339
- هلا بالجيل لي ريته 342
- يوم الدّجى واللّيل جنّي 344
- **ذاكرة اللحظات النادرة** 347

مؤيد الشيباني

نبذة تعريفية

- باحث وشاعر وإعلامي عمل نحو 40 سنة في المؤسسات الثقافية الإماراتية والخليجية.
- له في مجال الأبحاث والإعداد والتنسيق والإشراف أكثر من خمسة آلاف ساعة تلفزيونية لقنوات إماراتية وعربية، توزعت على برامج ثقافية وتراثية واجتماعية.
- له في الأرشيف الإذاعي عشرات البرامج قدمها في خلال عقد التسعينيات من إذاعة دبي.
- قدم مئات البحوث والدراسات لأعمال مسرحية وسينمائية وعروض احتفالية.

ـ صدر له:

ـ عزف على خشب السدر ـ عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات سنة 1998.

ـ أوتار ـ المجمع الثقافي في أبوظبي سنة 2000.

ـ أصوات ـ عن نادي تراث الإمارات سنة 2001.

ـ حمد خليفة أبوشهاب ـ الشعر والتوثيق والموقف.

- جابر جاسم - رحلة الكلمة والنغم.
- ما قاله الأصدقاء للموت - جمع وتوثيق ما كتب عن الشاعر والباحث الراحل أحمد راشد ثاني.
- دراسة في شعر عتيج بن روضة الظاهري.
- ديوان عتيج بن روضة عن أكاديمية الشعر.
- الأغنية الإماراتية نشأتها وتطورها - الجزء الأول عن أكاديمية الشعر.
- عناوين أخرى في البحوث والجمع الميداني والمقالات والتحقيقات الصحفية.

شعر ونصوص أخرى:

- أغاني العابر (شعر).
- قصب كلهُ نايات (شعر).
- هكذا أو العكس (شعر).
- هذا هو الساحل أين البحر (شعر).
- لا تسأل كم بقي من الوقت (شعر).
- لم يعد ما نسميه (شعر).
- ذاكرة الطين - قراءة في النص الثقافي والسياسي في العراق (كتابات).
- وجوه هذه الليلة (مسرحية من ممثل واحد).

alshaybani@hotmail.com

إصدارات مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية

♦ **الفائزون بالجائزة :**

1) الفائزون بالجائزة – الدورة الأولى – عبد الإله عبد القادر 1990

2) الفائزون بالجائزة – الدورة الثانية – عبد الإله عبد القادر 1992

3) الفائزون بالجائزة – الدورة الثالثة – عبد الإله عبد القادر 1994

4) الفائزون بالجائزة – الدورة الرابعة – عبد الإله عبد القادر 1996

5) الفائزون بالجائزة – الدورة الخامسة – عبد الإله عبد القادر 1998

6) الفائزون بالجائزة – الدورة السادسة – عبد الإله عبد القادر 2000

7) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي – عبد الإله عبد القادر 2000

8) الفائزون بالجائزة – الدورة السابعة – عبد الإله عبد القادر..... 2002

9) مجلة العربي 2002

10) الفائزون بالجائزة – الدورة الثامنة – عبد الإله عبد القادر..... 2004

11) الفائزون بالجائزة – الدورة التاسعة – عبد الإله عبد القادر 2006

12) الفائزون بالجائزة – الدورة العاشرة – عبد الإله عبد القادر..... 2008

13) جمعة الماجد "طواش الخير" – عبد الإله عبد القادر 2008

14) الفائزون بالجائزة – الدورة الحادية عشرة – عبد الإله عبد القادر..... 2010

15) أم الإمارات.. سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك ..
الريادة والرمز – عبد الإله عبد القادر 2010

16) الفائزون بالجائزة – الدورة الثانية عشرة – عبد الإله عبد القادر.. 2012

17) الفائزون بالجائزة – الدورة الثالثة عشرة – عبد الإله عبد القادر.. 2014

18) الفائزون بالجائزة – الدورة الرابعة عشرة – عبد الإله عبد القادر 2016

19) الفائزون بالجائزة – الدورة الخامسة عشرة – عبد الإله عبد القادر 2018

◆ **الندوات :**

20) أبحاث ووثائق عن الشاعر سلطان بن علي العويس – مجموعة من الكتّاب.. 2000

21) سلطان العويس – دراسات وأبحاث – مجموعة من الكتّاب (ج1) 2001

22) سلطان العويس – دراسات وأبحاث – مجموعة من الكتّاب (ج2) 2001

23) الثقافة في الخليج العربي بين المتحرك والساكن – مجموعة من الكتّاب..... 2003

24) الثقافة العربية في مفترق الطرق – مجموعة من الكتّاب 2004

25) العراق الحضارة – مجموعة من الكتّاب 2005

26) الشام حضارة وإبداع – مجموعة من الكتّاب..... 2006

27) ندوة الإمارات وبعدها العربي – مجموعة من الكتّاب 2008

28) فضاءات الخيام – مجموعة من الكتّاب 2009

29) الترجمة وتحديات العصر – مجموعة من الكتّاب 2010

30) فؤاد زكريا "السيرة والمعارك الفكرية" – مجموعة من الكتّاب 2011

31) الثقافة العربية المستقبل والتحديات – مجموعة من الكتّاب 2011

32) ملتقى المرأة .. والمتغيرات الراهنة – مجموعة من الكتّاب 2012

33) طه حسين – عميد الأدب العربي– مجموعة من الكتاب 2014

34) تجارب إماراتية شابة في الرواية – مجموعة من الكتاب 2014

35) قراءات في فكر خلدون النقيب – مجموعة من الكتاب 2014

36) الرواية الخليجية بين التأسيس والتجريب – مجموعة من الكتاب..... 2015

37) مواجهة تاريخ الأدب – مجموعة من الكتّاب 2017

38) محمد الماغوط – تغريد خارج السرب – مجموعة من الكتّاب 2018

39) نزار قباني – الرسم بالكلمات – مجموعة من الكتّاب 2018

◆ **إصدارات الفائزين :**

40) مقدمة في النقد الأدبي – د. علي جواد الطاهر 2003

41) من الذي سرق النار (خطرات في النقد والأدب)

د. إحسان عباس 2003

42) الدراسة الأدبية والوعي الثقافي – د. مصطفى ناصف 2004

43) تجديد الفكر العربي – د. زكي نجيب محمود 2004

44) آفاق العصر – د. جابر عصفور 2005

45) الفن والحلم والفعل – د. جبرا إبراهيم جبرا 2006

46) الراوي : الموقع والشكل – د. يمنى العيد 2006

47) مجتمع ألف ليلة وليلة – د. محسن جاسم الموسوي 2007

48) غروب شمس الحلم – د. فاروق عبد القادر 2007

49) الثقافة التلفزيونية – د. عبد الله الغذامي 2007

50) النظرية النقدية في بحوث الاتصال - د. عواطف عبد الرحمن 2008

51) موسوعة تاريخ الصهيونية – د. عبد الوهاب المسيري 2008

52) دائرة الإبداع – د. شكري محمد عياد 2008

53) تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي

د. محمد جابر الأنصاري 2008

54) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام

د. صالح أحمد العلي 2009

55) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية

د. ناصر الدين الأسد 2009

56) مواقف نقدية من التراث - محمود أمين العالم 2010

57) جمهورية أفلاطون - د. فؤاد زكريا 2010

58) الكوفة – د. هشام جعيط 2010

59) الماضي في الحاضر – د. فهمي جدعان..... 2011

60) لعبة الكتابة - د. مصطفى ناصف..... 2011

61) الرواية وتأويل التاريخ – د.فيصل دراج 2012

62) العولمة والعولمة المضادة – د.عبد السلام المسدي 2012

63) شخصيات لها تاريخ – جلال أمين 2012

64) خطط الغيطاني.. وقائع حارة الزعفراني – جمال الغيطاني 2013

65) شرق المتوسط – عبد الرحمن منيف 2013

66) نهاية رجل شجاع – حنا مينا 2014

67) الرجع البعيد – فؤاد التكرلي 2014

68) مسرحيات سعد الله ونوس 2014

69) الشعر العربي الحديث – بنيانه وابدالاتها – محمد بنيس 2014

70) في الأدب العماني – يوسف الشاروني 2014

71) ليون الأفريقي – أمين معلوف 2014

72) الولي الطاهر – الطاهر وطار 2015

73) رامة والتنين – إدوار الخراط 2015

74) جدل الحضارات..ثلاثية الحوار والصراع والتحالف – السيد ياسين 2015

75) التلقي والتأويل – مقاربة نسقية – د. محمد مفتاح 2015

76) العلم والنص والناقد – إدوارد سعيد 2016

77) بلاغة الخطاب وعلم النص - د. صلاح فضل 2016

78) الأعمال الروائية – يحدث في مصر/ الحرب في بر مصر – يوسف القعيد 2016

79) طيب مثل قلب سحابة – إبراهيم نصرالله 2016

80) أضواء المسرح الغربي – الفريد فرج 2017

81) الفرح ليس مهنتي وقصائد أخرى 2017

82) محابيس – الشرطي يلهو قليلاً / محمد البساطي 2017

83) أمريكانلي (أمري كان لي) – صنع الله إبراهيم 2017

84) نزار قباني – قصائد مغناة – إعداد عبد الإله عبد القادر 2017

85) منطق السلطة – مدخل إلى فلسفة الأمر - ناصيف نصّار 2018

86) رؤيا خريف – محمد خضير 2018

87) وجع السكوت – مختارات من قصائد البردوني – د. همدان زيد دماج 2018

88) يا دجلة الخير – مختارات من قصائد الجواهري – عبد الإله عبد القادر..... 2018

◆ **ألبومات :**

89) سلطان "ألبوم صور" من حياة سلطان العويس 2001

90) بصائر شعر وفن 2001

91) حروف 2003

92) أوزجاي 2003

93) يا عراق 2004

94) عبد القادر الريس "الإنسان .. الوطن" 2005

95) مبدعون من الشام 2005

96) عبد اللطيف الصمودي 2006

97) المناظر الطبيعية البولندية – فرانشيك ريشارد مازوريك 2007

98) سما دبي لوحة وقصيدة ونغم – أجنحة عربية 2008

99) معرض الفن الصيني 2010

100) نوري الراوي 2010

101) مسيرة ربع قرن– عبد الإله عبد القادر 2012

◆ **أعلام من الإمارات**

102) سلطان العويس محارة الزمن الجميل – أحمد علي الزين 2001

103) سلطان العويس – الجائزة والشعر – عبد الغفار حسين 2002

104) تريم عمران، لمحات من حياته – عبد الغفار حسين 2002

105) تريم كما عرفته – محمد حسن الحربي 2002

106) سلطان العويس – الأعمال الشعرية الكاملة 2005

107) الصور الإبداعية – في شعر سلطان العويس

عبد الغفار حسين 2012

108) نفرح ونغير العالم – غانم غباش – شوقي رافع 2012

109) أبحاث ودراسات – ابن دريد الأزدي – الجزء الأول 2012

110) أبحاث ودراسات – ابن دريد الأزدي – الجزء الثاني 2012

111) ديوان ابن دريد – دراسة وتحقيق عمر بن سالم 2012

112) شرح مقصورة ابن دريد 2012

113) حمد خليفة أبو شهاب – وثيقة الشعر في الإمارات –

مؤيد الشيباني 2012

114) جمعه الفيروز بين احتراقات الذاكرة واختراقات النسيان

عبدالله محمد السبب 2012

115) حجرة الغائب قراءة في التجربة الشعرية لجمعة الفيروز

سامح كعوش 2012

116) الشاعر مبارك بن حمد العقيلي – إبراهيم الهاشمي 2012

117) أحمد راشد ثاني.. ما قاله الأصدقاء للموت – مؤيد الشيباني 2013

118) النورس المهاجر (أحمد أمين مدني) – د. هيثم الخواجة 2014

119) تريم عمران، في حضرة الغائب عنا الحاضر فينا – د. عمر عبد العزيز 2014

120) سالم الحتاوي- من النبش في الماضي والأساطير إلى الواقع

ظافر جلود 2014

121) سالم بن علي العويس : الخطابُ الشّعريّ وآلياتُ بِنائِه

عزت عمر 2014

122) عبد الله عمران تريم .. الشخصية الجامعة .. عبد الغفار حسين 2015

123) جابر جاسم الخروج عن المألوف – عبد الجليل السعد 2015

124) ظل النخلة .. سلطان الشاعر – ظافر جلود 2015

125) علي المحمود .. سير وطن – عبد الفتاح صبري 2015

126) صقر بن سلطان القاسمي – الموجه المتمردة – د. شاكر نوري ... 2015

127) تطور الحركة الشعرية في الإمارات (جماعة الحيرة) – د.
مريم الهاشمي 2017

128) خلفان بن مصبح .. طائر الشعر القرير(تحليل الخطاب الشعري) 2017

129) زايد في رحاب الشعر والشعراء – د. رسول محمد رسول 2018

130) الق الكتابة .. وقلق الفنان .. دراسة ومختارات من أعمال ناصر
جبران 2018

131) بحر عوشة- مغاصات المكان في شعر فتاة العرب الشاعرة
عوشة بنت خليفة السويدي – مؤيد الشيباني 2018

◆ **متفرقات :**

132) الفولكلور الفلسطيني "بصمة تأصيل الهوية"
د. رمضان عبد الهادي 2009

133) مختارات من الأدب الصيني
نخبة من أدباء وكتّاب الصين 2010

134) مختارات من الأدب الكوري الحديث
نخبة من أدباء وكتّاب كوريا 2011

135) طه حسين في مرايا جديدة - د. محمد شاهين 2013

تجربة الشاعرة عوشه بنت خليفة السويدي (فتاة العرب) من المنجزات الشعرية الإماراتية الحقيقية، فهي ابنة تجربتها ونسيج صياغتها ومضامين خبرتها الروحية. إن هذه التجربة لو أتيح للمتلقي العربي البعيد (نقصد البعيد عن اللهجة الإماراتية وشعرها الشعبي) أن يفهمها ويطّلع عليها بعمق، لوجدها ذات مضامين وبناءات مذهلة، تليق بأن تخرج من حيّزها الجغرافي إلى فضاءات واسعة من الدراسة والبحث والترجمة والقراءات وفق رؤى نقدية متعددة الاتجاهات والخطوط.

مؤيد الشيباني

مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية
SULTAN BIN ALI AL OWAIS CULTURAL FOUNDATION
هاتف: 2243111 - 4 - 971+
فاكس: 2217839 - 4 - 971+
ص.ب: 14300 - دبي، الإمارات العربية المتحدة
بريد الكتروني: mail@alowaisnet.org
الموقع الالكتروني: www.alowais.com
alowaiscf